بستان الخطيب

الجزء الثاني

دار الكتب اليمنية

مكتبة خالد بن الوليد

د. أمير بن محمد المدري

الطبعة السادسة

بُسْتَانُ الخَطِيبِ

الجـزء الثاني

أمين بن محمد المدري

الحقوق محفوظة

الطبعة السادسة

2020 1442هـ

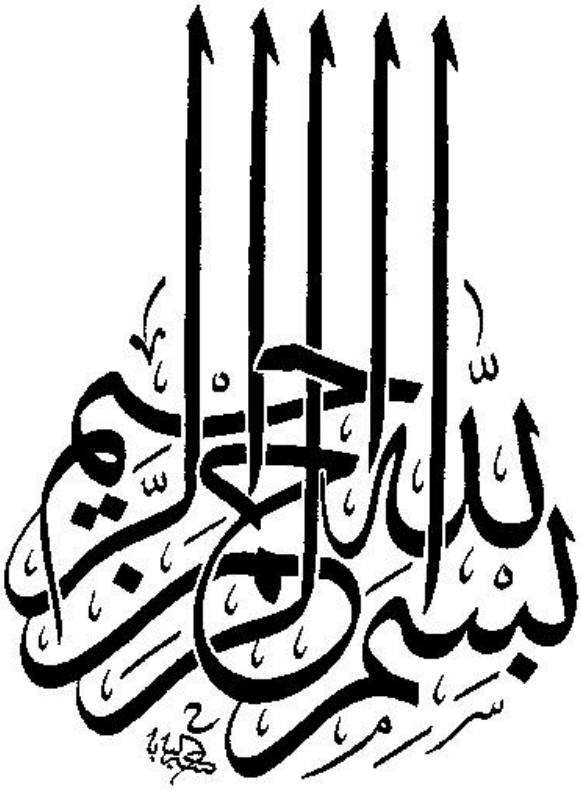
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المحتويات..... 5
المقدمة..... 7
مع الله الكبير..... 9
عباد الرحمن «1» 21
عباد الرحمن«2»..... 30
عباد الرحمن «3» 40
عالم القبور "1"..... 58
عالم القبور "2"..... 67
حب الله «1»..... 77
حب الله «2»..... 91
رمضان على الأبواب..... 103
المرض دروس وعبر..... 111
من أخلاق المصطفى «1»..... 121
من أخلاق المصطفى «2»..... 131
نور على نور «1» 140
نور على نور «2» 149
بداية ونهاية العام..... 160
مفاتيح الرزق «1»..... 169
مفاتيح الرزق«2» 182

مفاتيح الرزق«3» 195
مفاتيح الرزق «4» 202
وقفات مع أبو هريرة 211
كيف تطيل عمرك بالحسنات«1» 224
كيف تطيل عمرك بالحسنات «2» 234
خطبة عيد الفطر المبارك 243
عيد الأضحى المبارك 253
ختاماً 266

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله مُستحق الحمد بلا انقطاع، ومُستوجب الشكر بأقصى ما يُستطاع، الوهابُ المنان، الرحيم الرحمن، المدعو بكل لسان، المرجو للعفو والإحسان، الذي لا خير إلا منه، ولا فضل إلا من لدنه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جميل العوائد، وجزيل الفوائد، أكرم مسئول، وأعظم مأمول، عالم الغيوب مُفرّج الكروب، مجيب دعوة المضطر المكروب.

وأشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الوافي عهده، الصادق وعده، ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيّد بالمعجزات الظاهرة، والبراهين الباهرة، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد... إنَّ مقام الدعوة إلى الله، مقام أنبياء الله ورسله ومن تبعهم وسلك سبيلهم من المؤمنين والمسلمين في كل آن، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف: 108]

وما من شك أنَّ الخطابة واحدة من وسائل الدعوة إلى الله وأشرف

مقاماتها عموماً، وخصوصاً خطبة الجمعة، و لا تزال خُطبة الجمعة لها مكانة بارزة في الإسلام فهي اللسان الناطق والحِبر السيَال، وعبرها يتصل الداعية بجمهوره في كل جمعة فضلاً عن الأعياد والمناسبات كالاستسقاء والكسوف والخسوف. وهذا بلا شك يُلقي على الخطباء بمسؤولية كبيرة توجب عليهم أن يكونوا على مستوى هذه الفريضة العظيمة والشعيرة الربانية.

وها نحن نلتقي في ضلال هذا البستان المبارك الذي ينهل منه كل مسلم، والخطيب خاصَّة، إنه «**بستان الخطيب الجزء الثاني**»، يعيش الخطيب في ظلاله ويسبح في أنهاره، ويبدأ في تحضير خطبته بطريقته الخاصة وأسلوبه البارع.

وأحمد الله حمداً كثيراً طيباً أن وفقّ ووضع القبول لهذا الكتاب، فبين أيدينا الطبعة السادسة، فأتوجه إلى الله وأستغفره من كل ما زلّت به القدم، أو طغى به القلم، وأستغفره من أقوالنا التي لا توافق أفعالنا، ؛ اللهم اجعلنا بما علمناه عاملين، ولوجهك به مريدين، ولا تجعله وبالاً علينا، وضعه في ميزان الصالحات إذا رُدّت إليك أعمالنا يا أكرم الأكرمين. آمين آمين

أخي القارئ:

ما دعوةٌ أنفع يا صاحبي ... من دعوة الغائب للغائبِ
ناشدتك الله يا قارئاً ... أن تسأل الغفران للكاتبِ

أسال الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

مع الله الكبير

الحمد لله الذي علا وقهَر، وعزّ واقتدر وفطر الكائنات بقُدرته فظهرت فيها أدلة وحدانية من فطَر، فسبحانه من إلهٍ عظيم لا يُماثل ولا يُضاهى ولا يُدركه بصر، وتعالى من قادرٍ محيط لا تُنجي منه قوةٌ ولا مفر.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد به وكفر، شهادةً ندخرها ليومٍ لا ملجأ فيه ولا وزَر، شهادةً نرجو بها النجاة من نارٍ لا تُبقي ولا تذر.

يا رب حمداً ليس غيرك يُحمد يا من له كل الخلائق تصمدُ
أبواب كل ملكٍ قد أُوصدت ورأيت بابك واسعاً لا يوصدُ

وأشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد البشر، وعلى آله وصحبه السادة الغُرر الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده فما وهَى عزمُ أحدهم ولا فتَر.

ومما زادني فخراً وتيهاً وكدت بأخمُصي أطأ الثُّريَّا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأَنْ أرسلت أحمدَ لي نبيا

عباد الله:

اتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والعلن وتمسكوا بما شرع لكم من الدين القويم، وأعلموا أنَّ طاعة الله فيها السلامة والنجاة، وفيها الرفعة

والعزة، وإياكم والمعاصي فإنها تُوجب أليم العقاب ووبيل العذاب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]

عباد الله: سنعيش وإياكم في هذه الدقائق الغالية مع الله، مع الله الكبير مع الله العظيم، مع اسم الله "الكبير".

ورد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠﴾[لقمان: 30].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾[سبأ: 23]وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾[الرعد: 9]

والكبير هو العظيم في كل شيء عظمةٌ مطلقة، وهو الذي كبُر وعلا في ذاته وصفاته وأفعاله عن كل من سواه، فله علو الذات وعلو القهر وعلو الشأن.

عباد الله: هل كبّرنا الله حق تكبيره هل عظّمنا الله حق تعظيمه.

قد نسمع من يقول: " الله أكبر" لكنه يعتقد غير ذلك، يعتقد أن هناك من هو أكبر من الله نعوذ بالله من ذلك.

التكبير عباد الله: هو أن يقول الإنسان الله أكبر معتقداً أن لا كبير ولا عظيم إلا الله الذي بيده كل شيء، فالحكم له والتوكل عليه والوقوف ببابه والرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه.

قال جل وعلا: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدثر: 3].

أي لا تكبر غير الله ولا تُعظِّم أحداً أعظم من الله، فهو سبحانه أكبر من كل كبير لا إله إلا هو.

الله أكبر كلمةٌ تُعلن للخلق أجمعين أنَّ الله أعظم من كل عظيم، فهو الكبير المنزّه عن النقائص الموصوف بكل صفات الكمال.

الله أكبر كلمةٌ يقولها المسلم بلسانه وقلبه وجوارحه مستشعراً قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: 13].

والتكبير عباد الله: يتضمن شكر الله وحمده على نعمه الجزيلة التي لا تُحصى.

فمن نعم الله علينا إنزال القرآن ومن نعم الله أيضاً شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن فلذا بعد انتهاء رمضان أُمرنا بالتكبير.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٨٥﴾ [البقرة: 185].

وفي الحج ينطلق الحجاج إلى بيت الله الحرام تلبيةً للنداء وتعظيماً لشعائر الله و تقرباً إلى الله ﷻ بنسكهم.

قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج: 37].

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء: 111]. هذه الآية سماها بعض أهل العلم: آية العز.

وكبّره تكبيرا فهو المُشرِّع فلا حكم إلا حكمه، قال تعالى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: 50].

وكبّره تكبيراً فأي إحسان إلا إحسانه، وأي إنعام إلا إنعامه، وأي كرم إلا كرمه، وأي جود إلا جوده، وأي فضلٍ إلا فضله وأي عطاءٍ إلا عطاؤه.

وهو العلي فكل أنواع العلو ... له ثابتةٌ بلا نكران
وهو العظيم بكل معنىً يُوجب ... التعظيم لا يحصيه من إنسان
وهو الجليل فكل أوصاف الجلال ... له محققةٌ بلا بطلان

وكبّره تكبيراً. . فهو الكبير الغني عن كل أحد الفرد الصمد الذي لا شريك له ولا ولد.

عباد الله: من أسماء الله الحسنى "المتكبر" أي أن كل ما سوى الله حقير وضعيف أمام كبريائه و عظمته وجلاله.

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ

﴿١٥﴾ [فاطر: 15]

فهو صاحب الغنى المطلق (ﷻ)، ونحن أصحاب الفقر المطلق الضعفاء المساكين.

ومن أسماء الله الحسنى "الكبير". أي المتصف بالكمال والدوام وهو أكبر من كل ما سواه، فكل شيء هالكٌ إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: 30].

يمر أحد الصالحين من أسلافنا في أحد الشوارع، فيرى رجلاً سكراناً قد أفرط في شُرب الخمر حتى أُغمي عليه وهو يردد «**الله الله**»، فقام هذا الصالح يُنظِّف فم هذا السكران وهو يقول: «**فمٌ نجس ينطق بأحلى كلمة في الوجود، لأُطهّرنَّ فمه من أجل هذه الكلمة العظيمة**».

وانطلق الرجل الصالح منزله وفي المنام سمع منادياً يقول له: «**يا إمام طهَّرت فمه من أجلنا طهَّرنا قلبه من أجلك**».

و قُبيل الفجر انطلق إلى المسجد للصلاة ودخل المسجد، وفي إحدى زوايا المسجد رأى أحد المصلين رافعاً يديه إلى الله خاشعاً ذليلاً قائلاً: «**يا رب أُتراك قبلتني يارب لا تردني خائباً ولا من بابك مطروداً**».

فاقترب منه الرجل الصالح فقال له بعد أن تأمَّل ملامح وجهه فقال: « **أنت صاحبي بالبارحة**»، فقال: «**من هداني قد أخبرك بحالي**».

الله أكبر هي مفتاح الصلاة، فالمصلي يكرر في كل ركن« الله أكبر»، كلما ظهرت أمامه الدنيا وشهواتها قال: «الله أكبر »أي من كل ذلك.

وإذا وسوس الشيطان قال: «الله أكبر »فيخنس الشيطان، فكلما كرّر التكبير استعان بالله واستشعر كبرياءه جل وعلا، وكلما سها في صلاته وقلّ الخشوع رجع إلى الله قائلاً: «**الله أكبر**».

عباد الله:

لقد علّمنا النبي -ﷺ- أن نقول بعد الصلاة: «الله أكبر »ثلاثاً وثلاثين، وعلَّمنا النبي -ﷺ- أن نُكبّر الله عند النوم أربعاً وثلاثين، كل هذا ليعيش المؤمن مع الله الكبير، حتى لا يخضع لمخلوق ولا يذل لدنيا ولا لشهوة.

علَّمنا -ﷺ- أيضاً عندما نصعد إلى مكان مرتفع أن نقول: «الله أكبر »، وكأن النبي -ﷺ- يُعلّمنا أننا إذا ارتقينا وعلونا مكاناً عالياً فإن الله أكبر من ذلك وأعلى وأجل.

قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: 78]

وعند استلام الحجر الأسود علّمنا النبي -ﷺ- أن نقول: «باسم الله والله أكبر» وعند رمي الجمرات بسم الله والله أكبر مع كل جمرة، وعند ذبح الأضاحي بسم الله والله أكبر.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- أخذ غُصناً فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله -ﷺ-: «**إن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» ينفضن الخطايا كما تنفض الشجرة

ورقها» [رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم «1570»].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر به وهو يغرس غرساً، فقال: «**يا أبا هريرة! ما الذي تغرس؟**» قلت: غراساً.

قال: «**ألا أدلك على غراس خيرٌ من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تُغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة**» [رواه ابن ماجه بإسناد حسن واللفظ له، والحاكم وقال صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب رقم «1549»].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إذ قال رجل من القوم: «**الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا**»، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**من القائل كلمة كذا وكذا؟**»، فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، فقال: «**عجبت لها فُتحت لها أبواب السماء**».

قال ابن عمر رضي الله عنه: «**فما تركتهن منذ سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول ذلك**» [رواه مسلم وصححه الألباني في الترغيب والترهيب رقم «518»].

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان -صلى الله عليه وسلم- يكبر أيام التشريق «**الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد**» [صححه الألباني في إرواء الغليل].

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى الهلال قال: «**الله أكبر، اللهم أهلّه علينا بالأمن و الإيمان، و السلامة و الإسلام، و التوفيق لما تحب و ترضى، ربنا و ربك الله**» [صححه الألباني في كتاب صحيح الكلم الطيب].

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول عند ذبح الأضحية: «**بسم الله و الله أكبر، اللهم هذا منك و لك**» [صححه الألباني في إرواء الغليل رقم [1152].

هذا التكبير أيها المسلمون يزرع في نفوسنا الشعور بعظمة الله وكبرياءه فنتواضع له ونخضع له.

فـ(الله أكبر) إذا امتلئ بها قلب العبد خرج منه كل كبر وكل غرور وكل رياء وكل ارتفاع وكل علو وكل آفة، وإذا صدق في هذه الكلمة كان لها في قلب السامع أعظم الأثر.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني شيئاً منهما عذبته** »وفي رواية قذفته في النار وفي رواية قصمته [صحيح البخاري].

فهذا عبدٌ ضعيف من عباد الله: تكبر على خالقه ورازقه ونسي أنه فقير وأن الله قوي، فكان يُعذب الدعاة إلى الله في أحد البلدان التي يدّعى حُكّامها الإسلام، فكان يذيقهم ألوان العذاب، كان يُهين أحباب الله الذين يرفعون راية الحق.

فقيل له: أتق الله وراقبه فقال: «أين ربكم هذا لو نزل لوضعته في زنزانة ولعذّبته بالحديد »، ، استغفر الله استغفر الله.

لكن الله يمهل ولا يهمل فهو القائل جل وعلا: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾

[إبراهيم: 42].

خرج بسيارته ذات يوم وبينما هو منطلق في الطريق جاءت شاحنة من الجانب الآخر من الطريق مُحمّلةً بأسياخ من الحديد، فاصطدمت بسيارته حتى حطّمت سيارته وجسده أيضاً، فما استطاعوا إخراجه لأن الحديد قد مزق جسده.

الله المستعان: تكبر على الله، وأهان أولياءه وقال: سيكبل الملك (ﷻ)

بالحديد انظروا كيف كانت خاتمته، هذا في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

إلى أولائك الذين يمكرون بالمؤمنين الصادقين نقول لهم: اتقوا الله فهو لكم بالمرصاد.

إلى أولئك الذين لا همَّ لهم إلا محاربة أولياء الله الصالحين نقول لهم: راقبوا الله واعلموا أنَّه ليس بغافلٍ عما تعملون.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أحسن خلق الإنسان وعدّله وعلّمه البيان وبه فضّله وأمدّه بلسان يترجم به عما حواه و عقَلَه، والصلاة والسلام على من أرسله ربه و أكرمه وبالقرآن الكريم أرسله، وعلى آله وأصحابه ما كبّر عبدٌ وهلّله.

وبعد

أيها الإنسان الضعيف: كم حجمك؟ متران في نصف متر، يعني متر مربع، وكم حجمك بالنسبة لـ قريتك، وبالنسبة لدولتك، وبالنسبة لـ للقارة التي أنت فيها، وللكرة الأرضية؟ وما الأرض بالنسبة للشمس؟ فالشمس أكبر من الأرض بمليون مرة، وما الشمس بالنسبة للمجرة؟ ! وما المجرة بالنسبة للمجرات الأخرى؟ ! وما المجرات كلها بالنسبة للكرسي؟ ! وما الكرسي بالنسبة للعرش؟ ! وما العرش بالنسبة لله؟ ! لا إله إلا الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

عجباً لهذا الإنسان المخلوق الضعيف لا يساوي شيئاً بالنسبة للقوي

(ﷻ)، فلو نظرنا لأي إنسان مهما بلغ من علو وسلطان في هذه الدنيا فهو لا يخرج عن قبضة الله، ولا يملك إلا أن ينفّذ أقدار الله ويجري ويعيش تحت قضاء الله.

ها هو النمرود بن كنعان تكبر على الله وقال: « **أنا أُحيي وأميت**»، لم يرسل الله إليه قاذفات القنابل الثقيلة، ولا الأساطيل المدمرة، إنما أرسل إليه بعوضة دخلت في أذنه، فكان لا يفيق إلا إذا ضُرب بالنعال على أُم رأسه.

عجباً لهذا الإنسان المتكبر، أين هو قبل (100) سنة، إنه إما لا شيء وإما طفل صغير لا يملك لنفسه شيئا، وهو الآن لا يضمن أن يستمر في ملكه وسلطانه يوماً واحداً، فالموت مصيره مهما طال غناه وعظمت قوته.

عباد الله:

أين الذين سادوا وشادوا أوطانا، وحكموا وأحكموا بنيانا، وجمعوا فحشدوا أموالاً وأعوانا، عُوِّضوا بأرباح الهوى خُسرانا، وبُدِّلوا الكبر والتجُبر هوانا، وأُخرجوا من ديارهم بعد الجموع وحدانا، وما أخذوا مما جمعوا إلا أكفانا.

عباد الله:

إنّ تكبير الله و تعظيمه في القلوب داعٍ إلى مراقبته والخوف منه والعمل بمرضاته. تعظيم الله في القلوب طريق للتقوى «**اتق الله حيثما كنت**» من ليل أو نهار، في بر أو جوّ أو في أقصى البحار.

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾ [لقمان: 16]

فمن كان لله مُعظمًا كان له أخوف ومنه أقرب وعن معاصيه أبعد، ومن كان للمعاصي مرتكباً وعن الطاعات والواجبات متوانيًا متكاسلاً كان

لتعظيم ربّه ومراقبة مولاه مقصّرًا ومفرّطًا.

أيها المسلمون: ما جاهر مجاهرٌ بمعصية إلا لمّا ضعفت مراقبته لله وقلّ تعظيمه له.

ما ترك الصلاة تارك ولا تخلّف عنها جماعة في المساجد متخلّف إلا لما ضعفت مراقبة الله في قلبه وقلّ تعظيمه لله وخوفه منه، ولو راقب العبد ربه لما تخلّف عن الصلاة، ولما نام عنها وتركها.

فكل كبرياء غير كبرياء الله وهمٌ وزيف لا ينبغي أن نتأثر به.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزُّمَر: 67]

والمؤمن الصادق يبحث عن رضا الله وحده وليس رضا المخلوقين.

قال تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: 72].

أخيراً عباد الله: لا ينبغي أن تكون لنا رغبةً إلا فيما عند الله، ولا رهبةً إلا من عذاب الله فلا نُعظم سواه ولا نخضع لغيره، ولا بد أن تلهج قلوبنا قبل ألسنتنا بكلمة(الله أكبر) وتنزل كل الشعارات البراقة والهزيلة ونلهج «الله أكـــــــبر».

عباد الله: أعلموا أن مراقبة الله وتكبيره وتعظيمه صمّام أمان في نفوس الناس، وازع خيرٍ ومانع شرٍ إذا غُرس في قلب العبد.

قال تعالى:

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾ [الجاثية: 37]

هذا وصلوا -عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

عباد الرحمن «1»

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عُدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل شيءٍ قائمٌ به وكل شيءٍ خاضعٌ له، غنى كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف من تكلّم سمع نطقه ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه.

كل ملكٍ غيره مملوك، وكل قويٍ غيره ضعيف، وكل غنيٍ غيره فقير.

مع الله في سبحات الفكر مع الله في لمحات البصر
مع الله في مطمئن الكرى مع الله عند امتداد السهر
مع الله والقلب في نشوةٍ مع الله والنفس تشكو الضجر
مع الله في أمسنا المنقضي مع الله في غدنا المنتظر
مع الله في عنفوان الصبا مع الله في الضعف عند الكبر
مع الله في الجد من أمرنا مع الله في جلسات السمر
مع الله في حب أهل التقى مع الله في كُره من قد فجر

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فأوصيكم -أيها الناس- ونفسي- بتقوى الله ﷻ القائل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة:

281] **اتقوا يوماً الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.**

عباد الله:

يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦﴾. [الفرقان: 63 -66] إلى آخر تلك الصفات المباركة.

هذه لوحة قُرآنية رُسمت فيها صفات عباد الرحمن، وضّح الله فيها معالمهم وصفاتهم وجعلهم أُنموذجاً يُقتدى بهم ويُتأسى بهم.

يُعطينا الحق تبارك وتعالى صورة للعبودية الحقة، ونموذجاً للذين اتبعوا المنهج.

عباد الله: إنَّ العبودية للخَلْق مهانة ومذلَّة، أما العبودية لله تعالى فهي عِزٌّ وشرف.

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾[فاطر: 10]

وعباد الرحمن هم المنسوبون إلى الله وحده، فكما أنَّ هناك عِباداً للشيطان وللطاغوت وللشهوات فإنَّ هناك عباداً لله، وكما أنَّ هناك عباداً للدنيا والنساء فإن هناك عبيدٌ لله وحده.

عباد الرحمن نسَبهم الله إلى ذاته «**عباد الرحمن**» إنه الرحمن الذي عِلم أنهم أهلٌ لرحمته وأنَّ رحمته تحيطهم عن يمينٍ وشمال، ومن فوقهم ومن تحتهم.

﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾ [مريم: 61]

أخي الحبيب يا عبد الله...

أتريد أن تكون من عباد الرحمن؟ أتريد أن تنتسب إلى الله ﷻ أتريد أن تكون واحداً من هؤلاء؟ ما عليك إلا أن تتصف بصفات عباد الرحمن قولاً وعملاً، فما أكثر من يقول: أنا من عباد الرحمن ولكن أفعاله تقول غير ذلك.

يذكر الله صفات هؤلاء العباد، صفاتهم في ذواتهم، وصفاتهم مع مجتمعهم، وصفاتهم مع ربهم، وصفاتهم في الارتقاء بالمجتمع إلى الطُّهر والنقاء.

أول صفة من صفاتهم كما قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان: 63]

إنّ صفة المشي لها عند الله قيمة؛ لأنها تُعبّر عما في الإنسان من مشاعر وأخلاق؛ فالمتكبرون والمتجبرون لهم مشية، والمتواضعون لهم مشية كلٌّ يمشي معبراً عما في ذاته.

عباد الرحمن يمشون على الأرض هوناً متواضعين هيّنين ليّنين يمشون بسكينةٍ ووقار بلا تجبر واستكبار ولا يستعلون على أحد من عباد الله.

عباد الرحمن يمشون مشية من يعلم أنه من الأرض خرج وإلى الأرض يعود، قال تعالى: ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه: 55].

اعلموا أيها المسلمون:

أنه ليس معنى يمشون على الأرض هوناً أنهم يمشون متماوتين مُنكسي الرؤوس كما يفهم بعض الناس، فهذا رسول الله -ﷺ- كان أسرع الناس مشية وأحسنها وأسكنها.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله كأنما الأرض تطوى له**».

ورأت إحدى أزواج النبي -ﷺ- شباباً يمشون متماوتين فقالت من هؤلاء؟ قالوا: النُسّاك الزهاد. فقالت: «لقد رأيت أصحاب رسول الله -ﷺ- وما كانوا كهؤلاء».

والقرآن نهى عن مشي المرح والبطر والفخر والاختيال قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: 37]

وهذا لقمان يوصي ابنه كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: 18]

لا تُبعد وجهك عن الناس إذا كلَّمتهم أو كلموك؛ احتقارًا منك لهم واستكبارًا عليهم، ولا تمش في الأرض بين الناس مختالاً متبختراً، إنّ الله لا يحب كل متكبر متباهٍ في نفسه وهيئته وقوله.

ولا تُكلّم الناس وأنت مُعرضٌ عنهم بل أقبل عليهم بوجهك وتواضع وابتسم فالابتسامة صدقة والله لا يحب كل مختالٍ فخور.

روى الإمام أحمد قوله -ﷺ-: «**من تعظّم في نفسه أو اختال في مشيته**

لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان».

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**بينما رجل ممن قبلكم يتبختر يمشي في بردته قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**». .

إذاً علام يتكبر الناس، علام يتفاخرون، علام يستعلون على عباد الله: بأموالهم ومناصبهم ولو نظروا إلى أنفسهم لوجدوا أنَّ أباهم الماء المهين وجدّهم التراب كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨﴾. [السجدة: 7]

رأى مُطرِّف بن عبد الله [1] التابعي الجليل أحد الأمراء يمشي متبختراً فنهاه وقال هذه مشيةٌ يبغضها الله تعالى فقال له: أما تعرفني؟ قال: نعم أعرفك. . وأعرف من أنت. أنت الذي أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفةُ قذرة، وأنت مع ذلك تحمل العذرة.

فيا عجباً ممن خرج من مجرى البول مرتين كيف يتكبر.

ولا تمشِ فوق الأرض إلا تواضعاً فكم تحتها قوم همُ منك أرفعُ
وإن كنت في عزٍّ وجاهٍ ومنعةٍ فكم مات من قومٍ همُ منك أمنعُ

ولذلك كان -صلى الله عليه وسلم- سيّد المتواضعين يمشي خلف أصحابه كواحدٍ منهم وكان يجلس لا يتميز عليهم، حتى أن الرجل الغريب ليأتي فيقول أيكم بن

---

(1)ابن الشِّخِّير(000 - 87 هـ = 000 - 706 م)
مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشيّ العامري، أبو عبد الله: زاهد من كبار التابعين.له كلمات في الحكمة مأثورة، وأخبار. ثقة في ما رواه من الحديث. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم كانت إقامته ووفاته في البصرة .

عبد المطلب، وكان في بيته -ﷺ- يعمل في مهنة أهله، يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته.

عباد الرحمن أيها المسلمون:

هم الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً.

والجاهل: هو السَّفيه الذي لا يزن الكلام، ولا يضع الكلمة في موضعها، ولا يدرك مقاييس الأمور.

فعباد الرحمن لا يلتفتون إلى جهل الجهلاء و حماقة الحمقى وسفه السفهاء ويترفعون عن الرد عن كل سب وشتم واستهزاء إنما هم أكرم وأرفع.

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان: 63]

عبد الله: إذا خاطبك الجاهل، فحذار أن تكون مثله في الردِّ عليه فتَسْفَه عليه كما سَفِهَ عليك، بل قرِّعه بأدب وقُلْ ﴿ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان: 63] لتُشعِره بالفرق بينكما.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القصص: 55]

وما أجملَ ما قاله الإمام الشافعي في هذا المعنى:

إذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلا تُجِبْهُ ... فَخَيْرٌ مِنْ إجَابتِهِ السُّكُوتُ

فإنْ كلَّمتَه فرّجتَ عَنْه ... وإن خلّيتَه كمداً يموتُ

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: 53]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلقٍ حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء**».

[الترمذي وابن حبان في صحيحه].

وحُسْن الكلام مع الأعداء يُطفئ خصومتهم ويكسر شوكتهم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فُصِّلَت: 34]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

عباد الله: هؤلاء عباد الرحمن رأينا حالهم مع أنفسهم وهو بالتواضع لا الفخر ولا الكبرياء، وحالهم مع الناس بالصبر على جهل السفهاء.

ثم انظروا حالهم مع ربهم.

إذا خيّم الليل وأرخى سدوله، إذا أوى الناس إلى فرشهم كان عباد الرحمن مع ربهم ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان: 64]

بينما كثير من الناس في غفلتهم نائمون وفي سهرهم ماجنون، هناك عباد يبيتون لربهم سجداً وقياماً، إنهم يضعون الجباه التي لم تنحني لمخلوق يضعونها بين يدي الله جل وعلا راكعة ساجدة خاشعة خائفة طائعة.

وهم قياماً يتلون آيات الله يسألونه الجنة ويستعيذون به من النار.

إنهم يفعلون ذلك ليس طلباً لمرضاة احد ولا لابتغاء محمدة أو شهرة وإنما يبيتون لربهم سجّداً وقياماً يبتغون وجهه يرجون رحمته ويخافون عذابه.

وصدق الله القائل عنهم: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: 9].

قال ابن عباس رضي الله عنه: «**مَنْ صلّى بعد العشاء ركعتين فأكثر كان كَمَنْ بَاتَ لله ساجداً وقائماً**».

عباد الله:

أخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**ينزل ربنا إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟**».

وروى أبو داود والترمذي والحاكم عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه أنه سمع

النبي -ﷺ- يقول: «**أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن**».

وروى الترمذي أيضا عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، أي الدعاء أسمع -أي أرجى عند الله تعالى-؟ قال: «**جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات**».

عباد الرحمن هم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً.

إنهم عباد الرحمن: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: 17]

مات أحد علماء التابعين في عصره وهو الجنيد[1] فقيل له: يا إمام ما فعل الله بك فقال: «**ذهبت تلك الإشارات وطاحت العبارات وضاعت العلوم ولم ينفعنا إلا ركعات كنّا نركعها في السحر**».

عباد الله:

شتان بين من يقضي الليل في طاعة الله وبين من يقضيه في معصية الله.

شتان بين من يسهر في لهوٍ وعبث حتى قرُب الفجر، فإذا قرُب الفجر

---

(1) الْجُنَيْد البَغْدادي
(000 - 297 هـ = 000 - 910 م)
الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز. قال أحد معاصريه: ما رأت عيناي مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة.

نام، وبين من يقضي الليل صلاةً واستغفاراً وتسبيحاً ونوماً على ذكر الله.

عباد الرحمن:

إذا مـــا الليـــل أظلـــم كابـــدوه فيُســـفر عـــنهم وهـــم ركـــوع

أطـــار الخـــوف نـــومهم فقـــاموا وأهـــل الأمـــن في الـــدنيا هُجـــوع

قـال -ﷺ-: «**إن في الجنـة غُرفـاً يُـرى ظاهرهـا مـن باطنهـا وباطنهـا مـن ظاهرها، قيل هي لمن يا رسول الله؟ ، قال: لمن أطـاب الكـلام وأطعـم الطعـام وصلى بالليل والناس نيام**» [حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي «1616»].

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يارب العالمين. هـذا وصـلوا وسـلموا عـلى عبـد الله ورسـوله فقـد أمـركم الله بـذلك فقـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلّ على محمد وعـلى آل محمـد كـما صـليت عـلى إبـراهيم وعـلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يـا أرحـم الراحمين.

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحًا لذِكره، وسببًا للمزيد من فضله، جعل لكل شيء قدرًا، ولكل قدر أجلاً، ولكل أجل كتابًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تزيد في اليقين، وتثقل الموازين.

يا رب:

أنت الملاذ إذا ما أزمة شملت ... وأنت ملجأ من ضاقت به الحِيلُ

أنت المنادَى به في كل حادثة ... أنت الإله وأنت الذخر والأمل

أنت الرجاء لمن سدت مذاهبه ... أنت الدليل لمن ضَلَّتْ به السبل

إنا قصدناك والآمال واقعة ... عليك، والكل ملهوف ومبتهل

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسوله، وصفيه وخليله، أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته، صلى الله عليه، وعلى آله مصابيح الدُّجى، وأصحابه ينابيع الهدى، وسلم تسليما كثيراً.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة تُبيض وجوهنا يوم نلقاه ﷻ.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: 88-89].

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: 30]

عباد الله:

لا زلنا وإياكم مع عباد الرحمن فقد رأينا صفاتهم في الليل والنهار ففي النهار يُعاملون الخلق باللين والتواضع، وحُسْن الخلُق يمشون هونا: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: 63]، وفي الليل يبيتون لربهم سُجّداً وقياما.

ثم يذكر الله صفة لعباده في كل الأوقات وفي جوف الليل أرجى: وهي **سعيهم الدائب للنجاة من النار والدعاء إلى الله تعالى أن يعيذهم** منها قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: 65]

والعذاب الغرام أي الملازم الدائم، كالغريم والمغرم المحب :قال تعالى :﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة:11] .

وقوله تعالى:﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ [الفرقان: 65] كأن جهنم تسعى إليهم، تلاحقهم، وأن بينها وبينهم عداوة، وهي تقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق:30].

إنها : ﴿سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: 66]، حتى لا يظنوا أن النار فترة وتنتهي، ثم يخرجون منها، فهي مستقرهم الدائم، ومُقامهم الذي لا يفارقونه.

إنها : ﴿سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦﴾ مستقراً خاصٌّ بالعصاة من أهل التوحيد من أمة محمد -ﷺ- يُعذبون على قدر ذنوبهم ثم يُخرجون، و مُقاما خاصٌّ بأهل الكفر لأنهم يُخلّدون فيها.

عباد الرحمن يتوجهون إلى الله تعالى بالدعاء أن يصرف عنهم عذاب جهنم، مع اجتهادهم في العبادة وصدقهم في النية والقصد، خوفاً من الله تعالى ورجاءً فيه.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧﴾ [المعارج: 27]

كيف لا يخافون من عذاب الله والله يقول : ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾ [الزُّمَر:16]

عباد الله :

إنّ منزلة الخوف والرجاء هي مقام عباد الرحمن في الدنيا، فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي -ﷺ- دخل على شاب وهو في الموت فقال: «**كيف تجدك؟** » قال: أرجو الله و أخاف ذنوبي، فقال رسول الله -ﷺ-: «**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف**» [الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا]، أما الدعاء وحده مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغفلة والغرور والتعلق بالأماني.

عباد الله:

إن لكل حقٍّ حقيقة يتجلى بها في أوضح صورة، وإنَّ حقيقة عباد الرحمن

أن تتوافر فيهم العقيدة السليمة، والطاعات المفروضات عملاً وإخلاصاً، والمعاملة اللينة الهينة الرحيمة مع الخلق، ولله در حارثة ﷺ إذ قال له رسول الله -ﷺ-: «**كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقا، فقال عليه الصلاة والسلام: «انظر ما تقول، فإن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟** »، فقال: عزَفت نفسي عن الدنيا، وأسهرت ليلي (أي بالقيام)وأظمأت نهاري(أي بالصيام)، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وإلى أهل النار يتعاوون فيها، فقال عليه الصلاة والسلام: «**عرفت فالزم، عبدٌ نوَّر الله الإيمان في قلبه** [أخرجه الترمذي والطبراني والبزار والسيوطي في الدر المنثور].

عباد الله:

ثم تأتي صفة أخرى لعباد الرحمن وهي:

الاعتدال في النفقة يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: 67]، أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلاً خيارا وخير الامور أوسطها لا هذا ولا هذا، وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾ [الإسراء: 26]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ [الإسراء: 29]

والإسراف عباد الله: هو مجاوزة الحد في النفقة وبذل المال.

أما الإقتار والقتر والتقتير فهو التضييق الذي يُعد نقيض الإسراف.

وبين الإسراف والتقتير درجة الاعتدال، وهي الفضيلة التي حث القرآن عليها يقول تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: 67].

أي وسطاً واعتدالاً بين الغلو والتقصير، وبين الإفراط والتفريط .

إن من عقوبة الله تعالى للمسرفين أن جعلهم إخوانًا للشياطين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾[الإسراء: 27].

ومن علامات الخذلان، وسوء التوفيق والحرمان أن ترى العبد يُنفق هنا وهناك، فإذا ما دُعي إلى الإنفاق على بيوت الله ، وفي وجوه الخير، تراه يبخل.

يقول المصطفى -ﷺ- كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**يقول العبد: مالي مالي، وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو اعطى فأقنى، وما سوى ذلك، فهو ذاهب وتاركه للناس**» [رواه مسلم رقم (2959) ، في الزهد ، باب الزهد].

الإسراف والتبذير داءٌ فتاك يهدد الأمم والمجتمعات، ويبدد الأموال والثروات، وهو سبب للعقوبات والبليات العاجلة والآجلة.

الإسراف مذموم سواءً كان في المأكل أو المشرب أو في اللباس أو في البناء أو في الأثاث أو في الكلام أو في الصمت أو في السهر أو في النوم أو في الجوع أو الشبع وغيرها من الأمور.

والمسرفين بعيدين عن حب الله، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[الأعراف: 31]

لذلك كان السلف الصالح يرون من الورع ألا يجمع المرء ما لا يأكل ولا يبني ما لا يسكن، وذلك ما أشار إليه مجاهد بقوله: «**لو أنفق رجل مثل جبل ذهباً في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفاً، ولو أنفق صاعاً في معصية الله تعالى كان مسرفا**»، وقال ابن عباس رضي الله عنه: «**الإسراف الإنفاق في معصية الله، والإقتار منع حق الله**».

وكما نهى الله عن الإسراف فقد نهى عن البخل والتقتير، ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾[محمد: 38]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه واشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد:

الصفة الثانية لعباد الرحمن في هذا المقطع القرآني المبارك: التوحيد الخالص قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68]، وذلك لأن دعوة غير الله تعالى من أعظم الخطايا والآثام وأخطر ما أُعتدي به على حق الله ﷻ قال جل شأنه: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: 13]وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء: 48]

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة: 72].

سُئِلَ رَسُولُ اللهَّ -ﷺ- أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ للهَّ نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ: ثُمَّ أَي؟ ، قَال: أَنْ تَقْتُلَ ولَدَكَ خَشيَةَ أَنْ يطعم معكَ**، قَال: ثُمَّ أَي؟ ، قَال: **أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِك**» [رواه مسلم وأحمد].

عباد الله:

إن الشرك نوعان: أحدهما الشرك الأكبر وهو المُخرج من الملة، وثانيهما الشرك الخفي أو الأصغر الذي يُعد ذنباً عظيما تجب المبادرة بالتوبة منه، لأنه مدعاة للعقوبة الشديدة في الآخرة؛ ومن أمثلته أن تعمل العمل لله ولوجوه الناس، أو للمنزلة أو للتسميع والرياء، وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن رسول

الله -ﷺ- قال: « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: «**الرياء يقول الله (ﷻ) لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**» [وصححه الألباني، صحيح الترغيب «32»]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله -ﷺ- ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال -ﷺ-: « **ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال قال قلنا بلى. فقال: « الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**» [رواه مسلم رقم «2985» في الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله].

ومنه قولهم: توكلتُ على الله وعليك. فنقول له، انتبه ليس عليَّ شيء، الأمر كله على الله. فقُلْ: توكلت على الله. وإنْ أردتَ فقُلْ: ثُمَّ عليك.

ونسمع آخر يقول للأمر الهام: هذا عليَّ، والباقي على الله، فجعل الأصل المهم لنفسه، وأسند الباقي لله، أيليق هذا والمسألة كلها أصلها وفروعها على الله.

أما الشرك الأكبر المُخرج من الملة فثلاثة أصناف:

أولها: شرك الربوبية، باعتقاد أن مع الله تعالى إلهاً آخر يخلق ويسيّر ويُدبّر. قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[يونس: 3].

ثانيها: شرك الألوهية، وهو التوجه بالعبادة صلاةً وصياماً وحجاً ونُسكاً ورجاءً وتوكلاً وخوفاً ورهبةً ورغبةً ومحبةً لغير الله معه أو من دونه، أو اتخاذ الوسطاء بين العبد وربه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ

رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام: 162].

ثالثها: شرك الأسماء والصفات، كأن تسمي الله تعالى أو تصفه بما لم يرد في الكتاب والسنة، أو تعتقد أن مخلوقاً يتصف بصفة كمال كاتصاف الله بها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: 180]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: 11]

إن الشرك الأكبر هو الوجه الثاني للكفر، أما الأصغر فهو الممهد له المُعبِّد طريقه المؤدي إليه. لذلك على المؤمن أن يبذل قصارى جهده لتجنب الشرك الأصغر وسد جميع الطرق الموصلة إليه، وأن يبادر بالاستغفار والتوبة من كل ذنبٍ وتقصير.

هذا وصلوا-رحمكم الله-على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم. .

عباد الرحمن «3»

الحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةُ عبده وابن عبده وابن أمَته ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، أرسله رحمةً للعالمين وقدوةً للعابدين، وحُجَّةً على العباد أجمعين، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

عباد الله: أُوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ القائل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: 281] اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل. فهو القائل:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج: 1-2].

ثم أما بعد..

لا زلنا وإياكم في ظلال صفات عباد الرحمن واليوم لقاؤنا الثالث مع **صفة صيانة النفس البشرية من التلف**، قال تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: 68]، لأن الأصل في النفس البشرية أنها واحدة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: 1]، وقتل الجزء بمثابة قتل الكل، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

وبشّر، وبشّر، وبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين، نعم القصص متواترة، والأحداث متعاقبة فيمن قتل سراً أو إعلانا، فيمن أخفوا جريمة القتل بكل ما استطاعوا، لكن مرت الأيام، وانطلقت الشهور والأعوام فذاقوا من نفس الكأس وقُتلوا، وفي الآخرة عذاب شديد.

اسمع إلى شدة العذاب والنكال على قاتل النفس المحرمة، قال تعالى:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:93]

عباد الرحمن: لا يسفكون الدم الحرام.

عباد الرحمن: يعلمون قول النبي -ﷺ- : كما في صحيح البخاري من حديث ابن عمر قال: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً**

حراماً».

وقال -ﷺ-: «**كل ذنبٍ عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً**» [رواه ابن ماجة وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة رقم«3354»].

وقوله-ﷺ-: «**قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا**» [صحيح سنن النسائي «3725»].

ومن القتل المحرم قتل الإنسان نفسه، فأنت لا تملك نفسك، ولا يحق لك أن تسلب روحك، وتُنهي حياتك لأي سبب مهما مر بك من الضر والبلاء والفقر واللأواء ، الله وحده يأخذ أمانته متى ما أراد وكيفما أراد، قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ بِيَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُمٍّ فَسُمُّهُ بِيَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يُرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**» [رواه البخاري ومسلم]

ومن القتل الحرام الإجهاض للأجنة وعملية تحديد النسل، بطرق غير شرعية ولغير ضرورة معتبرة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأنعام: 140].

أيها المسلمون: ومن صفات عباد الرحمن **اجتناب فاحشة الزنا**: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزْنُونَۚ ﴾ [الفرقان: 68]، وكما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: 32]

ولذلك بيّن رسول الله -ﷺ- العواقب المدمرة لشيوع الفاحشة في المجتمع فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ،** » وذكر منها «**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ والْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا**، . . . . . » [رواه ابن ماجه].

وقد أمتدح الله تعالى العفة وبشّر اصحابها بالفلاح حين جعل من صفات المفلحين حفظ الفرج عن الحرام، قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦**﴾ [المؤمنون:6]

ثم يُعقّب الله صفات عباده بوعيدٍ صارم للعصاة، ووعدٌ حق للطائعين التوابين.

أما وعيده فقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨**﴾ [الفرقان: 68]، ومن يتجرأ على فعل تلك الآثام من الشرك والقتل والزنا يلق أثاما أي نكالاً ووبالاً: ﴿**يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩**﴾ [الفرقان: 69].

ثم تأتي رحمة الله الواسعة، ثم يأتي فضل الله وكرمه وجوده بفتح باب الرجاء والأمل والبشارة لمن أقلع وتاب ورجع إلى الحق والصواب، فقال تعالى: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ**

﴿حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: 70]، فربُّكم كريم ورحيم، إنْ تُبْتم تاب عليكم وقَبِلكم، فإنْ قدَّمْتُم العمل الصالح واشتدّ ندمكم على ما فات منكم من معصية يُبدِّل سيئاتكم حسنات.

وليس المراد أن السيئة تُبدَّل فتصير حسنة مباشرة، إنما يرفع العبد السيئة ويحل محلّها التوبة النصوح، وبعد التوبة يضع الله له الحسنة وييسّر له أعمالاً صالحة مباركة تُذهب السيئات.

عباد الله: إن الله ﷻ يستثني من العذاب، التوّابين توبةً نصوحا، توبةً في طياتها الإيمان والعمل الصالح، توبة فيها ندم على ما فات من الذنوب، وعزمٌ على عدم العودة فيجزيهم على ذلك جزاءً أوفى يُناسب عظمة كرمه وعفوه، ومن أكرم منه تعالى؟ ومن أكثر عفوا منه سبحانه؟ يقول ﷻ: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: 70].

وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال: حدثنا الصادق المصدوق فقال: «**إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجاً منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغارها، فيقال له: عملت يوم كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

عباد الله: صفات عباد الرحمن تتوالى ومن صفاتهم قال تعالى بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: 72].

والزور كلُّ مَا خالف الحق، وكل ما هو تغيير للحق والحقيقة زور، فالكذب زور لأنه ميل عن طريق الحق، والشرك والكفر والباطل أياً كان زور، ومجالس اللهو والعبث والفاحشة زور كذلك، أما شهادة الزور فمنها حضور كل مجلس يجري فيه ما لا يجوز شرعاً، لأن مجرد مشاهدة هذه المجالس أو حضورها اشتراك فيها وإقرارٌ لها ورضاً بها، يقول تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام 68]، ولشدة قول الزور وشهادة الزور فقد جعلها الله قرينة الشرك وعبادة الاوثان، فقال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: 30]، ومنها أيضا تزوير الحقائق وقلبها عند تأدية الشهادة إن احتيج إليها في اختيار مرشحين لأي أمر، فمن حابى ولم يختر الأصلح للأمة وغيّر شهادته بسبب المال، أو القرابة ، أو أي شيء آخر فقد خان الله ورسوله والمؤمنون، روى البخاري في صحيحه، قال عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ**» ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «**الْإِشْرَاكُ بِاللهَّ وعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**»، وجَلَسَ وكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «**أَلَا وقَوْلُ الزُّورِ**»، قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ». لماذا؟ لأن شهادة الزُّور تهدم كُلَّ قضايا الحق في المجتمع، بشهادة الزور ويخون الأمين ويؤمن الخائن، بشهادة الزور يُختار للمناصب والولايات غير الأكفاء؛ فتضيع الحقوق وتهدر الثروات.

ثم يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِاللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: 72]:

واللغو :هو كل ما سقط من قول أو فعل أو سفاهة، واللغو كل ما يجب أن يُلغى ويُترك من الأقوال والأفعال مما ليس بطاعة أو مباح؛ فإذا صادف أن مر المؤمن بمجالس الزور واللغو أكرم نفسه ونزّهها بالإعراض والإنكار وترك الخوض فيها أو المساعدة عليها أو النظر والمشاهدة لها ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِاللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: 72].

ولهذا كانت الصفة الثانية للمفلحين، الفائزون بالفردوس اعراضهم عن اللغو ، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون:3]

هذا وصلوا وسلموا على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56]

عباد الرحمن «4»

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه له الحكم واليه ترجعون.

تــزَودْ مــن التقــوى فإنــكَ لا تــدري ... إذا جنَّ ليلٌ هلْ تعيشَ إلى الفجر؟
فكــمْ مــن صــحيحٍ مــاتَ مــن غــيرِ علــةٍ ... وكمْ من عليلٍ عاشَ حينًا من الدهرِ
وكــمْ مــن صــغارٍ يرتجــى طــولَ عُمْــرَهُم ... وقدْ أُدْخِلَتْ أجسادَهُمْ ظُلمَة القبرِ
وكــمْ مــن عــرُوسٍ زَينوهــا لِزَوجهــا ... وقــدْ قُبِضَــتْ أَرْواحَهُــم ليلــةَ القــدرِ
وكــمْ مــن فتــىَ أمســى وأصــبحَ ضــاحكًا ... وقــدْ نُسِــجَتْ أكفَانَــهْ وَهــوَ لا يــدري

اللهم احسن ختامنا ويسر حسابنا وحبب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين هدى الله به البشرية وأنار به أفكار الإنسانية، وزعزع به كيان الوثنية فيا رب صل وسلم على هذا النبي العظيم وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين .

أيها المسلمون!

اتقوا الله تعالى لتكونوا من أولياء الله الذين يقول الله فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: 62].

أما بعد: لا زلنا وإياكم مع صفات عباد الرحمن ، ومع صفة أُخرى يقول جل وعلا واصفاً عباده: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: 73]

والخرور: السقوط، ولا سقوط حقيقة، فالذين يعرضون عن آيات الله (ﷻ) لا يسمعون ولا يستجيبون بل يبتعدون عن سماع كتاب الله (ﷻ)، وخروا عليها صماً وعمياناً، أما عباد الرحمن فإنهم يخرون لله (ﷻ) مطيعين له، ساجدين له، وإذا ذُكروا تذكروا.

قال الله عنهم في موضع آخر أنهم: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:107 - 109]، فهذا إقبال عباد الرحمن على الطاعة، وإذا جاءت آيات من آيات الله (ﷻ) فيها سجود خروا لله سجداً، قال عنهم سبحانه: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:58]

فهذا خرور حقيقي، فهم مقبلون على كتاب الله سبحانه، متدبرون لما يقوله الله سبحانه، وهذا حال المؤمن دائما :إذا جاءه أمر من الله ورسوله سارع بتنفيذه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: 51]

واليكم مثلا لمدى مسارعة صحابة النبي -ﷺ- لتنفيذ أمر الله لقد صلى النبي -ﷺ- تجاه بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم جاء الأمر الإلهي بأن يولي وجهه شطر المسجد الحرام، فكانت أول صلاة صلاها تجاه الكعبة صلاة العصر فبعد الصلاة خرج رجل ممن صلى مع النبي -ﷺ- فمر على أهل مسجد يصلون تجاه بيت المقدس فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله قبل الكعبة، قال الصحابي هذه المقالة وهم راكعون فداروا كما هم قبل مكة .

فانظر إلى مسارعة الصحابة لتنفيذ أمر الله فهم لم ينتظروا حتى ينتهوا من صلاتهم بل استداروا وهم راكعون .

سبحان الله ما أطهرها من قلوب وما أنقاها من نفوس .

وللمرء إذا ما ذُكِّر بآيات الله وآلائه ونعمه، أو وجِّه إليه نصح أو ترغيب في رضا الله أو ترهيب من غضبه، أو حُث على فعل الواجب واجتناب المحرم، أحد موقفين:

إما أن يتلقى ذلك فاتحاً ذهنه حريصاً على الاستفادة، مُقبلاً على المذكِّر الناصح بأُذنٍ واعية وعينٍ راعية وقلبٍ خاشع، ممتثلاً لشرع الله وحُكمه، وهو بذلك من ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: 18].

وإما يسمع النصح بأُذنٍ صماء وعينٍ عمياء وقلبٍ مختوم عليه، لا يتأثر ولا يتغير، ويبقى مستمراً على الغواية والضلال والجهل والكفر، وعن مثله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا

يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: 179].

والبعض سبحان الله يفر من النصيحة والموعظة، ويهرب .حدّثه عن الله وآياته ، وعن النبي -ﷺ- وأحاديثه لا يقبل ولا يرتاح بل يشمأز ويضيق ويفر ، لكن حدثه عن الدنيا والمباريات والدولارات والريالات لا يكل ولا يمل.

أيها المسلمون إن الذين يُذكّرون بآيات الله صنفان: سعيد وشقي، وقلبان: حي وميت، وفيهما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [التوبة: 124-125].

والصفة الأخرى لعباد الرحمن أنهم دائماً يدعون الله بصلاح الزوجات وصلاح الذرية، قال تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: 74]:

وما أجمل هذا الدعاء! ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا﴾ [الفرقان:74]، أعطنا من فضلك ومن كرمك، وامنحنا وهب لنا أزواجاً وذرية مطيعين صالحين تقر بهم العين لا نتطلع إلى غيرهم .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:« **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** » .[رواه الطبراني في الكبير والأوسط واسنادهما جيد].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**من سعادة ابن ادم ثلاثة ومن شقاوة ابن ادم ثلاثة من سعادة ابن ادم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ، ومن شقاوة ابن ادم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء** » [رواه احمد بإسناد صحيح وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم 3523].

الصالحون لا ينسون صباح مساء الدعاء بصلاح الذرية :

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف:15]

والولد الصالح هو خير كنز يتركه المسلم من بعده فهو نافع لأبويه في حياتهما وبعد موتهما .

. قال -صلى الله عليه وسلم-: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**» [رواه الترمذي والنسائي].

ولكن على المسلم أن يأخذ بالأسباب لنيل الولد الصالح ومنها :

حُسن اختيار الأم الصالحة لأنها هي المدرسة التي سيتخرج منها الولد وصدق الشاعر:

الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روضٌ إن تعهده الحيا بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذةُ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

لا تكاد ترى عظيم من العظماء إلا وراءه أمٌ عظيمة سعت على تربيته وتنشئته،

لكن كيف ستربي الأم ولدها على الإيمان والقرآن والأخلاق السامية وهي مشغولة بالمناسبات والمباركات والعزومات والسمرات.

اللهم ربّ لنا أولادنا، وأصلح لنا نساءنا يارب العالمين.

أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -ﷺ- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه.

عباد الله:

لازلنا وإياكم مع عباد الرحمن:

عباد الرحمن يدعون الله ويقولون: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفرقان: 74]:

وهذا من الدعاء العظيم الجميل، أن يكون الإنسان إماما وقدوةً لأهل التقوى، وليس إماماً لعموم الناس، ولكن للمتقين، وهذه درجة رفيعة عالية جداً للإنسان، وليس معناها أن يكون إماماً في الصلاة فقط وكم من الصالحين والعلماء من لم يكن من أئمة الصلاة، كأئمة المسلمين مالك والإمام أحمد والإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة وغيرهم من أئمة المسلمين، ، فالإمامة هنا إمامة الدين، الإمامة في الزهد، الإمامة في التقوى، الإمامة في التقرب إلى الله (ﷻ)، فيقولون: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:74].

يدعون الله أن يرزقهم التقوى وأن يجعلهم هداة إلى الخير والعلم يُقتدى بهم أئمة في الخير والمعروف والصلاح . وإذا اقتدى بهم الناس فكل عمل طيب يعملونه ويعمله الناس يكون لهم أجر فيه، قال النبي -ﷺ-: «**من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء**».

ثم ختم (ﷻ) وصفه لعباده المتقين بذكر الجزاء الذي أعده لهم بعد أن ذكر صفاتهم قبل ذلك، إحدى عشرة صفة، فذكر التواضع، وذكر الحلم، وذكر التهجد، وأنهم يقومون من الليل، وذكر خوفهم من الله (ﷻ)، وأنهم يبتهلون إلى الله داعين راغبين راهبين أن يصرف عنهم عذاب جهنم ، وأنهم ينفقون بلا إسراف ولا تقتير، وذكر أنهم نزّهوا أنفسهم عن أن يشركوا بالله أو أن يقعوا في الزنا، أو أن يقعوا في القتل، وذكر أنهم يتوبون إلى الله سبحانه، وذكر أنهم يجتنبون الكذب وشهود الزور، وأنهم يعفون عن المسيء، وأنهم

يقبلون الموعظة، ويطيعون من يعظهم ويذكرهم بالله سبحانه، ، وكذلك يطلبون من الله سبحانه في دعاء جميل: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.

ثم م ذكر الله (ﷻ) جزاء هؤلاء فقال: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان:75]،أولئك المتصفون بتلك الصفات الجليلة، والأقوال والأفعال الحميدة كان جزاؤهم ثلاثة أصناف من التكريم.

أولا: الدرجة العليا من الجنة و قد عبر عنها القرآن «**بالغُرفة**»، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان: 75]، وهي المنازل العالية، والدرجات الرفيعة في الجنان، عالي الجنة، الفردوس الأعلى من الجنات، نسأل الله (ﷻ) أن يجعلنا من أهلها.

يقول الله سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الفرقان:75]، أي: بسبب صبرهم، فصبرهم كان سبباً في دخول هذه الغرفة وهذه الجنة، صبرهم على طاعة الله (ﷻ) وطاعة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، وصبرهم عن المحرمات فلا يقعون فيما حرم الله، وصبرهم على القضاء والقدر.

يقول تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ

37]، وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر: 20].

الصنف الثاني من التكريم التعظيم لقوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان: 75]، والتحية تكون لهم من الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: 58]، و تكون أيضاً من الملائكة: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: 23-24].

سلام عليكم، سلمتم في الجنة من كل سوء، فلا خصام في الجنـــة، ولا نكد فيها، ولا كدر ، ولا حقد ولا غل ، يأكلون ما يشاءون ولا يتخمون أبداً، بل إذا أكل الإنسان منهم، أخرج ما أكـــل رشـــحاً يرشحه، أي: عرقاً رائحته كرائحة المسك، فلا بول ولا غائط، وهذا من فضل الله ومن كرمه ورحمته (ﷻ).

الصنف الثالث من التكريم لعباد الرحمن **دوام هذا النعيم** خالصاً غير منقطع، لا يشوبه سوء أو اضطراب، وخلود المقام في الجنة لا يظعنون ولا يحولون ولا يموتون ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: 76]، ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: 108].

أسال الله العلي القدير أن يجعلنا من عباده الذين اصطفاهم ورضي عنهم. هذا وصلوا-رحمكم الله-على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن

عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم. . .

عالم القبور "1"

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لم يزل بالنعم مُنعمًا، وبالمعروف معروفًا، وبالإحسان مُحسنًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يكشف كربًا، ويغفر ذنبًا، ويُغيث ملهوفًا، ويجبر كسيرًا، ويجير خائفًا، ويرسل بالآيات تخويفًا.

وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]

أيها المسلمون:

ما أقصر عُمر الدنيا وما أسرع مروره، فمهما طال الليل لابد من طلوع الفجر، ومهما طال العمر لا بد من دخول القبر.

الموت بابٌ وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الموت ما الدارُ

الدار دار نعيمٍ إن عملت بما يُرضي الإله وان فرّطت فالنار

قال -ﷺ-: «**إذا أحبّ الله عبدا استعمله**» قالوا يا رسول كيف يستعمله؟ قال: «**يوفقه إلى عملٍ صالح قبل الموت**» [رواه الترمذي عن أنس].

ولذا كان النبي -ﷺ- يدعو ويقول: «**اللهم اجعل خير عُمري آخره**

وخير عملي خواتمه».

ها هو رجل من الصالحين كان إماماً لأحد المساجد، وفي يوم من الأيام خرج كعادته من بيته متوجهاً إلى المسجد ليصلي صلاة الظهر، وبعد أن صلى السنة القبلية وقرأ شيئاً من القران، أُقيمت الصلاة وتقدّم ليُصلي بالناس، وفي الركعة الثالثة في السجدة الثانية سمع الناس مثل الجشاء عبر مكبرات الصوت وهم يقولون: سبحان الله سبحان الله، فتقدّم أحدهم وأكمل الصلاة، وحرّكوا إمامهم وقد صعدت روحه إلى بارئها.

الله اكبر إنها الخاتمة الحسنة التي لا تأتي إلا من حُسن عمل، وصلاة على وقتها، وفعلٍ للخيرات، وأداء للحقوق، وأكلٍ للحلال.

فلا حول ولا قوة إلا بالله إذا نزل بنا ملك الموت لقبض أرواحنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله إذا فارقنا الأهل والأصحاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله إذا أُدخلنا في قبورنا مع أعمالنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله إذا طال يوم القيامة وقوفنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله إذا استدعانا للحساب ربنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله إذا تطايرت يوم القيامة صحائفنا.

اللهم إنا نسألك أن تجيرنا من عذاب القبر، اللهم ارزقنا أعمالاً تُبيض وجوهنا يوم نلقاك يا رب العالمين.

عباد الله: . . إن القبر له ظُلمة شديدة، قال عليه الصلاة والسلام: «**إن هذه القبور مليئة ظُلمة على أهلها، وإن الله ﷻ منورها لهم بصلاتي عليهم**» [متفق عليه].

إن للقبر لضمّة، لا ينجو منها أحداً، كبيراً كان أو صغيراً، صالحاً كان أو ظالماً، ولو نجا منها أحد، لنجا منها سعد بن معاذ، كما قال عليه الصلاة والسلام، سعد بن معاذ رضي الله عنه ذلك الذي تحرّك لموته عرش الرحمن، وفُتحت له أبواب السماء رضي الله عنه .

إخواني ماذا أعددنا لتلك الحفرة المظلمة.

إخواني ماذا أعددنا للقبور التي كان عثمان- رضي الله عنه -إذا رآها بكى بكاءً شديدا وعندما يُسأل لما هذا البكاء فيقول: « **إنَّ القبر أول منازل الآخرة فإن صلح كان ما بعده أيسر وإن لم يصلح كان ما بعده أشد وأعظم**».

القبور عباد الله: مدرسة يتعلّم منها المسلم الكثير من الدروس والعبر.

القبور تُذكِّرنا بالآخرة وبقصر أعمارنا، قال -ﷺ-: «**ألا وإني قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تُذكِّركم بالآخرة** »[أخرجه النسائي].

القبور تغرس في قلوبنا أنَّ الناس سواسية لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى.

عباد الله: اذهبوا إلى القبور وتأملوا هل تفرقون بين غني وفقير بين ملك ومملوك، بين عزيز وذليل، لا فرق بينهم.

أتيتُ القبور فناديتُها أين المعظّم والمحتقر
تفانوا جميعا فما مُخبرٌ وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أُناسٍ مضوا أما لك في ما مضى معتبر

بينما كان النبي -ﷺ- ماشياً مع أصحابه ذات يوم فرأى قبراً يُحفر فأسرع

نحوه ثم جثا على ركبتيه وبكى وقال: « **يا إخواني لمثل هذا فأعدوا يا إخواني لمثل هذا فأعدوا.**

وها هو عمر وبن العاص ﷺ يرى ميتاً يوضع في قبره فأسرع إلى المسجد فصلى ركعتين، فقيل له لما فعلت هذا؟ قال رأيت القبر فتذكرت قول الله جل وعلا: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: 54].

فاشتهيت الصلاة قبل أن يُحال بيني وبينها.

الله أكبر: فيا من يشتهي الصلاة صلِّ قبل أن يُحال بينك وبينها. . .

يا من يشتهي قول لا اله إلا الله قلها قبل أن يُحال بينك وبينها. . .

يا من يشتهي صلة الرحم صل رحمك قبل أن يُحال بينك وبينها، يا من يشتهي فعل الخيرات افعلها قبل أن يُحال بينك وبينها.

يقول سلمان الفارسي ﷺ : «**أضحكني ثلاث: مؤمّل للدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك بملء فيه لا يدري الله راضٍ عنه أم ساخط. وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وصحبه، وهول المطلع يوم القيامة، ووقوفي بين يدي الله لا ادري الله راضٍ عني أم ساخط**».

أسأل الله أن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنة وان لا يجعلها حفرة من حفر النار إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، واشهد أن لا اله

إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -ﷺ- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه.

عباد الله: كلنا زُرنا المقابر وشيّعنا أباءاً وأمهات أحباباً وأصحاب.

هل أخذ الغني من ماله شيء في قبره؟

هل استطاع صاحب الجاه والسلطان أن يستعين بسلطانه في قبره؟ لا والله.

هل أدخل أحدٌ معه سراجاً أو نوراً؟

لا والله لا نور ولا سراج إلا نور العمل الصالح.

عباد الله: لو أُذن الله لأهل المقابر أن يخرجوا من قبورهم ليقولوا: لا اله إلا الله، لكانت هذه الكلمة خيرٌ من الدنيا وما فيها.

يا أهل الدنيا أنتم في عمل ولا حساب، أما أهل المقابر فهم في حساب ولا عمل.

فالميت ينطلق معه إلى قبره ثلاثة: أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله.

وصدق الله القائل: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم: 39].

والله لو عاش الفتى من عمره ألفاً من الأعوام مالك أمره
متنعماً فيها بكل نفيسةٍ متنعماً فيها بنُعمى عصره
لا يعتريه الهم طول حياته كلا ولا ترد الهموم بصدره
ما كان ذلك كله في أن يفي بمبيت أول ليلةٍ في قبره

دخل علي بن أبي طالب ﷺ المقبرة فسلّم على أهلها وقال: « **يا أهل المقابر أما بيوتكم فقد سُكنت أما نساءكم فقد تزوّجن غيركم أما أموالكم فقد قُسِّمت**».

الله المستعان البيت الذي ضللت تبنيه سنين طويلة تركته ليسكنه غيرك، الزوجة التي عشت معها سنين طويلة وربما فضَّلتها على الأم المباركة، هذه الزوجة تزوّجت غيرك، المال الذي جمعته من حرام أو حلال قُسِّم بين الورثة.

عباد الله: ما أصعب بناء بيت الدنيا وما أسهل بناء بيت الآخرة يقول -ﷺ-: «**من صلى لله اثني عشرة ركعة تطوعاً من غير الفريضة بنى الله له بيتاً في الجنة**». [رواه مسلم]

وقال -ﷺ-: «**من قرأ سورة الإخلاص عشر مرات بنا الله له قصراً في الجنة**» [أحمد].

وشتان بين بيت اللبن والأحجار وبيت الذهب والفضة، شتان بين بيت بناه البشر وبيت بناه رب البشر.

فقال علي بن أبي طالب ﷺ : «**يا أهل المقابر هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم يا أهل المقابر؟ ثم قال: والله لو أجابوا لقالوا إن خير الزاد التقوى**».

سل غنيهم ما بقي من غناه؟

وسل فقيرهم ما بقي من فقره؟

واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون؛ وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون، واسألهم عن الجلود الرقيقة؛ والوجوه الحسنة؛ والأجساد الناعمة؛ ما صنع بها الديدان تحت الأكفان؟ !

أُكلت الألسن؛ وعُفّرت الوجوه؛ ومُحيت المحاسن؛ وكُسرت الفقار؛

وبانت الأعضاء؛ ومُزّقت الأشلاء.

فأين حُجّابهم وقبابهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم وكنوزهم؟ أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليسوا في حُفرٍ ظلماء؟ قد حيل بينهم وبين العمل؛ وفارقوا الأحبة والمال والأهل.

فيا ساكن القبر غداً! ما الذي غرّك من الدنيا؟ أين دارُك الفيحاءُ ونهرك المطرد؟ وأين ثمارك اليانعة؟ وأين رقاقُ ثيابك؟ وأين طيبك وبخورك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟

ها هو أحد التابعين وهو يزيد الرقاشي[1] كان يحاسب نفسه كل يوم ويتذكر الآخرة ويقول: «**ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت، من ذا يصوم عنك بعد الموت، من ذا سيتصدق عنك بعد الموت، من الموت طالبه، من القبر بيته، من الدود أنيسة، من التراب فراشه من منكر ونكير جليساه**».

ثم يقول: «**أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم ما تبقى من حياتكم، ثم يبكي بكاءً شديدًا**».

وعن وهب بن الورد قال: بلغنا أن رجلاً فقيهاً دخل على عمر بن عبد العزيز فقال: سبحان الله! -كأنه تعجّب من أمره الذي هو عليه-وقال: تغيّرت بعدنا فقال له عمر: وتبيّنت ذلك فعلاً؟ فقال له: الأمر أعظم من ذلك فقال له عمر: يا فلان! فكيف لو رأيتني بعد ثلاث؛ وقد أُدخلتُ قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلّصت الشفتان عن الأسنان وانتفخ الفم ونتن البطن فعلا الصدر وخرج الصديد من الدُبر! !

تصوّر نفسك يا عبد الله وقد جاءك الموت وأصبحت محمولاً على الأكتاف، فيا ليت شعري ما تقول جنازتك هل ستقول: قدموني قدموني أم

(1)يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري من زهاد أهل البصرة، من التابعين، وراوي حديث ضعيف الرتبة رُمي بالقدر، توفي عام 119 هـ.

ستقول: يا ويلها أين تذهبون بها.

ثم تصور يا عبد الله وأنت تدخل المقبرة لا زائراً ولا حاملاً بل محمولاً ميتا، فتخيل أحب الناس إليك وأقرب الناس إليك وهم ينزلونك إلى قبرك ويضعون اللبن ليغلقوا قبرك، فغاب الضوء عنك، ثم بدأوا يحثون على قبرك التراب ويقول أحدهم: استغفروا لأخيكم وسلوا له الثبات، فإنه الآن يُسأل، ثم ذهبوا وتركوك وحيداً فريداً في ذلك الظلام، من فوقك تراب، ومن تحتك تراب، وعن يمينك تراب، وعن شمالك تراب، ثم تعاد روحك إلى جسدك، ويأتيك منكر ونكير فيجلسانك ويسألانك من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فإن كنت من الصالحين الصادقين التائبين فإن الله سيثبتك فهو القائل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: 27].

فتقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد -ﷺ- فينادي منادي من السماء «**أن صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له نافذة إلى الجنة**» ثم يفسح لك في قبرك مد البصر ثم يأتيك رجلاً حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة وهو عملك الصالح وهو أنيسك في قبرك.

أمّا إن كان العبد والعياذ بالله كافراً مُضيّعاً لدينه تاركاً للصلاة آكلاً للحرام فاعلاً للمنكرات ومات على ذلك، فإنه سيقول هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء أن كذب عبدي فافرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له نافذة إلى النار، ويضيق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه، ثم يأتي إليه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب قبيح الرائحة وهو عمله السيئ وهو رفيقه.

أعاذنا الله نعوذ بالله أن نكون من الذين: ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ

﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد: 27].

أخي الحبيب، ماذا أعددت لأول ليلة تبيتها في قبرك؟ أما علمت أنها ليلة شديدة؛ بكى منها العلماءُ؛ وشكى منها الحكماءُ؛ وشمّر لها الصالحون الأتقياء؟

فارقت موضع مرقدي يوماً ففارقني السكونُ
القبر أول ليلةٍ بالله قل لي ما يكونُ؟ !

كان الربيع بن خثيم رحمه الله أحد التابعين يتجهز لتلك الليلة. ويروى أنه حفر في بيته حفرةً؛ فكان إذا وجد في قلبه قساوةً دخل فيها؛ وكان يمثل نفسه أنه قد مات وندم وسأل الرجعة فيقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: 100].

فيجيب نفسه فيقول: قد رجعت يا ربيع! ! فيرى فيه ذلك أياماً أي يُرى فيه العبادةُ والاجتهادُ والخوفُ والوجل.

هذا وصلوا وسلموا على محمد المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

عالم القبور "2"

الحمد لله الكريم الحليم الحمد لله الغفور الرحيم سبحانه لا نحصي ثناءً عليه وله الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضي واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسماء مالك الملك والملكوت ذي العزة والجبروت

يا من تحل بذكره عقد النوائب والشدائد ... يا من إليه المشتكى واليه أمر الخلق عائد
يا حي يا قيوم يا صمدٌ تنزه عن مضادد ... أنت العليم بما أُبتلينا به وأنت عليه شاهد
فـرّج بجـودك كربنـا يـا مـن ... لـه حُسـن العوائـد

وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمد رسول الله -ﷺ- ما من خيرٍ إلا ودلّنا عليه ومن شرٍ إلا وحذرنا منه.

إن البرية يوم مبعث أحمد ... نظر الإله لها فبدّل حالها
بل كرَّم الإنسان حين اختار ... من خير البرية نجمها وهلالها
لبس المرقع وهو قائد أمةٍ ... جبت الكنوز فكسّرت أغلالها
لما رآها الله تمشي نحوه لا ... تبتغي إلا رضاه سعى لها

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

[النساء: 1]

أما بعد:

لا زلنا وإياكم مع القبور وعالم القبور دروس وعبر، روى الإمام أحمد في مسنده بسندٍ صحيح، حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولمّا يلحد، فجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مستقبلاً القبلة، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً، فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر- مرتين أو ثلاثاً-**»، ثم قال: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة. نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: 61]، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون، يعني بها، على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن**

أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وما أدراك ما عليون، كتاب مرقوم، يشهده المقربون، فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده، قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له، ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله -ﷺ- فيقولان له: وما يحملك، فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك، ما دينك، من نبيك، وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد -ﷺ- فينادى مناد في السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً من الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت، فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله

خيراً، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن».

قال -ﷺ-: «وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الآخرة، وإقبال على الدنيا، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأٍ من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث فيقولون: فلان ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح له»، ثم قرأ رسول الله -ﷺ-: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]، «فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، ثم يقال، أعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فيطرح روحه من السماء طرحاً، حتى تقع في جسده»، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ [الحج: 31].

«فتُعاد روحه في جسده، قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له، من ربك، فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ها هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال محمد، فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك، قال: فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادى مناد من السماء، أن كذب، فأفرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف منه أضلاعه. ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الذي يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فو الله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله، فجزاك الله شراً، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة، لو ضُرب بها جبل كان تراباً، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه به ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار، فيقول: رب لا تقم الساعة».

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعل قبورنا من خير منازلنا بعد موتنا، وأن يجعلها روضةً من رياض الجنة بفضله ورحمته.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله لي ولكم

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -ﷺ- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه.

عباد الله، ما هي أسباب عذاب القبر؟

أولاً: **التهاون في الطهارة وسوء الخلق**: روي أن النبي -ﷺ- مر على قبرين فقال: **إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، أما هذا فكان لا يستنزه من البول، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة**» [رواه البخاري]

النميمة نقل الكلام للإفساد بين الناس، والتنزه هو الاستبراء والتطهر لقوله -ﷺ-: «**تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه**» [رواه الدار قطني].

ثانياً: **التهاون في الوضوء، وترك نصرة المظلوم** لقوله -ﷺ-: «**أُمر بعبد من عبيد الله أن يُجلد في قبره مائة جلدة فما زال يسأل الله ﷻ حتى صارت جلده فلما ضرب اشتعل عليه قبره نارا فلما أفاق قال: علام جلدتموني؟ ، فقيل له: إنك صليت صلاة من غير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره**» [رواه الطبراني].

وأمة الإسلام واقعة في هذا الإثم فكم من مستصرخ أو مستنجد تُستباح أرضهم وأعراضهم وأمة الإسلام لاهية سادرة في عبثها ولهوها.

من أسباب عذاب القبر ثالثا: جريمة السرقة: كان رجل يُقال له

كركرة على متاع رسوله فمات فقال النبي -ﷺ-: «**هو في النار وإن الشملة تشتعل عليه نارا في قبره**» فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلَّها» [رواه البخاري ومالك]. والغلول: السرقة من الغنيمة. والشملة: هي الكساء من الصوف يتغطى به.

يقول ابن القيم رحمه الله: « **فعذاب القبر عن معاصي القلب والعين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل، ولما كان أكثر الناس كذلك كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات**» [الروح ص: 112-113].

ولقد جاء في حديث رواه أبو سعيد رضي الله عنه -ﷺ- ذكر أرباب بعض الجرائم وعقوباتهم: فمنهم من بطونهم أمثال البيوت وهم على شاكلة آل فرعون، و أكلة الربا، ومنهم من تفتح أفواههم فيلقمون الجمر حتى يخرج من أسافلهم، وهم أكلة أموال اليتامى، ومنهم من تقطع جنوبهم ويطعمون لحومهم، وهم المغتابون، ومنهم من لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم، وهم الذين يمزقون أعراض الناس».

فكل هؤلاء وأمثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم، بحسب كثرتها وقلتها، وصغرها وكبرها. ما لم يغفر الله لهم ويتجاوز عنهم بتوبة أو رحمة منه تعالى.

عباد الله: ما هي أسباب النجاة من عذاب القبر؟ :

أولاً: أعظم أسباب النجاة من عذاب القبر هي **الشهادة في سبيل الله**

فنسأل الله أن يبلغنا إياها بمنه وكرمه أمين.

سُئل رسول الله -ﷺ-: «**ما بال الشهداء لا يُفتنون في قبورهم؟ فقال: كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة**»[النسائي]. ويقول -ﷺ-: «**إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر له من أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلّى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا و ما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه**»[رواه أحمد والطبراني].

ثانياً: المداومة على قراءة سورة تبارك لقوله -ﷺ-: «**إن في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له**»[رواه أبو داود والترمذي].

ثالثاً: الأعمال الصالحة الخالصة: لقوله -ﷺ-: «**إن الميت إذا وضع في قبره، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولوا مدبرين فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قِبَلي مدخل ثم يؤتي عن يمينه فيقول الصيام: ما قِبَلي مدخل، ثم يؤتي عن يساره فتقول الزكاة: ما قِبَلي مدخل ثم يؤتي من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان: ما قِبَلي مدخل**» [الطبراني في الأوسط وابن حيان في صحيحه].

رابعاً: **أن يموت يوم الجمعة أو ليلتها**: لقوله -ﷺ-: «**من مات ليلة**

الجمعة أو يوم الجمعة أجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء» [رواه أحمد والترمذي].

خامساً: الرباط في سبيل الله: لقوله -ﷺ-: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان**» [رواه مسلم].

سادساً: أن يحاسب العبد نفسه ويجدد توبته قبل النوم، يقول ابن القيم رحمه الله:

«**ومن أنفع الأسباب المنجية من عذاب القبر أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحاً، ويفعل هذا كل ليلة فإن مات من ليلته تلك مات على توبة وإن استيقظ استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخر أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته**» [الروح: ابن القيم ص: 115].

سابعاً: الدعاء للميت والاستغفار والصدقة عنه ووفاء ديونه وقضاء ما قصر فيه من حج فإنه له نفع للأحاديث: «**كان النبي -ﷺ- إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**» [رواه أبو داود وقال الحاكم صحيح الإسناد].

وروي أن رجلاً أتى النبي -ﷺ- فقال: «**يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها «فاجأها الموت»** ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقتُ عنها؟ قال: نعم» [رواه الشيخان].

عبد الله. .

تـزود مـن معاشـك للمعـاد وقــم لله واعمــل خــير زاد
ولا تجمــع مــن الــدنيا كثــيرا فــإن المــال يجمــع للنفــاد
أتــرضى أن تكــون رفيــق قــومٍ لهــم زاد وأنــت بغــير زاد

اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، أن تجعلنا من الذين تثبتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. اللهم اجعل قبورنا، وقبور آباءنا وأمهاتنا، وقبور من له حق علينا، وجميع المسلمين، روضة من رياض الجنة، ولا تجعلها حفرة من حفر النيران، يا أرحم الراحمين. هذا وصلوا وسلموا على محمد المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد-أهل الثناء والمجد-أحق ما قال العبد-وكلنا لك عبد -، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

سبحانك اللهم خير معلّمٍ علّمت بالقلم القرون الأولى
أرسلت بالتوراة موسى مُرشداً وابن البتول فعلّم الإنجيلا
وفجّرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء وإمام المتقين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فأوصيكم-أيها الناس-ونفسي بتقوى الله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: 281] اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.

مع من سيكون اللقاء وعن ماذا سيكون اللقاء والحديث؟

مع حُب الإله الكريم العظيم الغفور التواب.

مع المحبة تلك المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذا غُرست شجرة المحبة في القلب وسُقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب، أثمرت أنواع الثمار وآتت أُكلها كل حينٍ بإذن ربها، أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدرة المنتهى.

أخلاق المسلم: تعال معي لنملأ قلوبنا أنا وأنت حُباً لله.

تعال لنعيش دقائق نغرس حب الله في قلوبنا.

أخلاق: كم هي نعم الله عليك بالليل والنهار، من عافاك، من سترك، من أمّنك، من أعطاك، من حماك، من رزقك، من وهبك إلا الله.

قال -ﷺ-: «**أحبّوا الله لما يغذوكم به**» [أخرجه الترمذي في المناقب «3789» وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي «792»].

ومن أجّل هذه النعم: نعمة الإسلام: فلو لم يكن يحبك ما كان سمّاك باسم الإسلام ولا وسَمك بسمة الإيمان.

عبد الله: هل كان لك أدنى فضل في كونك مسلما؟

هل يزعم أحد منا أنه دعا ربه في بطن أمه أن يُخرجه مسلماً ففعل؟ .

أخلاق الحبيب: كان من الممكن أن تكون حطباً لجهنم تولد على الكفر وتموت عليه ولكنه يحبك جعلك مسلماً.

عصمَك من عبادة العبيد وأسجَدَك لمن خلق الملوك والعبيد (ﷺ).

حماك من السجود للصنم وأخضعَك لمن خلقك من العدم (ﷺ).

ما للعباد عليه حقٌّ واجبٌ كلا ولا سعيٌ لديه ضائع
إن عُذِّبوا فبعدله أو نُعموا فبفضله وهو الكريم الواسع

أخي: لماذا لا تحبه وأنت تسمع قوله جل وعلا: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: 26].

عجباً كيف لا يعبده من رأى آثاره وكيف لا يعرفه من لمح أنواره.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: 44].

وإنه لمشهد كوني فريد، حين يتصور القلب كل حصاة وكل حجر، كل حبة وكل ورقة، كل زهرة وكل ثمرة كل نبتة وكل شجرة كل حشرة وكل زاحف، كل حيوان وكل إنسان، كل دابة على الأرض وكل سابحة في الماء والهواء ومعها سكان السماء كلها تسبح الله وتتوجه إلى علاه فلا اله إلا الله.

عبد الله: أبَعد كل هذا تهجره وتنساه وتتركه إلى غيره؟

عبد الله: لماذا تتودد إلى من يجافيك وتجافي من يتودد إليك؟

سبحانه من إلهٍ يتعرف إلى خلق عنه معرضون.

فيا عجبا كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكةٍ وفي كل تسكينةٍ شاهد

وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه الواحد

أخي الكريم من تحب أكثر مالك أم الله؟

اسأل نفسك ما أغلى شيء في حياتك أهلك دنياك أم الله؟

إياك يا عبد الله أن تحب شيء مثل حبك لله أو أشد.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: 165].

إنهم يحبون الله نعم لكنهم يساوون هذا الحب بحب آخر ويوم القيامة يقول أمثال هؤلاء: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء: 97].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة: 24].

نعم إن هذه العقيدة لا تحتمل لها في القلب شريكاً.

الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة «**وشيجة الدم والنسب والقرابة والزواج**» والأموال والتجارة «**مطمع الفطرة ورغبتها**» والمساكن

المريحة «**متاع الحياة ولذتها**». كل هذا في كفة. وفي الكفة الأخرى: حُب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله.

عباد الله:

تأملوا أحوالنا فالكثير منا اليوم يُقدِّم هوى نفسه على طاعة ربه، فإذا دُعي إلى الصلاة في المسجد آثر النوم والراحة أو اللهو واللعب ولم يخرج إلى الصلاة ولم يجب داعي الله. وإنما يجيب داعي الشيطان والهوى والنفس، وإذا دُعي إلى الصلاة وهو في متجره أو عمله آثر طلب الدنيا على طلب الآخرة، فأقبل على البيع والشراء بأداء العمل الدنيوي ولم يذهب إلى الصلاة وعصى أمر ربه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة: 9]. وفي قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: 36، 37].

والتاجر الذي يأخذ المال بطرق محرمة كالربا والغش والكذب قد آثر حب المال على حب الله، والبخيل الذي يمنع الحقوق الواجبة في ماله كالزكاة والإنفاق في سبيل الله قد آثر حب المال على حب الله ونسي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: 180].

والوالد حينما يُؤمر بإلزام أولاده بالصلاة وإحضارهم إلى المسجد وإنقاذهم من النار كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6] وقوله: «**مُروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر**» [أخرجه أبو داود في الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة؟ «495»، وإسناده حسن].

فإنه لا يبالي بأمر الله ورسوله ويترك أولاده في بيته لا يشهدون صلاة ولا يعرفون مسجدًا، لأنه آثر حُب أولاده على محبة الله فهو لا يريد أن يضربهم أو يغضبهم ولو عصوا ربهم وتركوا واجبهم، فصارت محبة الأولاد أشد عنده من محبة الله، وهذا خليل الله إبراهيم-عليه الصلاة والسلام-لما أمره الله بذبح ابنه الذي وهبه الله له بعد كبر سِنّه بادر إلى امتثال أمر ربه وتقديم محبة الله على محبة هذا الابن. ولما ظهرت نيته وخالص محبته لربه نسخ الله الأمر بذبح الابن وفداه بذبحٍ عظيم، وبشّره بأبن آخر هو إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، كل هذا ببركة طاعة الله وتقديم محبته على محبة غيره.

أورد ابنُ الجوزي وابنُ النحاس عن رجل من الصالحين اسمه أبو قدامة الشامي. . . وكان رجلاً قد حُبِّبَ إليه الجهادُ والغزوُ في سبيل الله، فلا يسمع بغزوة في سبيل الله، ولا بقتال بين المسلمين والكفار إلا وسارعَ وقاتل مع المسلمين فيه، فجلس مرة في الحرم المدنيِّ فسأله سائل فقال: يا أبا قدامة أنت رجلٌ قد حُبِّبَ إليك الجهادُ والغزوُ في سبيل الله، فحدِّثنا بأعجبِ ما رأيتَ من أمرِ الجهادِ والغزوِ. فقالَ أبو قدامةَ: إني مُحَدِّثُكُمْ عن ذلك: خرجت مرة

مع أصحابٍ لي لقتال الصليبيين على بعض الثغور «**والثغور هي مراكز عسكرية تُجعل على حدود البلاد الإسلامية لصد الكفار عنها**» فمررت في طريقي بمدينة الرِّقَّة «**مدينةٍ في سوريا على نهر الفرات**»، واشتريت منها جملاً أحمِلُ عليه سلاحي، ووعظتُ الناس في مساجدها، وحثثتهم على الجهادِ والإنفاقِ في سبيلِ الله، فلما جَنَّ عَلَيَّ الليلُ اكتريتُ منزلاً أبِيتُ فيه، فلما ذهب بعضُ الليلِ فإذا بالباب يُطْرَقُ عَلَيَّ، فلما فتحتُ البابَ فإذا بامرأةٍ متحصِّنةٍ قد تلفَّعَتْ بجلبابها، فقلت: ما تريدين؟ قالت: أنت أبو قدامة؟ قلت: نعم، قالت: أنت الذي جمعتَ المالَ اليومَ للثغور؟ قلت: نعم، فدفعتْ إلَيَّ رقعةً وخِرْقَةً مشدودةً وانصرفتْ باكيةً، فنظرتُ إلى الرقعة فإذا فيها: إنك دعوتنا إلى الجهاد ولا قدرة لي على ذلك، فقطعتُ أحسنَ ما فيَّ وهما ضفيرتايَ وأنفذتُهما إليك لتجعلهما قيد فرسكَ، لعلَّ اللهَ يرى شعْري قيدَ فرسِك في سبيله فيغفر لي، قال أبو قدامة: فعجبتُ والله من حرصها وبذلها.

فلما أصبحنا خرجت أنا وأصحابي من الرِّقَّةِ، فلما بلغنا حصن مسلمة بن عبد الملك، فإذا بفارس يصيحُ وراءنا وينادي يقول: يا أبا قدامة، يا أبا قدامة، قِفْ عليَّ يرحمك الله، قال أبو قدامة: فقلت لأصحابي: تقدموا عني وأنا أنظر خبر هذا الفارس، فلما رجعتُ إليه، بدأني بالكلام وقال: الحمد لله الذي لم يَحْرمني صحبتكَ ولم يرُدَّني خائباً، فقلتُ له ما تريد: قال أريد الخروجَ معكم للقتال. فقلت له: أسفرْ عن وجهك أنْظُرْ إليك، فإن كنت كبيراً يلزمُكَ القتال قبِلتُك، وإن كنتَ صغيراً لا يلزمُك الجهاد رددتُك.

فقال: فكشفَ اللثامَ عن وجهه فإذا بوجهٍ مثل القمر، وإذا هو غلام

عمره سبع عشرة سنة.

فقلت له: يا بني؟ عندك والد؟ قال: أبي قد قتله الصليبيون. . . قلت: أعندك والدة؟ قال: نعم، قلت: ارجع إلى أمك فأحسن صحبتها، فإن الجنة تحت قدمها. فقال: أمَا تعرف أمي؟ قلت: لا، قال: أمي هي صاحبة الوديعة، قلت: أي وديعة؟ قال: هي صاحبة الضفائر، قلت: أي ضفائر؟ قال: سبحان الله ما أسرع ما نسيت! ! أما تذكر المرأة التي أتتك البارحة وأعطتك الكيس والضفائر؟ قلت: بلى، قال: هي أمي، أمرتني أن أخرج إلى الجهاد، وأقسمتْ عليَّ أن لا أرجع. . . وإنها قالت لي: يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدُبر، وهَب نفسك لله، واطلب مجاورة الله، ومساكنةَ أبيك وأخوالك في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فيَّ ثم ضمتني إلى صدرها، ورفعتْ رأسها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي، هذا ولدي، وريحانةُ قلبي، وثمرةُ فؤادي، سلمته إليك فقرّبه من أبيه.

سألتك بالله ألا تحرمني الغزو معك في سبيل الله، أنا إن شاء اللهُ الشهيد ابن الشهيد، فإني حافظٌ لكتاب الله، عارفٌ بالفروسية والرمي، فلا تحقرَنِّي لصغر سني.

قال أبو قدامة: فلما سمعت ذلك منه أخذتُهُ معنا، فوالله ما رأينا أنشطَ منه، إن ركبنا فهو أسرعُنا، وإن نزلنا فهو أنشطُنا، وهو في كل أحواله لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى أبداً.

فجالتِ الأبطال، ورميتِ النبال، وجُرِّدتِ السيوف، وتكسرت الجماجم، وتطايرت الأيدي والأرجل. . واشتد علينا القتال حتى اشتغل كلٌ بنفسه.

إلى أن التفت أبو قدامة إلى مصدر صوت فإذا جسد الغلام، وإذا الرماح قد تسابقت إليه، والخيلُ قد وطئت عليه، فمزقت اللحمان، وأدمت اللسان، وفرقت الأعضاء، وكسرت العظام. . وإذا هو يتيم ملقى في الصحراء. قال أبو قدامة: فأقبلت إليه، وانطرحت بين يديه، وصرخت: ها أنا أبو قدامة. . ها أنا أبو قدامة.

فقال: الحمد لله الذي أحياني إلى أن أوصي إليك، فاسمع وصيتي.

قال أبو قدامة: فبكيت والله على محاسنه وجماله، ورحمةً بأمه، وأخذتُ طرفَ ثوبي أمسحُ الدَّمَ عن وجهه. فقال: تمسحُ الدَّمَ عن وجهي بثوبك! ! بل امسح الدم بثوبي لا بثوبك، فثوبي أحق بالوسخ من ثوبك. . قال أبو قدامة: فبكيت والله ولم أحِرْ جواباً.

فقال: يا عم، أقسمت عليك إذا أنا مت أن ترجع إلى الرقة، ثم تبشر أمي بأن الله قد تقبل هديتها إليه، وأن ولدها قد قتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر، وأن الله إن كتبني في الشهداء فإني سأوصل سلامها إلى أبي في الجنة. . ثم قال: يا عم إني أخاف ألا تُصَدِّقَ أمي كلامك، فخذ معك بعضَ ثيابي التي فيها الدم، فإن أمي إذا رأتها صدقت أني مقتول، وأن الموعد الجنة إن شاء الله.

يا عم: إنك إذا أتيت إلى بيتنا ستجد أختاً لي صغيرة عمرها تسع سنوات. . . ما دخلتُ المنزلَ إلا استبشرتْ وفرحتْ، ولا خرجتُ إلا بكت وحزنت، وقد فُجِعَتْ بمقتلِ أبي عام أول وفجعت بمقتلي اليوم، وإنها قالت لي عندما رأت علي ثياب السفر: يا أخي لا تبطئ علينا وعجِّلِ الرجوعَ إلينا، فإذا رأيتها

فطيب صدرها بكلمات. . ثم تحامل الغلام على نفسه وقال: يا عمّ صدقت الرؤيا ورب الكعبة، والله إني لأرى المرضية الآن عند رأسي وأشم ريحها. . ثم انتفض وشهق شهقتين، ثم مات. . قال أبو قدامة: فلما دفناه لم يكن عندي هم أعظم من أن أرجعَ إلى الرقة وأبلغَ رسالته لأمه.

قدّمت هذه المرأة الصالحة كلَّ ذلك حباً لله، في سبيل أن تدخل الدار التي اشتد شوقها إليها، وقدَّم ولدُها نفسَه رخيصةً لله، وتناسى لذَّاتِه وشبابَه، فليت شعري ماذا قدَّم المفرطون أمثالُنا؟ !

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفَى، وصلاةً وسلاماً على عبادِه الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له العليّ الأعلى، وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّدًا عبده ورسوله، صاحب النّهج السوي والخلق الأسمى، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه.

وبعد. .

اتقوا الله تعالى، وأطيعوه حُبًا وإجلالاً وطمعًا في ثوابه، وخوفًا من عقابه، وإذا كانت القلوب قد جُبلت على حُب من أحسن إليها فإنّ كل إحسان وكل نعمة فمصدر ذلك منه سبحانه القائل: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: 53]. فيجب على العبد أن يحبه غاية الحب ويعبده وحده لا شريك له.

قال أحد السلف: «**مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل وما ذاك؟ قال محبة الله ومعرفة الله**».

عبد الله: جرِّب علِّق القلب بالله وحده، أخرج منه كل شوائب الدنيا وشهواتها وقف مع الله واسأله أن يوّفقك ويزيدك محبةً له.

اسمع موسى (عليه السلام) وهو يقول كما قال تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ [طه: 84].

يارب! أنا قادم إليك، أنا منطلق إليك، لماذا؟

لترضى. . فارض عني يا أرحم الراحمين. .

وهذا إبراهيم علية السلام يقول كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [الصافات: 99].

وهذا نبينا محمد -ﷺ- يدعو الله ويقول: «**اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني إلى حبك، اللهم ما رزقتني مَما أحب فأجعله قوة لي فيما تحب**».

عبد الله:

كل إنسان يعاملك ليربح منك ويكسب عليك. أما الله يعاملك لتربح أنت منه وتكسب عليه فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لأنه يحبك والسيئة عليك واحدة وهي أسرع شيء إلى المحو.

دمعة واحدة تمحو آلاف الخطايا وخطوة قصيرة في الطاعة تنسف أطنان

الذنوب، كيف لا وقد سمى نفسه الغفور.

سبحانه جل وعلا يشكر اليسير من العمل ويمحوا الكثير من الزلل لأنه يحبك. أسمع إليه وهو يقول كما في الحديث القدسي: «**إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن هو عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئة واحدة**».

وقال جل وعلا أيضاً كما في الحديث القدسي: «**إذا تقرّب إلي عبدي شبراً تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقرّبت إليه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**».

سبحانه ماذا يكسب منك، ماذا سيربح عنك حاشاه هو الغني لا تنفعه طاعاتك ولا تضره معاصيك، هذا كله لأنه يحبك.

إذاً لماذا لا تحبه وتجعل حياتك كلها في رضاه.

لأنه يحبك ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة نزولاً يليق بجلاله فينادي الجموع الغافلة والأجفان النائمة بلطيف قوله وحلو ندائه فيقول: «**هل من سائل فأعطيه سؤاله هل من مستغفر فأغفر له**».

يا أخي يا عبد الله: أليس لك إلى الله حاجة في أمر دنيا أو في أمر آخره؟

هل استغنيت عن ربك؟

هل استكفيت حاجتك منه؟

هل حللت كل مشاكلك؟

هل تخلصت من متاعبك؟

رُد علي وأجبني، ألا تشكوا قسوة القلب، ألا تعاني هجر القرآن، إلا

يسوؤك حالك مع الله، إلا يواجهك ضيق عيش، أو عقوق ولد أو مرض أو وقوع في بلاء؟

إذاً هلُم إليه إن كان يواجهك شيء، ارفع شكواك، قدِّم نجواك هنا في الثلث الأخير، هنا فاتحة الأحزان وفاتحة الرضوان وجنات النعيم الدنيوي والكرم الإلهي. قف بين يدي ربك وقل:

أنا العبد الذي كسب الذنوبا وصدته الأماني أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا على زلاته قلقاً كئيبا
أنا العبد المسيء عصيت سراً فمالي الآن لا أبدي النحيبا
أنا العبد المفرّط ضاع عمري فلم أرعَ الشبيبة والمشيبا
أنا العبد السقيم من الخطايا وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
فيا أسفي على عمر تقضّى ولم أكسب به إلا الذنوبا
ويا حزناه من حشري ونشري بيوم يجعل الولدان شيبا
ويا خجلاه من قُبح اكتسابي إذا ما أبدت الصحف العيوبا
ويا حذراه من نارٍ تلظى إذا زفرت فأقلقت القلوبا
فيا من مدّ في كسب الخطايا خُطاه أما آن الأوان أن تتوبا

أخي هل امتلأ قلبك حُباً لله؟

عبد الله إذا فرح الناس بالدنيا فأفرح أنت بالله.

عبد الله إذا أنس الناس بالناس فليكن أُنسك أنت بالله.

عبد الله إذا استغنى الناس بالناس فأستغني أنت بالله.

عبد الله إذا تودّد الناس إلى الناس فتودّد أنت إلى الودود الرحيم.

واتصل به واطرق بابه وقل له: مسكين يا رب فتصدق عليه.

واتصل به واطرق بابه وقل له: أنا عبد ك الفقير المسكين.

سُئل الجنيد رحمه الله ما هي صفات من يحب الله؟ فقال: هو عبدٌ ذاهب عن نفسه متصلٌ بربه، إن تكلم فعن الله وإن سكت فمع الله وإن تحرك فبأمر الله وإن نطق فبالله فهو لله وبالله ومع الله.

كان ابن عمر رضي الله عنه يدعو على الصفا والمروة وفي مناسكه قائلاً: «**اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين**».

وكان حكيم بن حزام الصحابي الجليل رضي الله عنه يطوف بالبيت ويقول: «**لا اله إلا الله نِعْم الرب ونِعْم الإله أُحبه وأخشاه**».

وقال الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر: 27] النفس المؤمنة أطمأنت إلى الله واطمأن إليها وأحبت لقاء الله وأحب لقاءها ورضيت عن الله ورضي عنها فأمر بقبض روحها فغفر لها وأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين.

هذا وصلوا -عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

حب الله «2»

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير.

يا رب عفوك لا تأخذ بزلّتنا وارحم أيا رب ذنباً قد جنيناه
كم نطلبِ الله في ضُرٍّ يحل بنا فإن تولّت بلايانا نسيناه
ندعوه في البحر أن يُنجي سفينتنا فإن رجعنا إلى الشاطئ عصيناه
ونركب الجو في أمنٍ وفي دعَةٍ وما سقطنا لأن الحافظ الله

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا.

أيها المسلمون!

اتقوا الله تعالى لتكونوا من أولياء الله الذين يقول الله فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: 62].

عباد الله!

لا زلنا وإياكم في ظلال حُب الإله حب الكريم حُب الرحيم.

دعوني أُخاطب كل واحدٍ منا بصراحة.

عبد الله: كيف تريد أن يحبك الله وأنت لا تحب المصطفى -ﷺ-؟

كيف تريد أن تكون من أهل محبة الله وأنت لا تعيش مع المصطفى ومع سيرة المصطفى ومع سنة المصطفى -ﷺ-؟ .

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: 31].

قل يا محمد: إن كنتم تحبون الله حقاً فاتبعوني وآمنوا بي ظاهرًا وباطنًا، يُحببكم الله، ويمحُ ذنوبكم، فإنه غفورٌ لذنوب عباده المؤمنين، رحيمٌ بهم.

وهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله -تعالى- وليس مُتبعًا لنبيه محمد -ﷺ- حق الإتباع، مطيعًا له في أمره ونهيه، فإنه كاذب في دعواه حتى يتابع الرسول -ﷺ- حق الإتباع.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: 54].

وصف الله سبحانه المحبين له بخمسة أوصاف: **أولها** الذلة على المؤمنين ولين الجانب وخفض الجناح والرحمة والرأفة للمؤمنين.

الثاني: العزة على الكافرين والشدة والغلظة عليهم.

الثالث: الجهاد في سبيل الله ومجاهدة أعدائه باليد واللسان.

الرابع: لا يخافون في الله لومة لائم أي يجتهدون فيما يُرضي الله ولا يُبالون بلوم من لامهم في شيءٍ منه.

الخامس: متابعة الرسول المصطفى -ﷺ- وطاعته وإتباعه في أمره ونهيه.

عبد الله لأن الله يحبك ابتلاك ألم تسمع قول النبي -ﷺ-: « **من يُرد الله به خيرا يُصب منه** » [رواه البخاري في المرض، باب: ما جاء في كفارة المرض «7/ 4»].

ابتلاك.. لير فع درجاتك في الجنة لأنه يحبك.

ابتلاك.. لتفيق من غفلة نفسك وتصحو من سكرة ذنبك لأنه يحبك.

ابتلاك.. ليمحو خطيئة تدخلك النار لأنه يحبك.

ابتلاك.. لتعرف نعمه عليك وتعلم قدرها فتشكره عليها وهذا أيضا لأنه يحبك.

ابتلاك.. لتتواضع له وتدعوه سحَراً فيستجيب لك فوراً ويعوّضك عن فقد نعمه واحدة نعماً كثيرة لأنه يحبك، أفلا تحبه وتطيعه وتقف ببابه.

ابتلاك.. لتدخل الجنة من أوسع أبوابها وأسهل طرقها فهو القائل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: 10].

سبحانه جل وعلا الحسنة من فضله تصدر، وبلطفه تحصل ثم يقبلها منك ويثني عليك.

يا من يجيب دعاء المضطر في الظُلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السَقَم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم

إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالكرم

والله لو لا الله ما سجد ساجد، لولا حُبه لنا ما قدر طائع على إتمام طاعته وما أطاق عابد جهد عبادته.

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [النور: 21].

عبد الله: من هداك لتصلي مع المسلمين إلا الله وغيرك يسهو ويلعب! !

عبد الله: من أعانك على ذكره وشكره بالليل والنهار إلا الله! !

لماذا لأنه يحبك. . .

عبد الله: لأنه يحبك فكم من ذنوب عصمك منها ووقاك وأبعدك عنها وهداك. والله لو أخذنا الله بما جنت أيدينا لعذبنا وما كان لنا ظالماً.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ [فاطر: 45].

ولذا كان بعض الصالحين يتذكر ذلك كلما شرب شربة ماء عذبه فيقول: «**الحمد الله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أُجاجاً بذنوبنا**».

عبد الله هل عرفت الآن إلى أيِّ حد يحبك الله تعالى؟

عبد الله: لماذا لا تحب الله وهو الغفار غفر أي ستر وهو من أظهر الجميل وستر القبيح رآك على الذنوب فلم يفضحك وحاربته بالمعاصي فلم يهتك سترك أخفى عن الناس ذنبك وستر عيبك وجمَّل ظاهرك وأخفى باطنك فلم يعرف الناس همّك بالشر والخيانة.

إذا كنت تغدو في الذنوب بعيداً ... وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه ... وأفاض من نعمائه عليك مزيدا
لا تيأسنّ من لطف ربك في الحشا ... في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلَى جهنم خالدا ... ما كان ألهم قلبك التوحيدا

سبحانه جل وعلا يفرح بتوبة عبده وهي فرحة إحسان وبر ولطف لا فرحة محتاج فالخلق جميعهم لا يساووا في ملكه ذرة تراب.

من أنت أيها الفقير حتى يتقرب إليك أغنى الأغنياء.

ماذا تساوي يا ذليل حتى يتودد إليك العزيز ومع ذلك يغفر ويتودد ويتلطف بل يجعل أعظم الذنوب عنده أن يظن العبد أن الرب لن يغفر.

فهذا أحد التابعين يُسأل يوم عرفة من أسوأ الناس في هذا اليوم؟ فقال: « **من يظن أنَّ الله لن يغفر له**».

ما زلت أُعرف بالإساءة دائماً وتنالني بالعفو والغُفران

وكان أحد التابعين وهو عُتبة الغلام يدعو ويقول: «**الهي إن تعذبني فإني لك مُحب وإن ترحمني فإني لك مُحب فلم يزل يرددها حتى الفجر**».

وقال أيضاً: «**من عرف الله أحبه، ومن أحب الله أطاعه، ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه أسكنه في جواره، ومن اسكنه في جواره فطوباه وطوباه**».

عبد الله:

اعلم علماً يقينياً أنه على قدر حُبك لله يحبك الناس، وعلى قدر خوفك من الله تهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق.

أسال الله أن يوفقنا لطاعته وان يختم لنا بالحسنى وأن يزيّنا بالتقوى ويُجمّلنا بالعافية. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، اللهم اجعل لنا وللمسلمين من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، اللهم فرج هم المهمومين، واقضِ الدين عن المدينين، واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا وللمسلمين.

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها المسلمون!

رحمة الله لا ممسك لها لا تعز على طالب في أي زمان ومكان، وجدها إبراهيم وسط ألْسنة النار، وجدها يوسف في غيابت الجب وغياهب السجن، وجدها يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت.

وجدها موسى عليه السلام في اليم وهو طفل وفي قصر فرعون وهو متربص به.

وجدها فتية في الكهف حين افتقدوها في القصور.

وجدها محمد -صلى الله عليه وسلم- هو وصاحبه في الغار.

أخي المسلم راجع ذكريات حياتك لتتذكر أين وجدت رحمة الله. كم عافاك كم منحك كم وهبك كم سترك؟

محبة الله هي الحياة التي من حُرمها فهو في جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاءُ الذي من عدمه حلّت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة.

عبد الله: إذا أحبك الله هداك إلى صراطه المستقيم ووفقك إلى خير الدنيا والآخرة والمؤمن إذا عرف ربه ﷻ أحبه وإذا أحبه أقبل إليه.

ها هي أم المؤمنين خديجة ﵂ أحبها الله جل وعلا.

جاء جبريل إلى النبي -ﷺ- وهي تموت فقال يا رسول الله: «**أقرئ خديجة من الله السلام وقل لها أن الله يبشرك بقصر في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب**». [متفق عليه]

الله أكبر الله أكبر هذا جزاء من يدافع عن أولياء الله، هذا جزاء من يحبهم الله ويحبونه ويرفعون راية الحق خفاقة.

فخديجة ﵂ وأرضاها، هل كان لأُنثى غيرها أن تهيئ للنبي -ﷺ- الجو المساعد على التأمل، وأن تبذل له نفسها في إيثار نادر، وتعينه لتلقي رسالة السماء؟

هل كان لزوجة عداها أن تستقبل دعوته التاريخية من غار حراء بمثل ما استقبلته هي به من حنان مستثار، وعطف فيّاض، وإيمان راسخ، دون أن يساورها في صدقه أدنى ريب، أو يتخلى عنها يقينها في أن الله غير مخزيه أبدا؟

هل كان في طاقة سيّدة غير خديجة، غنية مترفة منعمة، أن تتخلى راضية عن كل ما ألفت من راحة ورخاء ونعمة لتقف إلى جانبه في أحلك أوقات المحنة وتعينه على احتمال أفدح ألوان الأذى وصنوف الاضطهاد في سبيل ما تؤمن به من الحق؟ كلا، بل هي وحدها التي منّ الله عليها بأن ملأت حياة الرجل الموعود بالنبوة سعادة وحبورا.

أَحبَّ الله أُبي بن كعب فلما نزلت سورة البينة دعاه النبي -ﷺ- فقال: «**يا أُبي إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك سورة البينة فقال: يا رسول الله سماني بأسمى في علیائه قال نعم. قال: يا رسول الله الله سماني باسمي، قال: نعم فبكى وقال: أنا الذي سماني ربي**».

عبد الله كيف تعرف أن الله يحبك؟

أولاً: إذا أعطاك الله الصلاح والتقوى والإيمان فأنت ممن يحبهم الله تعالى.

قال -ﷺ-: «**إن الدنيا يُعطيها الله من يحب ومن لا يحب لكن الدين لا يُعطيه الله إلا من يحب**» [السلسلة الصحيحة «2714»].

ثانياً: تيسير الطاعة، فإذا وفقت للصلوات جماعة فأعلم أن الله يحبك، إذا وفقت لفعل الخيرات واكل الحلال فأعلم أن الله يحبك.

ثالثاً: تعسير المعصية. إذا أبعدك الله عن المعصية فأعلم أن الله يحبك، إذا أبعدك الله عن الحرام واكل الحرام فاعلم أنه يحبك؛ لكن إذا عصيت الله بعد ستره عليك الأولى والثانية والثالثة فأعلم انك سقطت من عين الله فلا يبالي في أي وادٍ هلكت.

رابعاً: ومن علامات حب الله تعالى لعبده أن يرزقه **الرفق في تعامله مع العباد**، قال نبينا -ﷺ-: «**إذا أحب الله أهل بيتٍ أدخل عليهم الرفق**»[رواه الإمام أحمد وهو في صحيح الجامع].

فإذا رأيت الرجل ليّناً لطيفاً رفيقاً مع الناس عامة ومع زوجته وأهل بيته خاصة، فهذا من علامات حب الله له، وكم نرى ونسمع عن أُناس يكثرون

من إهانة زوجاتهم أمام أولادهم وأقاربهم، بل إن منهم من يتعمد إذلال زوجته ورفع صوته عليها أمام أهلها تحقيراً لها وتكديراً لخاطر أهلها الذين أكرموه وائتمنوه على فلذة كبدهم، وما هذا من أخلاق الرجال ولا من سنة نبينا -ﷺ-.

خامساً: ومن العلامات الدالة على محبة الله لعبد **أن يحبه أهل الخير والصالحون**، وأن يرضوا عنه ويثنوا عليه خيراً، لقول النبي -ﷺ-: «**إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**» [رواه البخاري].

فالعبرة بحب أهل الصلاح والدين، أما من يحبه الفُسّاق والجُهّال فإن أولئك لا وزن ولا قيمة لحبهم، لأنهم يحبون الكفار والعصاة أكثر من حبهم للعلماء والصالحين.

عبد الله: هل أنت ممن يحب الله؟ اسمع صفات من يحب الله

أولاً: **ذكر الله** فمن أحب شيء أكثر من ذكره فيا عبد الله أكثر من ذكر الله بالليل والنهار وأكثر من تلاوة القران.

أهل المال يحبون المال ولذلك يُكثرون من ذكره، لكن أهل الله هم أهل القران والذكر والإيمان فبالله عليك هل يعذب الله من كانوا أهله وخاصته وجلساء كتابه.

قال -ﷺ-: «**من سرّه أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف**» [حسنه الألباني في صحيح الجامع].

وقال ذو النون رحمه الله: «**من شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الشوق إليه**».

وقال إبراهيم بن ادهم رحمه الله: « **أعلى الدرجات أن يكون ذكر الله عندك أحلى من العسل، وأشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف**».

عبد الله من علامات حب الله حب القران، وعلامة حب الله وحب القران حب النبي -ﷺ-، وعلامة حب النبي -ﷺ- حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، ومن علامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها إلا زاداً يُبلغه الآخرة.

ثانياً: حُب المؤمنين فأنت تحب من يُذكّرك بالله، تحب من يحبب الله في قلبك، تحب من يحب الله وتكره من يعادي الله ودين الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: 55].

إني أُحب أبا حفصٍ وشيعته ... كما أُحب عتيقاً صاحب الغار

وقد رضيت علياً قدوةً علماً ... وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

كل الصحابة ساداتي ومعتقدي ... فهل عليّ بهذا القول من عار

ثالثاً: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فهي التي توصل إلى محبة الله وحفظه، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطينه ولئن**

استعاذني لأُعيذنه» [رواه البخاري: 6502].

قال محمد الموصلي: «**إن القلب الذي يحب الله ﷻ يحب التعب والنصب لله**»، وقال آخر: «**افعل الخيرات وتوصل إلى الله بالحسنات وبادر إلى محبته يسرع إلى محبتك**».

رابعاً: قطع علائق الدنيا، وإخراج حب غير الله من القلب فإن القلب مثل الإناء لا يتسع إلا لشيء واحد: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: 4].

خامساً: ترك المعاصي: يقول الرسول -ﷺ- في الحديث الصحيح: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار**» [رواه البخاري].

وهذه صفات عالية المطلب، يحدو لها القلب طرباً وشوقًا، فمحبة الله أسمى المنى وأغلى المطالب.

عباد الله، إن تلك المرتبة العالية: «**وهي أن يجد المرء حلاوة الإيمان بالله في قلبه**» إنه بقدر محبتك لله تكون استجابتك ومحبتك لتنفيذ ما أمر به الله، وما تفريطك في بعض ما أمر به، إلا لنقص في محبتك لله علمت ذلك أو لم تعلم.

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لاطعته أن المُحب لمن يحب مُطيع

هذا وصلوا-رحمكم الله-على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في

كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56] اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آله. . .

رمضان على الأبواب

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان موسماً للطاعات، وأفاض على الصائمين نعيم الرضوان والنفحات، وأشهد أن لا إله إلا الله شرع الصوم صحةً للأبدان والأرواح، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله هيأ لأمته طريق الهدى والفلاح، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ما لمع برقٌ ولاح، وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة: 183]

رمضان على الأبواب: تُطوى الليالي والأيام، وتنصرم الشهور والأعوام، فمن الناس من يكسب خيرا، ومنهم من يحمل وزرا، ولذلك طول العمر خيرٌ للمؤمنين؛ لأنهم يغتنمون حياتهم فيما يقربهم من العزيز الغفار، قال رسول الله -ﷺ-: « **خير الناس من طال عمره وحسُن عمله**» [صحيح، أخرجه أحمد (4/ 188، 190)، والترمذي ح (2329، 2330) وقال: حسن غريب من هذا الوجه.]

وطول العمر خيبة وضياع وبوار للعاصين الأشرار؛ لأنهم يعيشون على المعاصي وغضب الجبار، قال رسول الله -ﷺ-: «**شر الناس من طال عمره**

وساء عمله » أسأل الله (ﷻ) أن يُطيل في أعمارنا وأن يجعلها في طاعته، وأن يتوفانا جميعًا (ﷻ) وهو راض عنا.

لا إله إلا الله: ما أسرع تصرُّم الأيام وتعاقب الأزمان، قبل شهور معدودات ودّعنا رمضان، وها نحن اليوم نستقبله، وهكذا أصبحت الدنيا تدور بسرعة مذهلة، فأصبحت السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، فأين المشمرون المسابقون؟ ! أين الصالحون المتقون؟ ! بل أين المذنبون والعاصون؟ ! وأين المقصرون المفرطون؟ ! هذا زمان التوبة والاستغفار وأوان الرجوع والانكسار.

عباد الله: إن لله نفحات من تعرّض لها لم يرجِع خائبًا محرومًا، ومن طلبَها نالها، ومن أعرض عنها خسِر نوالها. ومن هذه النفحات وأعلاها منزلة: هذا الشهر الكريم العظيم الذي أُنزل فيه القرآن. هذا الشهر الذي فيه ليلةٌ واحدة هي خيرٌ من ألف شهر من حُرم خيرها فهو المحروم، قال -ﷺ-: مهنئاً أصحابه بقدومه قائلاً: «**أتاكم رمضان، شهرٌ مبارك فرض الله (ﷻ) عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم**» [رواه النسائي]. وعند ابن ماجه والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفّدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة**».

المحروم من فرّط في هذا الشهر، وجعله شهر غفلة ونوم وضياع، روى الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**رغم أنف رجل ذُكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة**».

عباد الله: إن من أدرك رمضان وهو في عافية، لفي نعمة عظيمة عليه شُكرها، وشكر هذه النعمة يكون بفعل الطاعات واجتناب المحرمات.

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رجلان من بنى قضاعة أسلما على عهد رسول الله -ﷺ- فاستشهد أحدهما وأُخر الآخر سنة فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخر منهما أُدخِلَ الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي أو ذُكر ذلك للنبي -ﷺ- فقال: «**أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف وكذا ركعة (صلاة سنة)**» [رواه أحمد].

عباد الله: إنَّ الناس في استقبال هذا الشهر العظيم على ثلاثة أصناف:

قسمٌ يفرح بقدومه، ويستبشر بهلاله، يُقبلون عليه إقبال الظمآن على الماء البارد، قد أعدو له العدة، وهيؤوا أنفسهم لاستقباله؛ لأنهم يعلمون أنه أيام معدودات، وأنه سوق عما قريب سينفض، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ [البقرة: 183].

لماذا لا يفرحون به وهو شهرٌ تُغفر فيه الزلات، وتُمحى فيه السيئات، وتُرفع فيه الدرجات، هؤلاء يستقبلون رمضان بتصفية قلوبهم من الحقد والبغضاء، سُئل ابن مسعود- رضي الله عنه -: كيف كنتم تستقبلون رمضان؟ فقال: **ما كان أحد يجرؤ على استقبال الهلال، وفي قلبه ذرة حقد على أخيه**».

ومن الناس ناسٌ لا فرق عندهم بين رمضان وغيره فهم يستقبلونه بقلبٍ بارد ونفسٍ فاترة لا ترى لهذا الشهر ميزة عن غيره إلا أنها تمتنع فيه عن الطعام والشراب. فهم يصبحون فيه ويمسون كما يصبحون ويمسون في غيره، لا تتحرك قلوبهم شوقاً ولا تخفق حباً، ولا يشعرون أن عليهم في هذا الشهر أن يجتهدوا فيه أكثر مما سواه.

ومن الناس ناسٌ ضاقت نفوسهم بهذا الشهر الكريم، ورأوا فيه حبساً عن المتع والشهوات، فتبرموا به وتمنوا أن لم يكن قد حل.

فتأمل حالك أيها الأخ المسلم، وانظر من أي الأقوام أنت!

لقد كان الرسول -ﷺ- يهنئ أصحابه بحلول هذا الشهر الكريم، ويعلن لهم عن فضائله شحذاً لهممهم وعزائمهم، وتشويقاً لهم لاستغلال أيامه وساعاته فعن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله -ﷺ- في آخر يوم من شعبان فقال: «**يا أيها الناس قد أظلكم شهرٌ مبارك، شهر فيه ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر**».

وعن أبي سعيد الخدري -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إن لله تعالى عتقاء في كل يوم وليلة** «يعني في رمضان» **وإن لكل مسلم في يوم وليلة دعوة**

مستجابة». [صححه الألباني في صحيح الجامع «2165»].

معاشر المؤمنين: إن البركات تتنّزل في هذا الشهر الكريم. فهل من راغب؟ والرحمات تتنزل في هذا الشهر فهل من تائب؟ هل من مشمر للطاعة، باذل لمهر الحور العين. ليالٍ تمر وتمضي كلمح البصر، ويذهب الجهد والتعب وتبقى حلاوة الطاعة.

أخي الحبيب: احرص أن تخرج من رمضان القادم كيوم ولدتك أمك من الذنوب، فنبيك قد عرض عليك ثلاث محطات للتصفية من الذنوب، وهي:

يقول -ﷺ-: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه**» [رواه الشيخان]. ويقول -ﷺ-: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه**» [رواه الشيخان]. ويقول: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه**» [رواه الشيخان].

فماذا تريد بعد ذلك يا عبد الله؟

هل هناك فُرصة أعظم من هذه الفرصة؟ هل هناك عرض أفضل من هذا العرض؟ إنها الخسارة والله كل الخسارة، والغبن كل الغبن أن يفوّت المرء هذه الفرصة على نفسه ويحرم نفسه هذا الخير العظيم، وهو لا يدري هل يجد فرصة ثانية مثل هذه الفرصة أو لا يجد.

أيها الإخوة: ولو نظرنا حولنا لوجدنا أن بعضاً ممن أدرك رمضان الماضي أصبح من أهل القبور، أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وآخذ البنين والبنات، فاختطفهم من بين أيدينا، أسكتهم والله فما نطقوا، وأرداهم فما

تكلموا، كأنهم والله ما ضحكوا مع من ضحك، ولا أكلوا مع من أكل، ولا شربوا مع من شرب.

كم كنت تعرف ممن صام في سلفِ من بين أهلٍ وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهمُ حيَّاً فما أقرب القاصي من الداني

وربما البعض منا في هذا العام ممن يُقدِّر الله له أن يصوم رمضان كاملاً، فيُقدِّر الله ألا يكون من أهل الدنيا بعده فيكون آخر رمضان يصومه ويقومه.

أخي الحبيب

أتذكر كم كانت ندامتك وحسرتك حين تصرّمت آخر ليلة من رمضان الفائت؟

أتذكر أنك عاهدت نفسك يوم ذاك أن تستقبل رمضان القادم بنفس عازمة، وهمة قائمة؟

فها أنت ذا أمام رمضان جديد، وها قد كتب الله لك الحياة لتدرك فرصة أخرى تختبر فيها صدقك ورغبتك في الخير، فماذا ستفعل؟ هل ستبادر؟ أم تفرط في أوقات شهرك حتى يغادر؟ ثم تندم ولا ينفع الندم؟

عباد الله: هل أدركنا مقدار النعمة العظيمة حين من الله علينا ببلوغ هذا الشهر؟ ماذا لو طويت أعمارنا قبله؟ أكنا قادرين على الطاعة والعبادة؟ أكنا قادرين على الركوع والسجود؟

أخي الحبيب: تعامل مع رمضان القادم على أنه آخر رمضان في حياتك

وشمر عن ساعد الجد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

وبعد عبد الله:

اعقد العزم الصادق على اغتنام رمضان وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، فمن صدق الله صدقه وأعانه على الطاعة ويسر له سبل الخير، قال الله-(ﷻ)-: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [محمد: 21].

بادرْ إلى التوبة الصادقة، المستوفية لشروطها، وأكثر من الاستغفار وقل. .

يا نفسُ توبي قبل أن لا تستطيعي أن تتوبي
واستغفري لذنوبك الرحمن غفار الذنوب
إن المنايا كالرياح عليك دائمة الهبوب

سُئل أحد الصالحين: بماذا تنصحنا لاستقبال مواسم الطاعات؟

فقال: خير ما يُستقبل به مواسم الطاعات "كثرة الاستغفار" لأن ذنوب العبد تحرمه التوفيق.

تعلَّمْ ما لابد منه من فقه الصيام وأحكامه وآدابه، والعبادات فيه كالاعتكاف والعمرة وزكاة الفطر وغيرها.

التخطيط والترتيب لبرنامج يومي للأعمال الصالحة كقراءة القرآن، والجلوس في المسجد، والجلوس مع الأهل، والصدقة، والقيام، والعمرة، والاعتكاف، فلا يدخل عليك الشهر وأنت في شَتات، فتُحرمَ كثيراً من الخيرات والبركات.

هذا وصلوا -عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56].

المرض دروس وعبر

الحمد لله الذي أعدّ للمؤمنين جناتٍ خالدين فيها أبداً وأعدّ للكافرين جهنم لا يخرجون منها أبداً.

سبحانه من إلهٍ بكت من خشيته العيون، سبحان من أمره بين الكاف والنون، سبحان الذي سبّح بحمده الأولون والآخرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في السماء ملكه وفي الأرض سلطانه وفي البحر عظمته وفي جهنم سطوته وفي الجنة رحمته.

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليكُ
عيونٌ من لجينٌ شاخصات ... بأحداق هي الذهب السبيكُ
على كُثب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريكُ

وأشهد أن محمداً رسول الله -ﷺ-البشير النذير والسراج المنير من بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً.

عباد الله: أوصيكم بتقوى الله ﷻ فإنها وصيةُ الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 131].

فما من خيرٍ عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيلٌ موصل إليه، وما من شرٍ عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله ﷻ حرز متين وحُصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره.

وبعد. . عباد الله: إن الدنيا دار بلاءٍ وأمراض، ظلٌّ زائل ومتاعٌ منتهي ما من إنسان في هذه الدنيا إلا ولابد أن يواجه فيها مرض وعافية، وسرور وفرحٌ وحزن، وسراء وضراء كل هذا لماذا، لأن الدنيا دار بلاء ونكد، قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: 1-2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف: 7].

عباد الله: كثيرٌ من الناس قد يواجه المرض فيه أو في أهله، لكنه ينسى الصبر عليه وينسى ما في المرض والبلايا من فوائد جمَّة في الدنيا والأخرى.

لكن هل في المرض والبلاء فوائد؟

نعم عباد الله:

أولها: معرفة قدر العافية:

فإن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا وفيه حكمة ولولا أن الله خلق العذاب والألم لما عرف المتنعمون قدر نعمة الله عليهم.

ولولا الليل لما عُرف قدر النهار ولولا المرض لما عُرف قدر الصحة والعافية وأهل الجنة يفرحون ويزداد فرحهم عندما يتفكرون في آلام أهل النار، بل إن من نعيم الجنة رؤية أهل النار وما هم فيه من عذاب، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٢١٦﴾ [البقرة: 216].

ثانياً: المرض تهذيب للنفوس وتصفية لها من الشر الذي فيها:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: 30].

فإذا أُصيب العبد فلا يقل من أين هذا ولا من أين أتى فما أُصيب إلا بذنب، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: «**ما يصيب المؤمن من وصبٍ ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه**» [متفق عليه].

وقد روي أن النبي -ﷺ- دخل على أم السائب ﷺ وهي مريضة بالحمى وهو تقول: «**لا بارك الله فيها «أي الحمى»**» فقال -ﷺ-: «**لا تسبوا الحمى فإنها مكفرة للذنوب والخطايا**» وقال-ﷺ-: «**إنها-أي الحمى-تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**» [رواه مسلم].

وقال -ﷺ-: «**لا يزال البلاء بالمؤمن في أهله وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**» [من حديث أبي هريرة وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة «2280»].

عباد الله: تعجيل العقوبة للمؤمن في الدنيا خيرٌ له من عقوبة الآخرة حتى تكفر عنه ذنوبه.

فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إذا أراد الله بعبدٍ الخير عجّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة**» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح].

ثالثاً: من فوائد المرض أنه يعقبه لذة وسرور في الآخرة:

فإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة والنعيم لا يُدرك بالنعيم وكما قال -ﷺ- : «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» [رواه مسلم].

هل يستوي يوم القيامة من عاش في ظل العافية يتنعم في حياته ومن عاش مريضا يعاني الآلام ليل نهار؟ لا يستوون.

إن أصحاب الصحة والعافية في الدنيا سوف يتمنون يوم القيامة لو أن جلودهم قُرضت بالمقاريض وذلك حين يُعطى أهل البلاء الثواب والأجر العظيم الذي ادخره الله لعباده الصابرين على البلاء في الدنيا. قال رسول الله -ﷺ-: «**يود أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قُرّضت بالمقاريض**» [رواه الترمذي (2526) شاكر وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (2206)].

رابعاً: من فوائد المرض أنه يُعرف به صبر العبد على بلواه، فإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط.

هكذا أيها المسلمون إذا صبر العبد إيماناً وثباتاً كُتب في ديوان الصابرين ويكفي الصابرين شرفاً أنهم في معية وحفظ الملك جل وعلا قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: 153].

وإذا نزل بالعبد مرض أو مصيبة فحمد الله واسترجع وصبر إلا أعطاه الله من الأجور ما لا يعلم قدره إلا الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم

بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ [الزمر: 10].

فكل الأعمال قد تجد لها أجراً معيناً إلا الصبر لعظمته فأجره بغير حساب.

وجاء في الحديث قوله -ﷺ-: «**إذا مات ابن العبد قال الله لملائكته وهو أعلم قبضتم ابن عبدي قالوا: نعم فيقول وهو أعلم: فماذا قال؟ فيقولون: حمدك واسترجع فقال: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد**» [الترمذي وابن حبان].

عباد الله: متى يتحقق الصبر؟ يتحقق الصبر بثلاثة أمور: بحبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى للخلق، وحبس الجوارح عن فعل ما ينافي الصبر من لطم الخدود وشق الجيوب ونتف الشعور.

ما هو الصبر المأجور صاحبه؟ الصبر المأجور صاحبه هو الذي لا بد للعبد أن يتدبر فيه أموراً، **أولاً**: أن يعلم أن المرض مقدر من عند الله، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51]، **ثانياً**: وأن يتيقن أن الله أرحم به من نفسه ومن والدته والناس أجمعين، **ثالثاً**: أن يعلم أن ما أصابه هو عين الحكمة من الله، وأن الله أراد به خيراً لقوله -ﷺ-: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**»[رواه البخاري]، **رابعاً**: أن يعلم أن ما أصابه علامة على محبة الله له، **خامساً**: أن يعلم أن الجزع لا يفيده، وإنما يزيد آلامه ويفوت عليه الأجر.

اللهم اجعلنا ممن إذا أُعطي شكر وإذا أذنب استغفر وإذا أُبتلي صبر يا رب العالمين.

خامساً: إنّ المرض سببٌ للدعاء واللجوء والانكسار بين يدي الله.

قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنعام: 42].

كم من أُناس كانوا بعيدين عن الله معرضين عن طاعته، فمرضوا فلجأوا إلى الله خاشعين منكسرين طائعين.

فأهل التوحيد إذا أُصيبوا ببلاء أو مرض صبروا و لجأوا إلى الله وحده واستعانوا به وحده (ﷻ).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «**مصيبة تُقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله**» وقال سفيان: «**ما يكره العبد خيرٌ له مما يحب لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء، وما يحبه يلهيه**».

قال يزيد بن ميسرة رحمه الله: «**إن العبد ليمرض وماله عند الله من عمل خير فيذكره الله سبحانه بعض ما سلف من خطاياه فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدمع من خشية الله فيبعثه الله مطهرًا أو يقبضه مطهرًا**»

ومما ننصح به المريض الاهتمام أن يعلم أن الله هو الشافي وأنه سبحانه هو مسبب الأسباب، وأنه سبحانه بيده الدواء قال -ﷺ-: «**لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء يبرأ بإذن الله عز وجل**» [رواه مسلم].

ومما ننصح به المريض الاهتمام بالرقى الشرعية من الكتاب والسنة فإن أعظم ما يتداوى به العباد هو كلام الله الذي فيه الهدى والشفاء والتنفيس والتفريج قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82].

سادسا : من فوائد المرض أنَّ الله يُخرج به من العبد الكبر والعجب

والفخر فلو دامت للعبد أحواله لتجاوز وطغى ونسي المنتهى لكنّ الله سلّط عليه الأمراض والأوجاع وخروج الأذى والريح ليعلم أنه ضعيف.

يا مدعي الكبر إعجاباً بصورتـــه انظر خلاك فإن النتن تثريبُ

لـو فكّـر النـاس مـاذا في بطـونهم لم يـدعي الكـبر شُـبّان ولاشِـيبُ

فالعبد يجوع كُرهاً ويمرض كُرهاً ويموت كُرهاً ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

فمن كانت هذه طبيعته فلماذا يتكبر ولماذا يتغطرس:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧﴾ [الانفطار: 6-7]. .

سابعاً: من فوائد المرض معرفة العبد ذله وحاجته وفقره إلى الله فأهل السماوات والأرض محتاجون إليه سبحانه فهم الفقراء إليه وهو الغني سبحانه ولولا أن سلّط على العبد هذه الأمراض والبلايا لنسي نفسه ونسي خالقه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: 15].

ثامناً: من فوائد المرض أن فيه مساواة تامة، فهي سنة الحياة فلا يفرق المرض بين غنيٍ ولا فقير ولا يعرف ذليلاً ولا عزيزاً الناس سواء والمرض لابد للجميع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحُجُرات: 13]

تاسعاً: من فوائد المرض أنه يهمس في قلوبنا قائلاً: بُنيتك يا ابن ادم ليست من الصلب والحديد بل من مواد ضعيفة قابلة للتحلل والتفسخ فدع عنك الغرور واعرف عجزك وتعرف على أصلك وافهم وظيفتك في الحياة الدنيا.

أسال الله أن يجعلني وإياكم من الصابرين والشاكرين.

اسأل الله أن يقوي إيماننا وان يرفع درجاتنا أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -ﷺ- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع اخوانه.

وبعد..

عاشراً: المرض يجعلك تتأمل فيمن ابتلاهم الله بأشد منك فيقودك هذا إلى أن هذا تصبر وتحمد الله على ما أنت فيه وترضى بما قسمه الله لك.

تأملوا أيها المسلمون البلاء العظيم عند أيوب عليه السلام فقد ابتلاه الله في أهله وماله وولده وجسده حتى ما بقي إلا لسانه وقلبه ومع هذا كله كان يمسي ويصبح وهو يحمد الله ولم يشك حاله إلا إلى الله جل وعلا.

بعد سنين من البلاء والمرض رفع يديه إلى الله بكل ذلّ وانكسار: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: 83]، فجاء الجواب من الجواد الكريم: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم

مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء: 84].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ص: 44].

وها هو أبو قلابة التابعي الجليل[1] رحمه الله ممن أُبتلي في بدنه ودينه، وأُريد على القضاء وهرب إلى الشام فمات بعريضة وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره وهو مع ذلك حامدٌ شاكر، وعندما سُئل على ماذا تحمد؟ فقال ألم يعطني لساناً ذاكرا وقلباً شاكرا وبدناً على البلاء صابراً.

حادي عشر: بالمرض تقوى الروابط بين المسلمين، فقد حثنا الشارع الحكيم على زيارة المرضى، وإن زيارة المرضى من الحقوق الواجبة على المسلمين تجاه بعضهم بعضاً والتي تربطهم وتجعلهم كالجسد الواحد والبنيان المتراص والمتماسك، وتشعر المريض بأن له أخوة متى مرض افتقدوه وكانوا إلى جانبه في مرضه يلازمونه ويقومون بالواجب نحوه ونحو أسرته وأولاده وماله، وهم يحوزون وينالون على فعلهم ذلك الأجر العظيم من الله (ﷻ).

قال رسول الله -ﷺ-: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**» [أخرجه البخاري ومسلم]وروى مسلم أن النبي -ﷺ- قال: «**إن الله ﷻ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت ولم تعدني. قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ ! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده! أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده**» الحديث.

---

(1)أَبُو قِلَابة الجَرْمي(000 - 104 هـ = 000 - 722 م)عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة.
أرادوه على القضاء. فهرب إلى الشام، فمات فيها. وكان من رجال الحديث الثقات

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة**».

[صحيح، أخرجه أحمد «1/ 81»، والترمذي: كتاب الجنائز]

والخريف: الثمر المخروف أي المجتنى.

عباد الله: إنّ زيارة المرضى تدعو المسلم الصحيح المعافى في بدنه للتذكر والشكر لله عز وجل على نعمه وآلائه، ومنها نعمة الصحة التي يجب أن يستعملها في طاعة الله وأن لا تضيع عليه فيما لا يرضي الله أو في التهاون والتكاسل عن عبادة الله.

وعيادة المرضى أيضاً تذكر الإنسان بالموت وحتى لا يسرح ويمرح ويغدو ويروح في هذه الحياة الدنيا دون يقظة واعتبار.

اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين وقوي إيماننا وارفع درجاتنا وتقبل صلاتنا ولا تميتنا إلا وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين.

هذا وصلوا -عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

من أخلاق المصطفى «1»

الحمد لله -تبارك وتعالى- يقضي بما شاء، ويفعل ما يريد، وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمده -سبحانه- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحاسب على الفتيل والقطمير، وكفى بالله حسيبا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، خير من سعى وطاف، وأفضل من بكى لله وخاف، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم -أيّها النّاس- ونفسي بتقوى الله ﷻ، فاتّقوا الله رحمكم الله، وتوبوا إليه فإنّه يحبّ التوّابين، واستغفروه ذنوبَكم فهو خير الغافرين، اتّقوه مخلصين، وتوبوا إليه نادِمين، انصُروه ينصرْكم، وأطيعوه يُثبْكم، اغتنِموا الصالحاتِ لأنفسكم، فمن عمل صالحًا فسوف يراه، ومن فرّط حلّ به الندم ودام حزنُه وشقاه، والويل لَمن زلّت به قدمَاه يومَ ينظر المرء ما قدّمت يداه.

وبعد..

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [التوبة: 24].

أخي المسلم من أغلى عندك نبيك أو أبيك؟

من أغلى دينك أم مالك من أغلى رسول الله أم أولادك؟

اعلموا عباد الله: أنه لا يكتمل الإيمان حتى يكون النبي -ﷺ- أغلى من أهلنا وأولادنا وأموالنا وأنفسنا والناس أجمعين كما صح عنه -ﷺ-.

ولذا سنعيش وإياكم اليوم مع أخلاقه المباركة -ﷺ- فرسول الله فينا بأخلاقه وتعاليمه وسنته، يقول (ﷻ): ﴿ و **اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ** ﴾ [الحجرات: 7].

اعلموا أن فيكم رسول الله. . فيكم بشريعته، فيكم بسنته. . فيكم برحمته. . فيكم بخطاه، فيكم بطريقه، فيكم بالنور الذي تركه لكم. . فيكم بحبه لكم. . فيكم بأن كل شخص يصلي ويسلم عليه يرد الله عليه روحه ويرد عليكم السلام. .

عباد الله:

إن ما نراه من نماذج خلقية سيئة في المجتمع يدفعنا إلى الحديث عن خُلق النبي -ﷺ- وشمائله، إن حياة النبي -ﷺ- مليئة بالشواهد على خلقه الكريم، بل لقد أثنى الله تبارك وتعالى على نبيه -ﷺ- ووصفه بكمال الخُلق، ومن أحسن من الله حديثاً قال ﷻ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القلم: 4] إنها إشادة للنبي -ﷺ- ممن خلقه وخلق الناس تبارك وتعالى وممن يعلم ما تكتمه الصدور والضمائر.

ولأهمية الأخلاق كانت أخلاق العبد السيئة وسلوكياته المشينة تأكل الخيرات، وتحرق الحسنات، وتحمّله من غيره الأوزار والسيئات، وتقذف به

في الدركات، ولو صلّى وصام وعمل الصالحات، سَأَلَ النبيُ يومًا أصحابه- كما في صحيح مسلم-فقال: «**أتدرون من المفلس؟** » قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إنَّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طُرِح في النار**» [رواه مسلم].

والأخلاق عباد الله: لها منزلة عالية في الإسلام:

فحُسن الخلق من الإيمان، وصفة من صفات أهل الإحسان، وحلية للمتقين في واسع الجنان، كما أن سوء الخلق من فعل الشيطان، وسبب من أسباب انغماس العبد في النيران.

وعند الترمذي وغيره عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلقٍ حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**»، وفيه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقا**».

وفي سنن أبي داود عن عائشة ﷺ قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**إن المؤمن ليُدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**» [صحيح الترغيب والترهيب «2643»].

وفيه عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**أنا زعيم- يعني ضامن-ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن**

خلقه» [حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب «2648»].

وفي الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**ألا أُخبركم بمن يحرم على النار-أو بمن تحرم عليه النار-تحرم على كل قريب هيّن ليّن سهل**» [صححه الألباني في صحيح الترغيب «1744»].

وجعل الله تعالى مدار شريعة محمد-ﷺ- على تزكية النفوس وتطهيرها وإصلاح الأخلاق وتنقيتها، ولهذا صح عنه قوله: «**إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق**» [أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه].

فاتقوا الله عباد الله، وحسّنوا أخلاقكم، وتنافسوا في طاعة ربكم، واتقوا شر ألسنتكم، تكونوا من خيار الناس، وأكملهم إيمانا، وتثقل موازينكم، وتحرم عليكم النار، وتدخلوا الجنة في أقرب منزلة من نبيكم، في أعالي الجنات بشهادة نبيكم -ﷺ- إذ يقول: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**» [أخرجه أحمد «2/ 185»، والبخاري في الأدب المفرد «272»].

ولله در الشاعر حينما قال:

فالناس هذا حظُّه مالٌ وذا علمٌ وذاك مكارم الأخلاق
فإذا رُزقت خليقةً محمودةً فقد اصطفاك مُقسّم الأرزاق

فالمال نعمة يحتاج إلى علم حتى ينفقه صاحبه فيما شُرع، والعلم بحاجة إلى الأخلاق حتى ينفع صاحبه الأُمة، وكما قيل:

لا تحسبنّ العلم ينفع وحده ما لم يُتوّج ربه بخلاق

فدخول الجنة معلَّق بحُسْن الخلق، قال -ﷺ- عندما سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: « **تقوى الله وحُسْن الخلق**» [أخرجه الإمام أحمد

والترمذي وصححه ابن حبان].

عباد الله، المسلمون الأوائل فتحوا بلادًا إسلامية لم تتحرك إليها جيوش، ولم تزلزل بها عروش، ولم يُرفع بها سيف ولا رمح، بل تجارٌ صالحون بأخلاقهم حقّقوا الفتح فكان فتحًا خُلُقيًا، فحقّق الله لهم بأخلاقهم الانتصار، بأخلاق أدهشت العقول والأفكار، وسلوك حسنٍ لفَت الأنظار.

نعم عباد الله: دخل في الإسلام أمم بأخلاق المسلمين واليوم كثير من الغرب يهرب من الإسلام لأنه يرى أخلاق المسلمين ساءت أين الوفاء بالوعد؟ أين الإتقان في الصناعة؟ أين الحشمة والعفة؟ أين الاعتزاز بالدين؟

وقد كان -ﷺ- يدعو ربه أن يرزقه حسن الخلق، ويدعو الله أن يُحسِّن خُلُقه، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- كان يقول: «**اللهم أحسنت خَلقي فأحسن خُلُقي**»، وكان -ﷺ- يقول في دعائه المشهور في قيام الليل: «**اللهم أهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها فلا يصرف سيئها إلا أنت**» [رواه مسلم في صلاة المسافرين «771»].

وإذا كان رسول الله -ﷺ- يسأل ربه أن يُحسّن خُلُقه فنحن أحوج ما نكون إلى ذلك، ونحن أحوج ما نكون إلى التحلي بمكارم الأخلاق وأن نتعلم حُسْن الخلق.

عباد الله...

إذا ذُكر أهل الحلم فهو -ﷺ- أحلم الناس، وإن ذُكر أهل الغيرة فهو أغير الناس، وإن ذُكر أهل الشجاعة فهو أشجع الناس، وإن ذُكر أهل الجود فهو أجود الناس، فهو -ﷺ- في كل باب من أبواب الخلق الحسَن قد بلغ أحسن غاية يمكن أن يبلغها أحد من الناس.

عبد الله تحدّث عن الجود والكرم، وتحدّث عن الحلم والرحمة والصبر عن أي خلق حسن، فسترى النبي -ﷺ- قد بلغ الغاية فيه.

وصدق من قال في وصفه:

فإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الكرماء
وإذا عفوت فقادراً ومقـــدراً لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنـــت أُمٍ أو أبٍ هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فإنما هي غضبةٌ للحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا رضيت فذاك في مرضاته ورضى الكثير تحلم وريـاء
وإذا خطبت فللمنابر هـزة ترعو النديَّ وللقلوب بكاء

أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها المسلمون! لا زلنا وإياكم مع أخلاق المصطفى -ﷺ-، و سنعيش في هذه اللحظات المباركات مع خُلق الرحمة فيه -ﷺ-: كيف لا يكون كذلك و الله تعالى إنما أرسله رحمةً للعالمين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين فقال -ﷺ-: «**إني لم أُبعث لعّانا وإنما بُعثت**

رحمة» [أخرجه مسلم في السير «2599»].

وهو القائل: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» [صحيح خرجه الألباني في السلسلة الصحيحة «925»].

وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**» [رواه البخاري ومسلم] وهو القائل -ﷺ-: «**ليس منا من لم يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر**» [رواه أحمد والترمذي وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب «1367»]، لكن قوله: «**ليس منا من لم يوقّر الكبير، ويرحم الصغير**» [له شواهد صحيحة].

ينطلق إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام فيسلطون عليه صبيانهم ومجانينهم يرجمونه بالحجارة حتى أدموا قدماه الشريفتان -ﷺ-، وجاءه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين أي الجبلين فقال النبي الرحيم -ﷺ-: « **لا إني أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشركوا به شيئا**».

ورحمته -ﷺ- لا تقف عند حد البشر بل تجاوز ذلك إلى البهائم؛ عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: دخل رسول الله -ﷺ-حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه رسول الله فمسح ذفراه، فسكت، فقال: «**من رب هذا الجمل؟** » فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: «**أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟ ! فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدئبه**» أي تتعبه فعلّمه الله منطق الجمل، كما علّم

سليمان منطق الطير عليهما الصلاة والسلام. [رواه أحمد وأبو داود ووافقه الذهبي، وصححه الضياء في المختارة «9/ 158»، وهو مخرج في السلسلة الصحيحة «20»]

وعن ابن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله -ﷺ-في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرة-وهي نوع من الطير-معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحُمَّرة، فجعلت تعرِش-أي ترفّ بجناحيها-فجاء النبي -ﷺ- فقال: «**من فجع هذه بولديها؟ رُدوا ولديها إليها**» [رواه أبو داود بإسناد صحيح]ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «**من حرّق هذه؟** » قلنا: نحن يا رسول الله، فقال-ﷺ-: «**إنه لا ينبغي أن يعذّب بالنار إلا رب النار**» [رواه أبو داود و أخرجه البخاري في الأدب المفرد «382»].

وعن ابن عمر ﷺ قال: «**لعن رسول الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرَضاً**» [رواه البخاري ومسلم]، أي هدفاً للرماية، وعن الشريد ﷺ قال: سمعت رسول الله-ﷺ- يقول: «**من قتل عصفوراً عبثاً، عجّ إلى الله يوم القيامة، يقول: يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً، ولم يقتلني منفعة**» [رواه النسائي وابن حبان].

فها هو صاحب القلب المليء بهموم الناس وهموم الأمة أجمع يجد مكاناً لأن يعتني بشأن دابة من الدواب وبهيمة من البهائم، وكأن هذا الجمل قد أدرك حين رأى الرسول -ﷺ- أنه لن يعدم مكاناً في قلب هذا الرجل العظيم.

إن النبي-ﷺ- الذي يرحم هذه البهائم والدواب كيف ستكون رحمته لسائر الناس، وكيف ستكون رحمته للمؤمنين؟ لهذا وصفه الله تعالى بأنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم، وفي هذا أُسوة لكل من ولاّه الله أمانة ومسؤولية على المسلمين صغُرت أم كبُرت أياً كان أباً أو معلماً أو موجهاً أو أميراً، أن يحمل

في قلبه الرحمة لمن وليَّ عليهم، لهذا أخبر النبي -ﷺ- أن أولئك الذين لا يرحمون الناس لا يرحمهم الله تعالى، تعجَّب رجل أن يرى النبي -ﷺ- يُقبِّل الحسن والحسين فقال: تقبلون صبيانكم، إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدا قط؟ فقال له صاحب القلب الرحيم -ﷺ- : «**أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة**» وفي موقف آخر قال النبي -ﷺ- : «**من لا يرحم لا يرحم**» ومن رحمته بأمته دعا فقال: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه**» [رواه مسلم].

وكان من مظاهر رحمته رفقه بالأمهات حتى في الصلاة، عن أنس رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- قال: «**إني لأدخل في الصلاة وأنا أُريد إطالتها، وأسمع بكاء الصبي فأتجوز؛ مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه**» [رواه البخاري]. ما أعظم هذه الرحمة! وما أجلّ هذه الشفقة!

هذا النبي المبارك هو الذي أخبرنا أن الله عذّب امرأة في النار لأنها حبست هرة لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

الله أكبر هذا بمن يحبس ويظلم حيوان، كيف بمن يحبس أو يظلم إنسان ظُلماً، نعم الإسلام دين الرحمة ونبينا نبي الرحمة.

وهو الذي أخبرنا -ﷺ-: أن الله رحم من فوق سبع سماوات امرأة بغي لأنها سقت كلباً يلهث من العطش.

الله أكبر رحم الله من سقى كلباً ورحم كلباً كيف بمن يسقي ويرحم البشر الموحدين.

وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: خدمتُ رسول الله عشر سنين، فما قال لي: أُفٍ قط، وما قال لي لشيء صنعتُه: لم صنعته؟ ولا لشيء تركته: لم تركته؟ [رواه مسلم].

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً خلفي: «**اعلم أبا مسعود**»، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا فإذا هو رسول الله وإذا هو يقول: «**اعلم-أبا مسعود-أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**»، فقلت: يا رسول الله، هو حرّ لوجه الله، فقال: «**أما لو لم تفعل لفحتك النار**» [أخرجه مسلم في الأيمان «1659»].

ومن مظاهر رحمته -ﷺ- رحمته بالمسلمين عامة، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قام رجل فقال: يا رسول الله، لا أكاد أُدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي -ﷺ- في موعظة أشد غضباً من يومئذ، فقال: «**أيها الناس، إن منكم لمنفرين، فمن صلى بالناس فليخفف؛ فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**» [رواه البخاري]. ومن ذلك لما أخبرته عائشة رضي الله عنها عن امرأة عندها ذكرت من صلاحها أنها أعبد أهل المدينة، وقيل: إنها تقوم الليل ولا تنام أبدا، فقال لها النبي -ﷺ-: «**مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا**»[رواه البخاري].

هذا وصلوا-عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

من أخلاق المصطفى «2»

الحمد لله المطلع على أسرار الغيوب، الرقيب على بواطن القلوب، أحمده على نعمه الكرام، وآلائه العظام، ومواهبه الجسام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة صدق ويقين، فإنها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة الشيطان.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعَدُّ لكل ما يُتوقع
يا من يُرجّى للشدائد كلّها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كُن ... أُمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأي بابٍ أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنّط عاصيا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده المصطفى، ورسوله المجتبى، وأمينه على وحي السما، صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى، وأصحابه مفاتيح الهدى، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء: 1].

عباد الله: هذا هو اللقاء الثاني مع أخلاق المصطفى -ﷺ-، مع صورٍ مباركة من حياة خير البشر لتكون نبراساً لنا في حياتنا وصدق الله القائل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[سورة الأحزاب: 21].

مع حلمه -ﷺ- فعن مسعود بن الحكم رضي الله عنه - قال: صليت مع النبي -ﷺ- فعطس رجل من القوم فقلت: رحمك الله، فرماني القوم بأَبصارهم وضربوا بأَيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتُهم يُصْمتوني سكتُّ.

قال: فدعاني النبي -ﷺ- بأبي وأمي، ما رأيتُ مُعلِّماً أحسنَ تعليماً منه، ما ضرَبني ولا سبَّني، ثم قال-ﷺ-: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» [رواه الإمام مسلم].

رسالة إلى الدعاة إلى الله أن ينهجوا نهج محمد -ﷺ- في الدعوة إلى الله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل: 125].

وعن مالك بن الحُوَيرث رضي الله عنه قال: كان رسول الله -ﷺ- رحيماً رفيقاً، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا قد اشْتَقْنا أهلَنا، فسألَنا عمن تركنا من أهلنا، فأخبرناه، فقال: « **ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم**». [البخاري ومسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطُّفيل بن عمرو الدَّوسي إلى رسول الله

-ﷺ- فقال: إنَّ دوساً قد عصَتْ وأبَتْ فادعُ الله عليهم، فاستقبل رسول الله -ﷺ- القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا.

فقال: «**اللهُمّ اهْدِ دَوْساً وائْتِ بِهِم**» [رواه البخاري ومسلم وأحمد].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما ضرب رسول الله -ﷺ- خادماً له قط ولا امرأةً قط، ولا ضَرَب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نِيلَ منه شيء فانتقم من صاحبه إلا أن تُنْتَهك محارمُ الله فينتقم لله ﷻ، وما عُرض عليه أمران إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون مَأْثَماً، فإن كان مأثماً كان أبعدَ الناس منه**». [رواه مسلم].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله -ﷺ- وعليه بُرْد نَجْراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جَبْذةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله -ﷺ- قد أثَّرت بها حاشية البرد من شدة جبذته. ثم قال: يا محمد، مُرْ لي من مال الله الذي عندك.

فالتفت إليه رسول الله -ﷺ- ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء [رواه البخاري].

روى البخاري: لما كان يوم حُنين آثر النبي -ﷺ- ناساً في القسمة، فأَعطى الأقرع بن حابس مائةً من الإبل، وأعطى عُيَيْنة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذٍ في القسمة.

فقال رجل: والله إن هذه القِسْمة ما عُدل فيها وما أُريد بها وجه الله.

فبلغ ذلك رسول الله، فقال -ﷺ- : «**من يعدل إذا لَمْ يَعْدِلُ اللهُ ورسوله، رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بأكثر من هذا فَصَبَر**» [أخرجه البخاري].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قيل يا رسول الله، ادعُ الله على المشركين، فقال: «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّاناً، وإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**»[أخرجه مسلم في السير «2599»].

ومن ذلك أيضاً ما حدث من عائشة ﷺ عندما أهدت بعض زوجات النبي -ﷺ- إليه قصعة بها طعام-وهو في بيت عائشة-فغارت عائشة ﷺ، وكسرت الصُحفة، فقال النبي -ﷺ- : «**غارت أُمكُم، غارت أمكم**»، ثم قال: «**صُحفة مكان صُحفة، وإناء مكان إناء**» [أخرجه البخاري].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: لَمَّا فتح رسول الله -ﷺ- مكة طاف بالبيت وصلى فيه ركعتين، ثم أتى الكعبة وأخذ بعضادَتَيْ الباب، فقال: «**مَا تَقُولُونَ ومَا تَظُنُّونَ؟** ». الخطاب لمن إنهم الذين آذوه وسبوه وأخرجوه من أحب البقاع إلى قلبه فقال: «**مَا تَقُولُونَ ومَا تَظُنُّونَ؟** ».

قالوا: نقول أَخٌ وابنُ عمَ حليمٌ رحيمٌ. قالوا ذلك ثلاثاً.

فقال رسول الله -ﷺ- : «**أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفَ: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾**[سورة يوسف: 92].

فخرجوا كأنما نُشِروا من القبور، فدخلوا في الإسلام.

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: غزوت مع النبي -ﷺ- قبل نجد، فلما قفل رسول الله قفلت معه، فأدركتهم القيلولة في وادٍ كثير العضاة، فنزل رسول الله تحت شجرة وعلّق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله -ﷺ- يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: «**إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، فسقط السيف من**

يده» فأخذ النبي -ﷺ- السيف، وقال: «**من يمنعك مني؟** » قال: يا محمد، كن خير آخذ، فقال: «**تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟** »، قال: لا، ولكن أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى الرسول سبيله، فأتى الرجل أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس. [رواه البخاري].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه جاء أعرابي يوماً يطلب من الرسول -ﷺ- شيئاً فأعطاه. ثم قال له: « **أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا. ولا أجملت!**

فغضب المسلمون، وقاموا إليه؛ فأشار إليهم أن كُفُّوا. ثم دخل منزله، وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئاً، ثم قال: أحسنت إليك؟ »قال: نعم. فجزاك الله من أهل ومن عشيرة خيراً.

فقال له النبي -ﷺ- : «**إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك، فإذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك**». قال: نعم. فلما كان الغداة جاء، فقال النبي -ﷺ- : «**إن هذا الأعرابي قال ما قال، فزدناه، فزعم أنه رضي. أكذلك؟ فقال الأعرابي: نعم. فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال** -ﷺ- : « **إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه، فتبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفورا؛ فناداهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها وأعلم. فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردها هوناً هونا، حتى جاءت واستناخت، وشد عليها رحلها، واستوى عليها. وإني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار** »[رواه

البزار].

صلى عليك الله يا علم الهدى واستبشرت بقدومك الأيامُ

هتفت لك الأرواح من أشواقها وازينت بحديثك الأقلامُ

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: أيها المسلمون:

ومع خُلقٍ آخر للنبي -ﷺ- وهو **التواضع**: كيف كان شأنه وتواضعه -ﷺ- ؟

كان كما حكى عنه عبد الله بن أوفى رضي الله عنه فيما رواه النسائي والدرامي «**يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يأنف ولا يستنكف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي لهما حاجتهما**».

هو القائل -ﷺ- : «**ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه اللهُ**» [رواه مسلم عن أبي هريرة].

تأمل أخي المؤمن إلى تواضعه العجيب -ﷺ-.

إنه سيد ولد آدم. ليس فوقه أحد من البشر-حاشاه -ﷺ- إنه أحب

الخلق إلى الله وأعظمهم جاهاً وقدراً عند رب العالمين. إنه صاحب الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة، منزلةٌ واحدةٌ ليست إلا له -ﷺ-. إن الأرض ما وطئ عليها ولن يطأ عليها إلى يوم القيامة أكرم ولا أجل ولا أرفع منه -ﷺ.

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان النبي -ﷺ- ينقل التراب يوم الخندق حتى أغبر بطنه وهو يقول مع صحابته الكرام:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لا قينا

إن الأُلى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع بها صوته: «**أبينا، أبينا**» [صحيح، أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير- باب حفر الخندق، حديث «2837»].

ولقد رعى النبي -ﷺ- الغنم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**ما بعث الله نبياً إلا وقد رعى الغنم وأنا كنت أرعاها لأهل مكة على قراريط**» [البخاري في الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط «2262»].

قال أهل العلم: رعي الغنم وظيفة ارتضاها الله لأنبيائه.

فما السر في ممارسة الأنبياء لها؟

قالوا: إن من أسرارها أنها تربي النفوس على التواضع وتزيد الخضوع لله تعالى. ومن أسرارها أنها تربي على الصبر وتحمل المشاق إلى حكم كثيرة وهو الحكيم العليم.

وأيضاً تواضعه -ﷺ- مع الضعفاء والأرامل والمساكين والصبيان.

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه: أن رسول الله -ﷺ-: «**كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم**»، فلم تشغله النبوة

عن ذلك، ولم تمنعه مسؤولية أمته، ولا كثرة الارتباطات والأعمال: أن يجعل للضعفاء والمرضى نصيباً من الزيارة والعبادة واللقاء.

فأين أنتم يا أصحاب الجاه والسلطان من هذا الخلق العظيم؟ أين أنتم أيها الأغنياء من هدي نبيكم -ﷺ-.

إذا أردتم حلاوة الإيمان أن تطعموها، فهذا هو السبيل إليها فلا تخطئوه.

أيها المسلمون: كان -ﷺ- يمر بالصبيان فيسلم عليهم، وفي رواية: «**كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم**».

إنك ترى-في عصرنا هذا-من يترفع عن المتقين من الرجال فكيف يكون شأنه مع الصبيان والصغار؟

إنك لتجد بعض ضعفاء الإيمان يأنف أن يُسلّم على من يرى أنه أقل منه درجة أو منصباً، ولعل ما بينهما عند الله كما بين السماء والأرض!

ألا فليعلم أولئك أنهم على غير هدي رسول الله -ﷺ-.

أخلاق المسلم تأمل يا رعاك الله في هذين الحديثين:

عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: سأل رجل عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله -ﷺ- يعمل في بيته؟ قالت: «**نعم، كان رسول الله -ﷺ- يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته**».

وعن عائشة رضي الله عنها وقد سُئلت عما كان النبي -ﷺ- يصنع في أهله؟ قالت: «**كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة**» [أخرجه البخاري «676» كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج].

ومن خُلُقه أيضاً حُسْن منطقه-ﷺ-: عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي -ﷺ- فلما رآه قال: «**بئس أخو العشيرة، ويئس ابن العشيرة**»، فلما جلس تطلّق النبي -ﷺ- في وجهه وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قالت له

عائشة ﵂: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله -ﷺ-: «**يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره**» [رواه البخاري].

ومن حُسن خُلُقه -ﷺ- أن كان لا يرد سائلاً: عن جابر ﵁ قال: « **ما سُئل النبي -ﷺ- عن شيء قط فقال لا**». [رواه البخاري ومسلم].

ومن خُلُقه مراعاته لمشاعر الناس: وهو جانب دقيق وعجيب في سيرته وشواهده كثيرة، منها ما يرويه أنس بن مالك ﵁ أن رجلاً دخل على رسول الله -ﷺ- وعليه أثر صفرة وكان النبي -ﷺ- قلما يواجه رجلا في وجهه بشيء يكرهه، فلما خرج قال -ﷺ-: «**لو أمرتم هذا أن يغسل هذا عنه**»[رواه أبو داوود وضعفه الألباني].

وفي الصحيحين أنه -ﷺ- أهدى إليه رجل صيداً وهو محرم فرده -ﷺ- فلما رأى ما في وجهه قال: «**إنا لم نرده عليك إلا أنا حُرُم**».

اللهم حسِّن أخلاقنا وقوي إيماننا وأرفع درجاتنا وطهر قلوبنا وزكي نفوسنا برحمتك يا ارحم الراحمين

ألا وصلوا -عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب: 56]

نور على نور «1»

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي يُمهل ولا يُهمل، الحكَم العدل، لا مُعقّب لحكمه، ولا رادَّ لفضله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

سبحان من يعفو وينهفو دائمًا ولا يزل مهما هفا العبد عفا
يُعطي الذي يخطي ولا يمنعه جلاله عن العطا لذي الخَطَا

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، البشير النذير السراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فأوصيكم-أيها الناس-ونفسي بتقوى الله ﷻ القائل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: 281] اتقوا يوماً الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.

عباد الله:

اليوم سنعيش وإياكم مع النور وطريق النور وحياة النور ومنابع النور وآيات النور.

وأول وقفة نقفها معكم مع **نور الأنوار ومصدر النور وهو الله** النور (ﷻ).

سبحانه نور وجهه أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، سبحانه ذو البهاء والجمال، سبحانه سمى نفسه نوراً وجعل كتابه نوراً

ورسوله نوراً ودينه نوراً واحتجب عن خلقه بالنور وجعل دار أوليائه نوراً يتلألأ.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله -ﷺ- إذا قام من الليل يقول: اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن**. . . . . » [متفق عليه].

دعونا نُبحر في ظلال القرآن مع آيات النور وأول آية نقف معها هي آية النور في سورة النور وهي قول الله عز وجل: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: 35] قال ابن عباس رضي الله عنه: هادي السماوات والأرض ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ قال هو المؤمن الذي جعل الإيمان والقرآن في صدره فضرب الله مثله فبدأ بنوره جل وعلا ثم ذكر نور المؤمن وشبهه بالمصباح من الزجاج الشفاف الجوهري وما يستهديه من القرآن والشرع بالزيت الصافي المشرق الذي لا كدر فيه.

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور: 35]

نورٌ على نور، نور القرآن ونور الإيمان حين يجتمعان في قلب المؤمن.

نور على نور، فالمؤمن كله نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور

ومخرجه نور ومصيره إلى النور يوم القيامة.

أما الكافر والمنافق والمصر على الفواحش والمعاصي فهو يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها. ظلمات المعاصي ظلمات الحرام ظلمات ظلم العباد فالظلم ظلمات يوم القيامة.

كلامه ظُلمه وعمله ظُلمه ومدخله ظُلمه ومخرجه ظُلمه ومصيره إلى الظُلمة يوم القيامة.

﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 35].

يسمع الناس الأذان فمنهم من يُلبِّي داعي الله، ومنهم مشغولٌ بالدنيا وبالجوال وبقيل وقال لماذا؟ . ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 35].

الصلاة نور: ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 35].

ينفق الصالحون في سبيل الله ويكفلون الأيتام والأرامل، بينما فئةً من الماس يبخل بالمال لماذا؟ ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 35].

لماذا كثير من الناس لا يعصي- والديه إلا عند الكبر لماذا؟ ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 35]. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: 40]

يقول أحد السلف: «ركبنا البحر فألقتنا السفينة إلى جزيرة فرأينا رجلا يعبد وثنا، قلنا له: ما تعبد؟ فأشار إلى الوثن، قال: وأنتم ما تعبدون؟ قلنا نعبد الله، قال: ومن الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الناس قضاؤه، قال: وما أعلمكم به؟ قلنا: رسول الله من عند الملك، قال:

فأين الرسول؟ قلنا: مات، قال: فهل ترك من علامة؟ قلنا: كتاب من عند الملك، قال: ينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا، أئتوني به، فجئناه بالقرآن الكريم فقرأنا عليه فبكى ثم قال: ما يصنع من أراد الدخول في دينكم؟ ، قلنا: يغتسل ويتوضأ ويقول كلمة التوحيد ويصلي. فاغتسل وقال كلمة التوحيد وصلى فلما جن علينا الليل أخذنا مضاجعنا، قال: أسألكم الإله الذي دللتموني عليه إذا جنّ الليل ينام؟ ، قلنا: لا بل هو حي قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم تنامون وربكم لا ينام».

لا اله إلا الله إذا دخل نور الإيمان القلب يفعل بصاحبه الأعاجيب.

عباد الله: لقد جعل الله النور لمن سلك طريقه فقال (ﷻ): ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الأنعام: 122]. فهو ينظر بنور الله.

وللنور علامات ذكرها المصطفى -ﷺ- فقال: «**إذا دخل النور القلب أنفسح وانشرح، قالوا: يا رسول الله وما علاقة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله**»[أخرجه ابن أبي الدنيا والحاكم].

أيها المسلمون: **قد يسأل سائل ما هي مصادر النور؟ ما هي منابع النور؟**

المصدر الأول من هذه المصادر القرآن الكريم النور المبين والذكر الحكيم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾[سورة النساء: 174].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾[سورة الشورى: 52].

القرآن كم نوَّر الله به من بيوت، كم أصلح الله به من أُسر، كم هدى الله به من عصاة.

فيا أخي الحبيب: لا تهجر هذا النور، ونوّر به قلبك وبيتك وحياتك تلاوةً وتدبراً وتحكيما.

المصدر الثاني من مصادر النور السنة المباركة وصاحبها محمد -ﷺ- من اتبعه -ﷺ- أسعده الله في الدنيا والآخرة ومن ترك هديه وحارب سنته عاش في الظلام والظلمة في الدنيا والآخرة. ولهذه الأمة من النور ما ليس لأمة غيرها ولنبيها من النور ما ليس لنبي غيره، فإن لكل نبي منهم نورين ولنبينا تحت كل شعرة من رأسه وجسده نورٌ تام.

قال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [سورة المائدة: 15] فالنور هو محمد -ﷺ-.

و قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾[سورة الحديد: 28].

ويجعل لكم نوراً تمشون به: يعني هُدى يتبصر به من العمى والجهالة ويغفر لكم ففضلهم بالنور والمغفرة.

عباد الله: الحياة مع القرآن والسنة نور.

العمل بالقرآن والسنة ينير القلوب والأسماع والأبصار.

تحكيم القرآن والسنة نورٌ للأمة في الدنيا والآخرة.

ومن آيات النور في القرآن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الحديد: 12].

يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين:

إنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم، والجزاء من جنس العمل عاشوا بنور القران والإيمان في حياتهم، فأعطاهم الله النور في الآخرة كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة ومنهم من نوره مثل الرجل القائم وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة**» [رواه ابن أبي حاتم وابن جرير].

وقال الضحاك: ليس أحد إلا يُعطى نوراً يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصراط طُفئ نور المنافقين فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفئ نور المنافقين فقالو ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [سورة التحريم: 8] وقال الحسن رحمه الله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الحديد: 12] يعني على الصراط.

أما المنافقون يُسلب نورهم على الصراط، فيقولون: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن

نُورِكُمْ﴾ [سورة الحديد: 13] ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، أي في الدنيا نور الإيمان ونور القرآن، ونور الصلاة والصيام والقيام وفعل الخيرات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد..

المصدر الثالث من مصادر النور عباد الله: **المساجد**، ذكره الله في سورة النور بعد آية النور، اسمعوا ماذا قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النور: 36].

المساجد مصدر النور للأفراد والأسر والمجتمعات، وهي أحب البقاع إلى الله تعالى.

وكان من دعائه -ﷺ- حال خروجه من بيته متطهراً إلى المسجد: « **اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً اللهم أعظم لي نوراً وأعطني نوراً واجعل لي**

نوراً». [صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها-حديث «763»].

المساجد بيوت الله ومهابط رحمته وملتقى ملائكته والصالحين من عباده، وقد أضافها الرب إلى نفسه إضافة تشريف وإجلال. وتوعد من يمنع عباده من ذكره فيها أو خربها أو تسبب في خرابها. فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[سورة البقرة: 114].

أيها المسلمون:

إن القلوب المتعلقة بالمساجد لهي قلوب ملؤها الإيمان والتُّقى، والمسارعة إلى الخيرات، سارعت إلى محو الخطايا ورفع الدرجات، سارعت إلى ظل الله ﷻ، سارعت إلى النور التام يوم القيامة، سارعت إلى الصلاة فانتظرت الصلاة، فلم تزل الملائكة تصلي على أصحابها «**اللهم صلّ عليهم، اللهم اغفر لهم**».

مرض أحد الصالحين من التابعين، اسمه ثابت بن عامر بن عبد الله بن الزبير، فسمع أذان المغرب، فقال لأبنائه: احملوني إلى المسجد، قالوا: أنت مريض، وقد عذرك الله، قال: لا إله إلا الله! ! أسمع حي على الصلاة. . حي على الفلاح ثم لا أجيب! ! والله لتحملوني إلى المسجد، فحملوه إلى المسجد، ولما كان في السجدة الأخيرة من صلاة المغرب، قبض الله روحه.

قال بعض أهل العلم: كان هذا الرجل إذا صلى الفجر، قال: « **اللهم إني أسألك الميتة الحسنة، قيل له: وما الميتة الحسنة قال: أن يتوفاني ربي وأنا ساجد**».

نعم هذه هي الميتة الحسنة، أن يتوفاك ربك وأنت في صلاة، أو في جهاد في سبيل الله، أو على طهارة وأنت تقرأ القرآن، أو في طلب العلم، أو في مجالس الذكر.

وسعيد بن المسيب رحمه الله يقول في سكرات الموت: «**والله ما أذّن المؤذن منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد**».

المصدر الرابع من مصادر النور عباد الله: **ذكره الله في سورة النور قبل آية النور ألا وهو غض البصر عن المحارم.**

فإطلاق البصر يُلبس **القلب** ظلمة، كما أن غض البصر لله عز وجل يلبسه نورًا، : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[النور: 30]

وإطلاق البصر كذلك يُعمي القلب عن التمييز بين الحق والباطل والسنة والبدعة، وغضه لله عز وجل يورثه فراسة صادقة يميز بها. قال أحد الصالحين: «**من عمَّر ظاهره بإتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشبهات واكتفى بالحلال لم تخطئ له فراسة**».

والجزاء من جنس العمل؛ فمن غض بصره عن محارم الله أطلق الله نور بصيرته، ورزقه من حيث لا يحتسب.

من غض بصره عن الحرام أسعده الله بالحلال ونور الله حياته.

هذا وصلوا وسلموا على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[الأحزاب: 56]

الحمد لله، الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكوراً.

والصلاة والسلام على من بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إلهي:

إني دعوتك والهموم جيوشها نحوي تطارد
فأفرج بحولك كُربتي يا من له حُسن العوائد
فخفي لطفك يُستعان به على الزمن المعاند
أنت الميّسر والمسبّب والمسهّل والمساعد
يسر لنا فرجا قريبا يا إلهي لا تباعد
ثم الصلاة على النبي وآله الغر الأماجد
وعلى الصحابة كلهم ما خر للرحمن ساجد

أما بعد:

عباد الله: أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله ومراقبته بالليل والنهار، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]

لا زال الكلام جارياً والحديث متدفقاً عن النور وأهل النور ومنابع النور وقفنا مع مصادر النور وآيات النور واليوم سنعيش وإياكم مع الأعمال المباركة التي لها نور.

ما هي الأعمال التي لها نور: ثمانية أعمال أولها:

قول كلمة لا إله إلا الله:

سأل أبو هريرة رضي الله عنه: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة يا رسول الله؟ فقال المصطفى -صلى الله عليه وسلم- « **أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه**» [رواه البخاري «99» في العلم]. .

وفي رواية ابن حبان: «**أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه يصدق قلبه لسانه، ويصدق لسانه قلبه**».

قال ابن القيم رحمه الله: «اعلم أن أشعة لا إله إلا الله»، تبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الإشعاع وضعفه. فلها نور، ويتفاوت الناس في ذلك النور قوة وضعفاً».

فمن الناس: من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس، ومنهم: من نورها في قلبه كالكوكب الدري، ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم، وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف.

ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم، وبين أيديهم، على هذا المقدار، بحسب ما قلوبهم من نور هذه الكلمة؟ علماً وعملاً ومعرفة وحالاً.

وفي الصحيحين عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- **قال« إن الله حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»**.

وجاء في المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- أنَّ نوحاً (عليه السلام) قال لابنه عند موته« **آمرك بلا إله إلا الله فان السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهم لا إله إلا الله»**.

ومن فضائل لا اله إلا الله أنها أمان من وحشة القبر وهول الحشر.

كما في المسند وغيره عن النبي -ﷺ- **قال: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله قد قاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»**.

وكلمة التوحيد ليست مجرد كلمة يرددها الإنسان بلسانه وفقط، بل إن الإيمان قول باللسان وتصديقٌ بالجنان وعملٌ بالجوارح والأركان.

فقد يقول: لا إله إلا الله وهو يأكل الحرام.

وقد يقول: لا إله إلا الله وهو عاق لوالديه.

وقد يقول: لا إله إلا الله وهو قاطع للصلاة، وقد يقولها وهو ظالمٌ للعباد.

محتضران في غرفة الإنعاش حاول الطبيب تذكيرهما بكلمة التوحيد، فقال للأول: "لا إله إلا الله" عسى أن يسمعها، عسى أن يقولها فيُختم له بها،

فإذا بالمحتضر يقول: أنا أعلم ما تريد يا دكتور، ولكنها على لساني مثل الجبل لا استطيع قولها؛ لأنه ما عاش عليها، وما عمل بها.

وقال الطبيب للثاني: "لا اله إلا الله" عسى أن يسمعها، عسى أن يقولها فيُختم له بها، فإذا بالمحتضر الثاني يقول:" يا دكتور مدها قل: لا إله إلا الله"، فقالها ومات (رحمه الله) تعالى.

ثانياً: من الأعمال التي لها نور الصلاة:

فقد وصف النبي -ﷺ- الصلاة بأنها «نور» **فقال**-ﷺ-: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض، والصلاة نور**. . . . » [رواه مسلم].

الصلاة نور، ولذلك علّمنا النبي -ﷺ- أن يقول أحدنا إذا ذهب إلى المسجد للصلاة: «**اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي لساني نورا، واجعل في سمعي نورا، واجعل في بصري نورا، واجعل من خلفي نورا، ومن أمامي نورا، واجعل من فوقي نورا، ومن تحتي نورا، اللهم أعطني نورا**». .

و روى عن أنس رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال: «**الصلاة نور المؤمن**» [رواه أبو يعلى3655» »، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة «176»].

فالصلاة نور في الدنيا:

فهي للمؤمنين في الدنيا نور في قلوبهم وبصائرهم، تشرق بها قلوبهم، وتستنير بصائرهم، ولهذا كانت قرة عين المتقين كما كان النبي -ﷺ- يقول: «**جُعلت قرة عيني في الصلاة**» [رواه أحمد من حديث أنس، «3-196»، 285 والنسائي، «7-6261»].

وخرّج الهيثمي من حديث عبادة بن الصامت ﷺ مرفوعاً: «**إذا حافظ العبد على صلاته، فأقام وضوؤها، وركوعها، وسجودها، والقراءة فيها، قالت له: حفظك الله كما حفظتني، وصُعد بها إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى الله ﷻ فتشفع لصاحبها**» [أورده الهيثمي في المجمع «2/ 122»، ورواه الطبراني في الكبير والبزار «350»].

والصلاة نور للمؤمنين في قبورهم ولاسيما صلاة الليل كما قال أبو الدرداء ﷺ: «**صلوا ركعتين في ظُلَم الليل لظلمة القبور**».

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي -ﷺ- أنه ذكر الصلاة فقال: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها، لم يكن له نور ولا نجاة ولا برهان**» [رواه أحمد، «2-169»، وصححه ابن حبان «1467»].

ذكر أحد المشايخ أنه زار قريةً من القرى فقال: دخلنا تلك القرية. .

إنه لا يوجد بها أي معلم من معالم الحضارة. . قرية وهجرة بسيطة في بنائها وشكلها وهيئتها. . قصدنا مسجد القرية. . ذهبنا عنده. . وصلنا إلى ذلكم المكان، وإلى ذلكم المسجد؛ عندما وصلنا إلى المسجد وجدنا عند بابه حجراً كبيراً ومربوط به حبل. .

لا إله إلا الله. . ما قصة هذا الحبل؟ ! . .

بدأنا نسير مع هذا الحبل يرتفع بنا حيث ترتفع الأرض، إنَّ هذا الحبل بدأ يأخذنا بين أشجار. . سرنا تقريباً ما يزيد على نحو ست دقائق.

سبحان الله. . بدأنا نصل إلى نهاية الحبل. نعم. . لقد بدأنا نصل إلى الطرف الآخر. . ما سرّ النهاية! ؟

إلى ماذا يحملنا هذا الحبل، وإلى من سوف يوصلنا هذا الحبل، وما هو الخبر وراء هذا الحبل! . . إنه حبل ممدود على الأرض. . حبل ممدود على الأرض.

عندما وصلنا إلى نهاية الحبل، وجدنا بيتاً مكوناً من غرفة ودورة مياه، وإذا بالبيت نجد رجلاً كبيراً في السن؛ كفيف البصر؛ بلغ من العمر ما يزيد على (85)عاماً. .

إنه يا ترى من! . . إنه العم عابد. . سألناه: قلت له: يا عم عابد. . يا عم عابد. . أخبرنا ما سر هذا الحبل؟ ! .

ما سرّ هذا الحبل؟ ! . . اسمعوا الجواب. . اسمعوا الجواب. .

فإنه _ والله _. . لنداء أُخرجه. . لأصحاب الأربعين، والخمسين، والستين، والثمانين. . نداء أخرجه للأصحاء؛ للمبصرين لمن أنعم الله عليهم بالخيرات، والفضائل، والكرامات.

إنه نداء. . لقد قال العم عابد كلمة تؤثر في كل قلبٍ مؤمن، قال: يا ولدي. . يا ولدي. . هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد، هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد.

إنني أمسك به، أخرج من بيتي قبل الأذان، ثم أمسك بهذا الحبل حتى أصل إلى المسجد، ثم بعد الصلاة وخروج الناس أخرج آخر رجل من المسجد، ثم أمسك بالحبل مرة أخرى حتى أعود إلى بيتي ليس لي قائد يقودني. .

يده لقد أصبحت بجميع الصفات التي نحكم عليها من جراء أثر الحبل

عليها. . إنه رجل. . نوَّر الله قلبه بالإيمان. . قصد طاعة الله. .

أراد الصلاة. . أراد الصلاة. . قصدها؛ فصدق الله فيه ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة النور: 35]. فأين. . الذين حرموا أنفسهم من المساجد! . .

أين. . أولئك الكسالى! . .

ثالثاً: من الإعمال التي لها نور القران:

جاء في الأثر :«**أن بيوتات المؤمنين لمصابيح إلى العرش يعرفها مقربوا السموات السبع يقولون: هذا النور من بيوتات المؤمنين التي يتلى فيها القرآن**».

ومن القرآن سورة البقرة وآل عمران:

فعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « **اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما** » [رواه مسلم].

ومن معاني الزهراوان: أنهما النيرتان؛ فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما أي من معانيهما، وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

بينما جبريل جالس عند النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه وقال: «**لقد فتح باب من السماء ما فتح قط فأتاه ملك فقال له: أبشر بسورتين**

أوتيتهما لم يعطهما نبي كان قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ منها حرفا إلا أُعطيته»[صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين (806)].

ومن القرآن سورة الكهف، التي حثنا النبي -ﷺ- على قراءتها يوم الجمعة: فقد قال -ﷺ-: «**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**». [أخرجه الحاكم والبيهقي عن أبي سعيد، وصححه الألباني كما في الإرواء رقم «626»].

ويُستحب أن يقرأها أيضاً ليلة الجمعة ودليل هذا ما رواه أبو محمد الدرامي بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **قال**: «**من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له النور فيما بينه وبين البيت العتيق**».

رابعاً: **ومن الأعمال الصالحة التي لها نور الشيبة في سبيل الله**: عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**أيما رجل شاب شيبة في سبيل الله فهي له نور**». [مسند أحمد، «18622»].

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «**نهى رسول الله -ﷺ-عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن** »[رواه الترمذي وصححه الألباني].

العمل الخامس من الأعمال الصالحة التي له نورٌ: المشيء في الظلم إلى المساجد:

عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- **قال**: «**بشِّر المشّاءين في الظُلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**» [ابن ماجه: 870 بسند حسن، وابن خزيمة، الترغيب والترهيب: 603]

نعم بشِّر المشاءين وهم جمع المشّاء وهم كثيري المشي المساجد راحتهم أُنسهم سعادتهم راحت بالهم الصلاة، كيف لا وقدوتهم -ﷺ- كان إذا حزبه أمر قال: « **أرحنا بالصلاة يا بلال**». . بالنور التام الذي يحيط بهم من جميع

جهاتهم، أي على الصراط لمّا عانوا مشقة المشي في ظُلمة الليل جوزوا بنور يضيء لهم ويحيطهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه حقاً وتوبوا إليه صدقاً إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

عباد الله: ومن الأعمال التي لها نور. .

سادساً: **الحب في الله**، لا لمصلحة، ولا لدنيا بل لله وحده؛ فالمتحابون في الله على منابر من نور:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال النبي -ﷺ-: «**إن من عباد الله: لأُناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى. قالوا يا رسول الله -ﷺ- تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها. . فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس**» [سنن أبي داود، «3060»].

اللهم اجعلنا إخوةً فيك متحابين يا رب العالمين.

سابعاً: **العدل**، فالذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا على منابر من نور:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا**». . [صحيح مسلم، «ج 3-1458»].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[سورة النساء: 135].

قال الإمام ابن كثير: يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل فلا يعدلوا عنه يميناً ولا شمالاً ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه.

ثامناً: **من الأعمال الصالحة التي لها نور البكاء من خشية الله**:

قال أحد السلف: «بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله ملئت جوارحه نورا واستبشرت ببكائه وتداعت بعضها بعضا: ما هذا النور؟ فيقال لها: هذا غشيكم من نور البكاء».

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «**بلغني أن البكاء من خشيته يُبدّل الله مكان كل قطرة أو دمعة تخرج من عينيه أمثال الجبال من النور في قلبه ويزاد من قوته للعمل ويطفأ بتلك المدامع بحور من نار**».

عباد الله: ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون حتى تصير في وجوههم الجداول فتنفد الدموع فتقرح العيون حتى لو أن السفن أرخيت

فيها لجرت.

عباد الله:

لتبكي ذكِّر نفسك بذنوبك وخطاياك ومعاصيك فإن أجابت على ذلك القلوب، وإلا نقلتها إلى تلك الشدائد والأهوال يوم القيامة، فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب بين أطباق النيران.

اللهم نوّر قلوبنا ونور دروبنا ونور حياتنا ونر قبورنا ونور عقولنا برحمتك يا رب العالمين

هذا وصلوا-عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. .

بداية ونهاية العام

الحمد الذي جعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذّكر أو أراد شكوراً، وهو الذي جعل الليل لباساً، والنوم سباتاً، وجعل النهار نشوراً، أحمده سبحانه حمداً طيباً مباركاً كثيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الملك العظيم والرب الرحيم، لا إله إلا هو رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم.

إلهي وجاهي إليك اتجاهي وطيدًا مديدًا لترضى فأرضى
فأنت قوامي وأنت انسجامي مع الكون والأمر لولاك فوضى

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث من ربه بالهدى ودين الحق، بشيراً ونذيراً للمكلفين من الخلق، فأوضح الله به المحجة، وأقام به الحُجة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: 281]، وخذوا من تعاقب الليالي والأيام وتصرُّم الشهور والأعوام أعظم العبر وأبلغ العظات.

عباد الله:

«كيف يفرح مَن يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره؟ ! كيف يفرح من عمره يقوده إلى أجله، وحياته تقوده إلى موته؟ ! ».

عباد الله، ها نحن نودع عامًا قد انقضى، وجزءًا من العمر قد مضى، قد تولت لحظاته وبقيت تبِعاته، فكل شهر يستهله الإنسان ويستكمله يدنيه من أجله ويقصيه عن أمله، ويقربه من آخرته، وغدًا تُوفى النفوس ما عملت، ويحصد الزارعون ما زرعوا، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:8]

أيها المسلمون: اعلموا علماً يقينيا لا شك فيه أنه ليست الراحة كل الراحة والهنا كل الهنا في التمتع بالملذات، وليست السعادة في تناول الشهوات، إن الخير كل الخير أن يوفق المسلم في حياته إلى التوبة النصوح وفتح صفحة جديدة من الأعمال الصالحة، قبل أن تقول نفسٌ يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله.

يا حسرتى على صلاةٍ ما صليتها.

يا حسرتى على رحم ما وصلتها.

يا حسرتى على أموالٍ ما أنفقتها .

يا حسرتى على أوقاتٍ ضيعتها.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «**أيها الناس، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله القائل:** ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة:18]

عباد الله: من حاسب نفسه قبل أن يُحاسب خف في القيامة حسابه،

وحضر- عند السؤال جوابه، وحسن مُنقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه طالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي سيّئاته، وظهرت خسارته ودامت حسراته، ولئن كان أهل الأموال والتجارات يقومون بعمل تصفية وجرد لحساباتهم في آخر كل عام مالي لينظروا الطرق التي ربحوا فيها فيكثروا منها والطرق التي خسروا فيها فيجتنبوها، فما أحرانا -معشر المسلمين- في نهاية كل سنة وبداية الأخرى أن نقف مع أنفسنا فنحاسبها ماذا أسلفنا من الأعمال.

معاشر المسلمين: إنّ كثيراً من الناس تمضي عليهم الأيام والشهور وتنصرم عليهم الأعوام والدهور وهم في غفلةٍ معرضون منهمكون منغمسون في الدنيا وشهواتها ولذاتها، حتى يفاجئهم الموت وهم غير مستعدين ليوم المعاد والتزود له بخير الزاد، يقول ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون:9].

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. . هذه الدنيا مثل رجل نائم، رأى في منامه شيئا يكره وشيئا يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه واستيقظ من نومه.

إن الزمان يجري سريعاً، وهذا من علامات الساعة كما جاء في الأثر: «**ويتقارب الزمان**»، فيصبح اليوم كنصف يوم، وكربع يوم، وكاحتراق سعفة النخيل، لاشك أن أيامنا هذه آخر الزمان، فأيامنا تجري بشكل غير معهود.

إنه ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي ويقول يا ابن آدم أنا يوم جديد

وعلى عملك شهيد فأغتنمني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

عباد الله: ونحن على أبواب نهاية عام هجري دعونا نتأمل ونقف وقفة محاسبة مع أنفسنا.

عبد الله هل تعلم أنك أمضيت في العام الماضي أكثر من ثلاثمائة وستين يوماً؟ ؛ أي أكثر من ثمانية آلاف ساعة، ثمانية آلاف خزانة املآها بما شئت حسنات أو سيئات خير أو شر ذكر أو غيبة أو نميمة بعد انتهاء الساعة تُغلق ولا تُفتح إلا يوم القيامة، و ما يزيد على خمسمائة ألف دقيقة؟

أخي المسلم. . إن الدقيقة من الزمن يمكن أن تفعل فيها خيراً كثيراً، دقيقة واحدة يمكن أن تزيد في عمرك، في عطائك، في فهمك وفي حفظك وأيضاً في حسناتك. . . دقيقة واحدة تكتب في صحيفة أعمالك إذا عرفت كيف تستثمرها وتحافظ عليها. . وفي ما يلي مشاريع استثمارية تستطيع أن تنجزها في دقيقة واحدة بإذن الله تعالى:

في **الدقيقة الواحدة** تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة «3» مرات سرداً وسراً، والحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها.

في **الدقيقة الواحدة** تستطيع قراءة سورة الإخلاص «10» مرات سرداً وسراً وقراءتها مرة واحدة تعادل ثلث القران الكريم. . فإذا قرأتها «30» مرة فهي تعادل كل القرآن «10» مرات.

في **الدقيقة الواحدة** تستطيع أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير «10» مرة، أجرها كعتق «3» رقاب في سبيل الله من ولد إسماعيل.

في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده «50» مرة ومن قالها في يوم مائة مرة غُفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر.

في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم «50» مرة، فهما كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن.

في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر «18» مرة، وهذه الكلمات أحب الكلام إلى الله وخير ما طلعت عليه الشمس.

في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله أكثر من «40» مرة، وهي كنز من كنوز الجنة.

في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تقول: لا إله إلا الله «50» مرة وهي أعظم كلمة، وهي كلمة التوحيد أيضاً.

في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تصلي على النبي محمد -ﷺ- «50» مرة بصيغة: اللهم صلّ على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، فيصلي عليك الله مقابلها «500» مرة لأن الصلاة الواحدة بعشرة أمثالها.

في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تصل رحمك عبر الهاتف، تقدم نصيحة لإخوانك، تصافح عدداً من الأشخاص، تشفع شفاعة حسنة وأن تقرأ أكثر من صفحتين في كتاب مفيد يسير الفهم.

عبد الله هل تعلم أن قلبك قد نبض في العام المنصرم نحو: أربعين مليون نبضة بانتظام لا مثيل له ودقة متناهية، فمن ذا الذي صانه ومن ذا الذي

حفظه حتى أدى تلك المهمة؟ إنه الله.

فهل تضمن أن تؤدى المهمة في العام القادم بنفس الكفاءة والأداء؟ أم أنه قد يتوقف وتتوقف الحياة؟ بعد الصحة سقم وبعد الحياة موت فهل أعددت للحظة التوقف تلك أخر لحظة في حياتك والتي قد تكون في أي لحظة؟

عبد الله هل تعلم أنك قد شهقت في العام المنتهي نحو أحد عشر مليون شهقة، وزفرت مثلها؛ في كل واحدة منها أخذت من الهواء أوكسجينه النافع الذي أودعه الله به، و أخرجت إليه كل ضار، ولم يتوقف التنفس لحظة واحدة، ولم تضطرب عملياته المنظمة الموقوتة، ولو حدث هذا لا قدر الله لتوقف المخ، والسمع، والبصر، والكلام، والعلم، ثم قد يتوقف القلب، وتنتهي الحياة؟ ألا يستحق الخالق منك ثناءً وشكراً وحمداً وتهليلاً.

عبد الله من ذا الذي منَّ عليك براحة التنفس بينما هناك الكثير يعاني من ضيق النفس؟ إنه الله المنعم المتفضل، فهل شكرت يا عبد الله تلك النعمة العظيمة؟

عبد الله كم أكلت طوال العام ولم يتوقف الجهاز الهضمي وما طلب منك راحة، وما أمتنع عن الأكل، من عافاه؟ من حفظه؟ إنه الله. . فهلا حمدت الله وسجدت له شكراً على هذه النعم وهذه الأجهزة المسخرة لخدمتك. . بلا صيانة ولا توقف ولا كلل؟

عبد الله لقد حصلت في العام الماضي على آلاف الريالات-كلٌ حسب دخله-فبالله عليك كم ريالاً أنفقته في سبيل الهوى؟ وكم للشهوات والملذات؟ وكم إرضاء للزوجة والأولاد، وكم لمسايرة متطلبات العصر؟ ثم

كم أنفقت لله ورسوله -ﷺ-؟ ليعُد كلٌ منا إلى بيته وليمسك ورقة وقلم وليحسب ثم لينظر النتيجة.

عبد الله. . لن يبقى لك إلا ما أنفقته لله ورسوله؛ فهذا حبيبنا ورسولنا -ﷺ- يذبح شاة ويُتصدقُ بها ثم يسأل زوجته في تربية بديعة لها: «**ما بقي منها؟** » قالت: ما بقي منها إلا كتفها، فقال: «**بقي كلّها غير كتفها**»[أخرجه الترمذي في صفة القيامة «2472» وقال: "هذا حديث صحيح"]. أي: الذي أنفقوه هو الباقي لهم عند الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾الآية [سورة النحل: 96].

عبد الله هل قرأت القرآن في العام الماضي-بتدبر-اثنا عشر- مرة في كل شهر مرة أو على الأقل ست مرات في العام؟ إن لم تكن كذلك فنخشى أن تكون من الذين يشكوهم الحبيب -ﷺ- إلى مولاه يوم القيامة ويقول: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفرقان: 30].

يا عبد الله هل وصلت رحمك؟ فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله، هل قمت ببر والديك؟ هل دعوت لهما؟ هل تصدقت عليهما ومن اجلهما؟ هل بلّغت عن رسول الله -ﷺ- ولو آية؟ هل كنت ممن ذكر الله على جميع أحواله فتكون ممن قال الله فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[سورة آل عمران: 191].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات، والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من

كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المسلمون أحباب المصطفى -ﷺ-:

هذه الحياة كتاب كبير عنوانه: «**الدنيا**». . فإذا فتحته وجدت فيه أخبار أهل الأرض، وآثارهم، وما قدموه، والكتاب ينتقل بك من فصل إلى فصل، ومن صفحة إلى صفحة، حتى إذا اقتربت من نهايته جاءت العلامات المؤذنة بالزوال والانقضاء، وهي الأشراط، فإذا تكاملت أشراط الساعة، أُغلق الكتاب وصار حديثا وخبراً وذكرى قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[الأنبياء:104]

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة يونس: 45].

قال -ﷺ-: «**يُؤتى بأنعم أهل الدنيا، من أهل النار، فيغمس في النار غمسة واحدة فيقال له: هل مربك نعيم قط؟ فيقول: لا والله ما مر بي نعيم**

قط. .

ويؤتى بأبأس أهل الدنيا، من أهل الجنة، فيغمس في الجنة غمسة واحدة، فيقال له: هل مر بك بؤس قط، فيقول: لا والله ما مر بي بؤس قط». [صحيح مسلم «2807»].

فإذا بجميع لذات الدنيا تذوب في غمسة واحدة في النار، وإذا بجميع آلام الدنيا تُنسى في غمسة واحدة في الجنة. .

وبشرى أزفها لكم-معاشر التائبين-من كلام رب العالمين، هذه البشرى هي أن السيئات إذا تاب منها العبد بدلت حسنات، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان:71]. فالتوبة التوبة أيها المسلمون، تفوزوا برضوان الله وتسعدوا في الدنيا وبالنعيم المقيم في دار المقامة.

هذا وصلوا-عباد الله-على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

مفاتيح الرزق «1»

الحمد لله الرحيم العليم الغفارّ القلوب والأبصار، ومُقدّر الأمور كما يشاء ويختار، خلق الشمس والقمر بحسبان ومقدار، وجعلها مواقيت في هذه الدار حكمةٌ بالغة من عليم ذي اقتدار.

أحمده واشكره وفضله على من شكره مدرار.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له مقدر الأقدار.

وأسلمْتُ وجهي لمن أسلمَت له الأرض تحمل صخراً ثقالاً
وأسلمْت وجهي لمن أسلمَت له المُزن تَحمل عذبًا زُلالاً
وأسلمْت وجهي لمن أسلمَت له الريح تصرف حالاً فحالاً

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار البدر جبينه إذا سُر استنار، واليم يمينه إذا سُئل أعطى عطاء من لا يخشى الإقتار، رفع الله ببعثته عن أمته الأغلال والآصار وكشف بدعوته أذى البصائر وقذى الأبصار وفرَّق بشرعته بين المتقين والفجار صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الأخيار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]

وبعد. اعلموا عباد الله: أنَّ الله قدّر المقادير وقسَّم الأرزاق وحدَّد الآجال قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وما من إنسان يُنفخ فيه الروح إلا ويُكتَب رزقه وأجله وشقي أو سعيد.

والله جل وعلا يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، ولن تموت نفسٌ حتى تستوفي رزقها وأجلها، ومع هذا كله فهناك وسائل تُبارك في الرزق ومفاتيح تزيد في الرزق بإذن الله ﷻ وهذه المفاتيح من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-.

المفتاح الأول التوبة والاستغفار:

فمتى تاب الناس إلى الله ورجعوا إليه بارك في أرزاقهم وأصلح أحوالهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [سورة التحريم: 8].

وقال صالح عليه السلام: ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ [سورة هود: 61].

وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ [سورة هود: 90].

وهذا الصدِّيق أبو بكر يسأل المصطفى محمد -ﷺ-: أن يُعلمُه دعاء يدعو به في صلاته.

فأوصاه المصطفى أن يدعوا في صلاته قبل أن يُسلِّم ويقول: «**اللهم أني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**».

و قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾ [سورة النساء: 110].

نعم ومن يُقْدِمْ على عمل سيِّئ قبيح، أو يظلم نفسه بارتكاب ما يخالف حكم الله وشرعه، ثم يرجع إلى الله نادمًا على ما عمل، راجياً مغفرته وستر ذنبه، يجد الله تعالى غفورًا له، رحيمًا به.

وقال تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾[سورة نوح: 10-12].

جاء رجلُ إلى الحسن البصري- رحمه الله- يشكو إليه الجدب والقحط فأجابه قائلاً: «**أكثر من الاستغفار**»، ثم جاءه رجلُ آخر يشكو الحاجة والفقر فقال له: «**أكثر من الاستغفار**»، ثم جاءه ثالثُ يشكو قلة الولد فقال له: «**أكثر من الاستغفار**»، فعجب القوم من إجابته فأرشدهم إلى الفقه الإيماني والفهم القرآني والهدي النبوي وتلا قول الحق جل وعلا: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾[سورة نوح: 10-12]. أسئلة شتى وإجابة واحدة.

عباد الله: اعلموا أن التوبة من أهم أسباب البركة في الأرزاق وأن العبد ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه.

ما هي التوبة؟

التوبة هي رجوع العبد إلى الله وأوبته إلى ما يرضيه وترك ما يسخطه.

التوبة أن يقف العبد المذنب المقصر وكلّنا مذنبون وكلنّا مقصّرون يقف العبد أمام ربه التواب مُنكسر القلب خاشع الجوارح ولسان حاله ومقاله يقول: «**يارب ليس لي رباً سواك يقبل توبتي من يغفر لي إن لم تغفر لي يارب**

العالمين من يرحمني إن لم ترحمني».

التوبة النصوح هي أن يقلع العبد عن الذنب في الحاضر ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل ويرد الحقوق والمظالم إلى أهلها.

وها هو عبد الله بن عمر ﷺ يقول: كنا نعد للنبي -ﷺ-: في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم». [صحيح، أخرجه أحمد «2/ 67»وغيره].

عبد الله كن من: ﴿ **الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ *الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ** ﴾[سورة آل عمران: 16].

وأكثر من الاستغفار فنبيك -ﷺ- يقول: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب**» [رواه أبو داود 1518 وابن ماجه 3819].

عبد الله كم نصيبك من الاستغفار في اليوم والليلة إذا كان حبيب الله ورسوله المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر الله في اليوم أكثر من مائة مرة.

والاستغفار عباد الله: ليس مجرّد قولٌ باللسان فقط بل عملاً وتوبةً بالجوارح والأركان.

فيا عبد الله فارق المعصية وأهل المعصية ومكان المعصية، وكل ما يُذكرك بالمعصية وأكثر من قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنَا لَنكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾.

[سورة الأعراف: 23]

ارفع صوتك بالنداء يا رب إن ذنوبي قد كثرت
وليس لي بعذاب النار من قبل ولا أُطيق لها صبراً ولا جلَداً
فانظر إلهي إلى ضعفي ومسكنتي ولا تذقني حراً لجهنم أبدا

و أخرج الطبراني في الدعاء بسندٍ حسنه البيهقي بسندِ لا بأس به عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «**من أحب أن تسرُّه صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار**».

وعند ابن ماجه بسندٍ صحيح وعند النسائي في عمل اليوم والليلة بسندِ صحيح أيضاَ عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيرا**» [رواه ابن ماجه بإسناد صحيح عن عبد الله بن بسر].

وانظر كذلك إلى الأثر العظيم المهم من آثار الاستغفار وهو دفع العذاب ورفع المصائب، مصداقاً لقول الله ﷻ: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[سورة الأنفال: 33].

ورحمة الله واسعة وعفوه أوسع لمن جاء إليه وتاب وأناب.

سبحانه القائل: ﴿ **قلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[سورة الزمر: 53].

أخرج الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه عن سول الله -صلى الله عليه وسلم- عن رب العزة والجلال أنه قال: «يا **بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم لو لقيتني بقراب الأرض معصيةً ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة**».

فالله الله عباد الله: أن نتعرض إلى كرم الله بالتوبة والاستغفار أن أردنا البركة والزيادة في الرزق والسعادة في الدنيا والآخرة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: لا زلنا وإياكم مع مفاتيح الرزق والبركة،

المفتاح الثاني من مفاتيح البركة والزيادة في الرزق التقوى:

قال الله تعالى: ﴿ **مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾[الطلاق: 2].

أحياناً تُغلق أمامك أبواب الرزق، كل السبُل مغلقة، إذاً اتقِ الله حتى

يجعل الله لك من هذا الضيق فرجاً.

وكل من أراد العز في الدين والدنيا والبركة في الرزق والوقت والعمل فعليه بتقوى الله تعالى فإنها من أعظم ما أُستنزلت به الخيرات وأُستدفعت المكروهات.

قال الله تعالى: ﴿ **ولَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ ولَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [سورة الأعراف: 96]، قال القرطبي رحمه الله: « ما من خيرٍ عاجل ولا آجل، ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيل موصل إليه ووسيلة مبلّغة له، وما من شرٍ عاجل ولا ظاهر ولا آجل ولا باطن إلا وتقوى الله عز وجل حرز متين وحصنٌ حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره».

في القرآن الكريم ما يزيد عن ثلاثمائة آية ذُكرت فيها التقوى بمشتقاتها.

و**التقوى** هي القيام بأمر الله وترك ما نهى الله.

التقوى ليست هيئة معينة، لباس معين، حركات معينة، إيماءات، كلمات، إيحاءات، إنما هي تطبيق لأوامر الله وترك لما حرم الله.

ليس الولي الذي يطير في الهواء، ولا الذي يمشي على وجه الماء، ولكن الولي الذي تجده عند الحلال والحرام، يراه الله حيث أمره، و يفتقده حيث نهاه.

والتقوى عباد الله: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية، تقيةً منه، و ذلك بفعل طاعته واجتناب معاصيه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : «**المتقون هم الذين يحذرون من الله وعقوبته**»

وقال طلق بن حبيب رحمه الله[1] : «**التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله**»

وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾[سورة آل عمران: 102] قال: «**تقوى الله أن يُطاع فلا يُعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر**».

وعرّف علي بن أبي طالب رضي الله عنه التقوى فقال: «**هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل**».

التقوى هي خير ضمانة نحفظ بها أولادنا ومستقبل أبناءنا من بعدنا.

قال تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** ﴾[سورة النساء: 9].

والتقوى وصيّة الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾[سورة النساء: 131].

وكان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**».

والتقوى هي أجمل لباس يتزين به العبد: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ** ﴾[الأعراف: 26].

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلّب عُريانا وإن كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا

(1)بصري زاهد كبير، من العلماء العاملين. حدّث عن ابن عباس، وابن الزبير، وجندب بن سفيان، وجابر بن عبد الله، والاحنف بن قيس، وأنس بن مالك، وعدة.

والتقوى هي أفضل زاد يتزود به العبد، قال تعالى: ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ** ﴾[البقرة: 197].

وبها الطريق إلى الجنة فقد سُئل النبي -ﷺ-: ما أكثر ما يُدخل الناس الجنة قال: «**تقوى الله وحُسْن الخلق**» [رواه أحمد].

أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة.

والمفتاح الثالث من مفاتيح الرزق والبركة في حياتك يا عبد الله. .

التوكل على الله تعالى، الاستعانة بالله في الأمور كلها، الاعتماد على الله في كل أمر.

عباد الله: متى عادت الأمة إلى ربها وتوكلت عليه واستعانت به وفوضت جميع أمورها إليه نصرها الله وأعانها وأصلح بالها.

قال الله ﷻ: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** ﴾ [سورة الطلاق: من الآية 2، 3].

قال رسول الله -ﷺ-: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» [رواه أحمد والترمذي وهو صحيح].

إن الطيور لم يأتها رزقها رغدًا إلى أوكارها، وهي قابعة في أعشاشها، وإنما غدت في الصباح سعيًا في طلبه، فطارت من عشها، وحلقت في السماء، وحطت على الشجر والحجر، ورجعت وقد شبعت من رزق الله تعالى وفضله.

سُئل ابن تيمية رحمه الله كما في الفتاوى ما هي أحسن وسيلة لطلب الرزق؟ أهي الزراعة أهي الصناعة أم التجارة؟ فأجاب عليه بقوله: « **أحسن وأفضل وسيلة لطلب الرزق التوكل على الله الواحد الأحد مع العمل بالأسباب**».

توكل على الرحمن في كل حاجةٍ ولا تؤثرن العجز يوماً على الطلب
ألم تـرَ أنّ الله قـال لـمريم إليك فهزي الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها جنته ولكن كل شيء له سبب

فتخيل حال امرأة. . ضعيفة. . في حال النفاس. . أضعف ما تكون المرأة. . والنخلة شجرة قوية. . جذعها قوي. . ولكن الله قال: ﴿ **وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً** ﴾[مريم: 25] ولكن بالسبب الضعيف جعل النتيجة. . ! كان من الممكن أن يسقط الثمر بلا هز. . وماذا يغني الهز من امرأة ضعيفة لشجرة قوية. . ، ولكن ليعلم العباد الأخذ بما أمكن من الأسباب. .

قال الله عز وجل: ﴿ **و مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَّ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** ﴾ [سورة الطلاق: من الآية 2، 3].

فمن حقّق والتوكل، كفاه الله ما أهمه في الدنيا والآخرة.

عن وهيب المكي قال يقول الله عز وجل: «**وعزتي وجلالي وعظمتي ما من عبدٍ آثر هواي على هواه، أي آثر طاعة الله على هوى نفسه، إلا أقللت همومه، وجمعت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه**»[صفة الصفوة:1/ 419].

ويقول -ﷺ-: «**من أصبح وأكبر همه الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع عليه شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن أصبح وأكبر همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله ولم يؤتيه من الدنيا إلا ما قدر له**» [أخرجه ابن ماجة عن أنس بن مالك].

قال ابن القيم رحمه الله: «**ولو توكل العبد على الله حقّ توكله في إزالة جبل من مكانه وكان مأموراً بإزالته لأزاله**».

عباد الله: التوكل مقام جليل عظيم الأثر، بل ومن أعظم واجبات الإيمان وأفضل الأعمال والعبادات المقربة إلى الرحمن، وأعلى مقامات توحيد الله ﷻ، فإن الأمور كلها لا تحصل إلا بالتوكل على الله.

قال ابن القيم رحمه الله: «**التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة**».

والله جل وعلا أمرنا وأمر نبيه -ﷺ- بالتوكل فقال تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ [سورة التوبة: 129].

وقال تعالى: ﴿ **و تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً** ﴾ [سورة الفرقان: 58].

وقال تعالى: ﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[سورة آل عمران: 159].

وقال تعالى: ﴿ **و مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي**

﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [سورة الشورى: 10].

عباد الله:

التوكل على الله من صفات عباد الرحمن وشعار يتميزون به عمن سواهم وعلامة بارزة لأهل الإيمان كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة الأنفال: 2].

لا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا إليه ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه المتصرف بالمُلْك لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب.

سيد المتوكلين هو محمد -ﷺ-، لّما نزل مع أصحابه في وادٍ فعلّق سيفه في شجرة فتفرق الناس في الوادي يستظلون في الشجر فلم يرعهم إلا والنبي -ﷺ- يدعوهم فأتوه فإذا بشخص و سيف ساقط فقال الرسول -ﷺ- إن رجلاً أتاني وأنا نائم فاتخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلفاً أي مسلولاً. .

سبحان الله انتبه النبي -ﷺ-والسيف فوق رأسه. . أين المهرب. . ؟ ! فقال من يمنعك مني يا محمد؟ ! !

قال-ﷺ- بلسان الواثق بربه وحفظه: الله. الله.

إنها كلمة فيها التوكل والتفويض والاستعانة وكل شيء. . قال: فشام السيف أي أغمده. . وفي رواية سقط السيف من يده. . ، . . [كما في صحيح مسلم]. .

وها هو النبي -ﷺ- مع أبي بكر رضي الله عنه في الغار، أبو بكر خائف على

النبي -ﷺ-أكثر من خوفه على نفسه يقول: «**يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى ما بين قدميه لأبصرنا**» ما بيننا وبين الهلاك إلا نظرة تحت! ! . . قال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. . ؟ ! ! ، هذا هو التوكل والتفويض يظهر فعلاً في أوقات الأزمات جلياً واضحاً.

هذا وصلوا-عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [سورة الأحزاب: 56]اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

مفاتيح الرزق «2»

الحمد لله المُبدئ المعيد، الفعّال لما يريد، خلق الخلق بعلمه، وقدّر لهم أقداراً، وضرب لهم آجالاً، لا يستأخرون عنها ولا يستقدمون، قدر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء، علم ما كان وما سيكون، لو كان كيف يكون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

عباد الله: أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله ومراقبته بالليل والنهار، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاء واتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[سورة النساء: 1].

لا زلنا وإياكم مع الرزق والرزّاق، لا زال الحديث معكم مع مفاتيح الرزق ووقفنا مع المفتاح الأول وهو التوبة والاستغفار، والمفتاح الثاني تقوى الله عز و جل، والمفتاح الثالث التوكل على الله.

عباد الله: إنّ الرزق سبب والله هو وحده ربُّ الأسباب فلا نتعلق بالسبب وننسى المسبب جل وعلا، ولو أذن الله لعبدٍ برزق لن يستطيع أحد أن يمنعه ولو اجتمع أهل السماوات والأرض.

عباد الله، انظروا في السموات والأرض وما فيهما من آيات باهرات وآلاء ظاهرات، هل فيهما رزق من عند غير الله؟

تفكروا في الحياة. من بنى سماها؟ ! ومن رفع سمكها فسواها؟ ! من أغطش ليلها وأخرج ضحاها؟ ! من بسط الأرض ودحاها؟ !

من أخرج منها ماءها ومرعاها؟ ! من نصب الجبال وأرساها؟ ! من فطر النفوس وسواها؟ ! من فجر العيون وأجراها؟ ! قال تعالى:

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة فاطر: 3]؟ ! لا والله.

فما من نعمةٍ-صغُرت في العيون أو كبُرت-إلا والله رازقها ومولیها، ورزقه ﷻ شمل العباد جميعهم، برَّهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم.

ورزقه ﷻ يعيش به كل مخلوق، لا غنى له عنه طرفة عين. قال تعالى:

﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود:6]

ولو كانت الأرزاق تجري مع الحجى هلكن إذن من جهلهن البهائم

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾ [العنكبوت:60]

فتأملوا في دواب الأرض، في برها وبحارها، في جبالها وسهولها، في ظاهرها وباطنها، من يسوق إليها أقواتها؟ ! ومن يحمل إليها أرزاقها؟ ! إنه الله تعالى (ﷻ) رازق الدودة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

قال عامر بن قيس رحمه الله[1] : ثلاث آياتٍ من كتاب الله استغنيت بهن على ما أنا فيه قرأت قول الله تعالى: ﴿ **و إِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [سورة الأنعام: 17].

فعلمت وأيقنت أن الله إذا أراد بي ضر لم يقدر أحد على وجه الأرض أن يدفعه عني وإن أراد أن يعطيني شيئاً لم يقدر أحد أن يأخذه مني.

وقرأت قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ** ﴾ [سورة البقرة: 152].

فاشتغلت بذكره جل وعلا عمّا سواه.

وقرأت قوله تعالى: ﴿ **و مَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا ويَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ومُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾[هود: 6].

فعلمت وأيقنت وازددت ثقةً بأن رزقي من عند الله لن يأخذه أحد غيري.

---

(1)عامر بن عبد قيس * القدوة الولي الزاهد أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو التميمي، العنبري، البصري. روى عن عمر وسلمان.وعنه: الحسن، ومحمد بن سيرين، وأبو عبد الرحمن الحبلي وغيرهم، وقلما روى. قال العجلي: كان ثقة من عباد التابعين، رآه كعب الاحبار فقال: هذا راهب هذه الامة.

يا صاحب الهم إن الهم منفرجٌ أبشر بخيرٍ فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لا تيأسن فإن الصانع الله
الله يُحدث بعد العسر ميسرةً لا تجزعنَّ فإن المانع الله
إذا أُبتليت فثق بالله وارض به إن الذي يكشف البلوى هو الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته فما ترى حيلة فيما قضى الله
والله مالك غير الله من أحدٍ فحسبك الله في كلٍ لك الله

وهاهم أصحاب نبينا محمد -ﷺ- في غزوة الأحزاب.

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[سورة آل عمران: 173]

ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**» قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وقالها النبي محمد -ﷺ- حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً.

فالتوكل هو عُدّة المؤمنين يوم يتوعدهم الناس ويخوفونهم بكثرة الأعداء. فكان أول شيء وآخر شيء قاله إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل.

وها هو أحد أخواننا المجاهدين من أهل الشيشان يقول: «**جاء الروس اقتحموا علينا، وكنا في بيت فحاصرونا، وهرب من هرب، وبقيت أنا ذهبت إلى حفرة بجانب البيت يلقى فيها محصول البطاطس، ألقيت نفسي فيها ثم اقتحموا البيت و ابتدأوا التفتيش و علا صياحهم واقتربوا من مكاني وأنا ما**

عندي سلاح ولا أستطيع أن أهرب من الحفرة، ما عندي إلا التوكل على الله وتذكرت موقف من السيرة وآية من القرآن وجعلت أقرأها فسمعت القائد يقول للجندي اذهب وفتش الحفرة، وسمعت وقع خطواته وهو يقترب شيئاً فشيئاً من الحفرة وأنا في الحفرة وأنا مثل الفأر بالمصيدة، وأطل عليّ ونظر إليّ وذهب وقال لا يوجد أحد في الحفرة. . ! ، أنا استغربت. . عيني في عينه. . ! ! ! ! ! »، قيل له: وماذا كنت تقرأ؟ ، قال: قرأت قوله تعالى. . ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ**﴾ [سورة يس: 9] ما عندي إلا التوكل على الله. .

عباد الله: الإنسان الذي لا يعمل، ويدّعي أنه متوكل فهو كاذب، والحُجّة أنه يخاف أن يعمل فيُفتن، يخاف أن يعمل فيحب الدنيا، يخاف أن يعمل فتستهويه الدنيا، حجةٌ واهية فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

قال أحد السلف: عجبتُ لمن يخاف كيف يغفل عن قوله: ﴿**حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾**﴾ [آل عمران: 173]، والله تعالى يقول عقبها: ﴿**فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ**﴾[آل عمران: 174] وعجبتُ لمن يمكر به الناس كيف يغفل عن قوله: ﴿**وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾**﴾[غافر: 44]، والله تعالى يقول عقبها: ﴿ **فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾**﴾[غافر: 45].

وأوصانا نبينا -ﷺ- عندما يخرج أحدنا من بيته يقول: «**بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله**» فماذا يحدث له؟ ! ! يقول له ملَك من السماء: «**هُدِيت، وقِيت، كُفيت من كل شر**» [الألباني، صحيح سنن الترمذي

«2724»].

عباد الله: من اعتمد على ماله قل، ومن اعتمد على عقله ضل، ومن اعتمد على جاهه ذل، ومن اعتمد على الله لا ضل ولا ذل ولا قل.

عباد الله: أحد أكبر أسباب زيادة الرزق التوكل على الله، والتوكل على الله يعني الحركة، مرَّ سيدنا عمر برجل معه جمل أجرب، قال له: «**يا أخ العرب، ما تفعل به؟ قال: أدعو الله أن يشفيه، قال له: هلا جعلت مع الدعاء قطراناً؟**». اسأل الطبيب، تحرك.

تصور إنسانا يركب مركبة فتوقفت، خرج من المركبة وهو يقول: يا رب، أنقذنا، لو دعا مليون مرة، نقول له: افتح غطاء المحرك، وانظر أين الخلل، واطلب من الله أن يلهمك أين الخلل، واطلب من الله أن يعينك على إصلاح الخلل، هذا موقف علمي عملي، أما ألاّ تفعل شيئاً، وتكتفي بالدعاء، فالدعاء من دون سعي لا يُقبل، بل هو استهزاء بالدعاء.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد :

أيها المؤمنون :

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : « **يا داود من دعاني أجبته ومن استغاثني أغثته ومن استنصرني نصرته ومن توكل علي كفيته فأنا كافي المتوكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين**».

المفتاح والسبب الرابع: من مفاتيح الرزق: التفرغ لعبادة الله تعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك**» [سنن ابن ماجه كتاب الزهد، باب: الهم بالدنيا «4107». والألباني في الصحيحة «1359»].

وفي رواية أخرى صحيحة قال -صلى الله عليه وسلم-: «**قال ربكم: ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقا، ابن آدم لا تباعد مني أملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا**».

وليس معنى هذا الحديث أنك لا تطلب الرزق ولا تتكسب، ولكن معناه أن يكون العبد حاضر القلب حال عبادته غير ذاكر لأمر من أمور الدنيا بل

متوجها إلى الله تعالى بكل قلبه. ويقول الله جل وعلا: ﴿ **وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ والْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** ﴾[سورة طه: 132]

قال ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿ **لا نسألك رزقا نحن نرزقك** ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى: ﴿ **مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ». **وقال تعالى: ﴿ ومَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ومَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** [الذاريات: 56-58]

أخي الحبيب، تعال معي نستمع وإياك إلى قول حبيبنا محمد -ﷺ- وهو يذكر هاذين الصنفين من الناس، في الحديث الذي أخرجه الترمذي وصححه الألباني عن أنس رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- قال: «**من كان همه الآخرة جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة. ومن كان همه الدنيا فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له**».

المفتاح الخامس من مفاتيح الرزق، المتابعة بين الحج والعمرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد**» [صحيح مسلم كتاب الحج «1381» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه]. قال أهل العلم: إزالة المتابعة بين الحج والعمرة للفقر، كزيادة الصدقة للمال.

قال الشوكاني رحمه الله عند تفسير هذه الآية: ﴿ **واللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ** ﴾ [سورة النحل: 71]. «فجعلكم متفاوتين فيه-أي الرزق-فوسَّع على

بعض عباده، حتى جعل له من الرزق ما يكفي ألوفًا مؤلَّفة من بني آدم، وضيَّقه على بعض عباده حتى صار لا يجد القوت إلا بسؤال الناس والتكفف لهم، وذلك لحكمة بالغة تقصر عقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة أسبابها ».

عباد الله: اعلموا أنه بسبب جهل بعض الناس بهذه السُّنَّة الكونية، دخل عليهم من الحسد والبلاء ما لا يحيط به قول ولا وصف، ولو قَنَع الناس بهذه السُّنَّة واستحضروها في تعاملهم ومعاملاتهم لكان أمر الحياة أمرًا آخر؛ أمَا وقد أعرض البعض عن فطرة خالقهم، ولم يسلموا ويستسلموا لِمَا أقامهم عليه، فقد عاشوا معيشة ضنكًا، وخسروا الدنيا قبل الآخرة. نسأل الله الكريم أن يرزقنا القناعة والرشاد والسداد في الأمر كله.

روي أنَّ حاتماً الأصم رحمه الله كان رجلاً كثير العيال وكان له أولاد ذكور وإناث، ولم يكن يملك حبة واحدة من الطعام، فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فتعرّضوا لذكر الحج فداخل الشوق قلبه. ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم: «**لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجّاً ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم**؟ فقالت زوجته وأولاده: أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة؟ وكان له ابنة صغيرة فقالت: «**ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناول للرزق وليس برزاق** »فذكرتهم ذلك فقالوا: صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت. فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافراً وأصبح أهل بيته

يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكتِّ ما تكلمنا فرفعت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت: « **إلهي وسيدي ومولاي عوّدت القوم بفضلك وأنك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم**» فبينما هم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا: من أنت؟ قال الأمير ببابكم يستسقيكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء وقالت إلهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعاً واليوم يقف الأمير على بابنا يستسقينا ثم أنها أخذت كوزاً جديداً وملأته ماء وقالت للمتناول منها اعذرونا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لأمير فقالوا: **لا والله بل لعبد من عباد الله: الصالحين يعرف بحاتم الأصم** فقال الأمير: لقد سمعت به. فقال الوزير: يا سيدي لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعاً فقال الأمير: ونحن أيضا قد ثقلنا عليهم اليوم وليس من المروءة أن يثقل مثلنا على مثلهم. ثم وضع الأمير ديناراً ذهبياً ووضعها في الكوز ثم قال لأصحابه: من أحبني فيفعل مثل ما فعلت. ففعل جميع أصحابه مثله وملئوا الكوز دنانير. ثم انصرفوا فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا فقالوا لها: ما هذا البكاء إنما يجب أن تفرحي فإن الله قد وسع علينا فقالت: يا أماه والله إنما بكائي كيف بتنا البارحة جياعاً فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالكريم الخالق

إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين اللهم انظر إلى أبينا ودبره بأحسن التدبير.

المفتاح السادس من المفاتيح المؤدية إلى كثرة المال والرزق في الدنيا: صلة الرحم: نعم صلة الرحم. والمقصود بالرحم هم الأقارب، وهم كل من بينك وبينهم نسب من جهة الولادة سواءً كان ذلك من طريق الأب أو الأم.

وصلة الرحم معناه تقديم الإحسان بكل أنواعه حسية ومعنوية، وسواءً كانوا صغاراً أو كباراً نساءً أو رجالاً يسكنون في بلدك أو بعيدون عنك، روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**من سرّه أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**» ولهذا بوّب البخاري رحمه الله فقال: باب من بُسِط له في الرزق بصلة الرحم.

وقال القاضي عياض رحمه الله[1] : لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطعها معصية كبيرة والأحاديث تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة بالكلام والسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب، ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلة، ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً، ولو قصّر عما يقدر عليه وينبغي له، لا يسمى واصلاً. [مسلم بشرح النووي «16/ 96» ط. دار الفكر].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «**لأن أصل أخاً من إخواني بدرهم أحب إلي**

(1)ابن القاضي عِيَاض(000 - 575 هـ = 000 - 1179 م)محمد بن عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو عبد الله: قاض كأبيه من أهل سبتة. دخل الأندلس وتوفي بغرناطة.

من أن أتصدق بعشرين درهماً، ولأن أصله بعشرين درهماً أحب إلى من أن أتصدق بمائة درهم، ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة».

وقال عمرو بن دينار رحمه الله[1] : «**تعلمُنّ أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجراً من خطوة إلى ذي الرحم**».

وصلة الرحم تكون مع القريب وإن كان كافراً، فله حق القرابة فيوصل، وصلة الرحم تزيد في العمر فهي تحقق السعة في الرزق والبركة في العمر كما في الحديث المتقدم، وصلة الرحم تقوي أواصر المودة والمحبة بين الناس، وبين القرابات بوجه خاص، ثم إنه وفوق ذلك أن صلة الرحم مما يرضي الرب عز وجل. فما أحرانا بصلة الرحم.

لعلك أخي المسلم تستغرب إذا وجدت بعض المسلمين قد فتح الله لهم أبواب تلو أبواب من الرزق وهم قليلوا النشاط وضعيفوا الخبرة قياساً بغيرهم من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، ولكنك إذا فتشت عن حاله وجدته ممن يصل رحمه، بل لا تستغرب أخي الحبيب إذا أخبرتك بأن بعض العصاة والفساق بل وبعض الفجرة قد تنمو أموالهم بسبب صلة الرحم، اسمع لما رواه ابن حبان في صحيحه بسند جيد عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة له من قطعية الرحم، والخيانة، والكذب، وإن**

(1)عمرو بن دِينار(46 - 126 هـ = 666 - 743 م)عمرو بن دينار الجمحيّ بالولاء، أبو محمد الأثرم: فقيه، كان مفتي أهل مكة. فارسي الأصل، من الأبناء. مولده بصنعاء، ووفاته بمكة.

أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا تواصلوا» [السلسلة الصحيحة «918»].

إن هذا الحديث يُفسِّر لنا ظاهرة ربما كانت موضع استغراب عند كثيرين، نعم أيها الأحبة: «**إن أهل البيت ليكونوا فجره، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا تواصلوا**».

هذا وصلوا -عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [سورة الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

مفاتيح الرزق«3»

الحمد لله معزّ من أطاعه واتقاه، ومذلّ من خالف أمره وعصاه، قاهر الجبابرة وكاسر الأكاسرة.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه، ينصر من نصره يغضب لغضبه ويرضى لرضاه، أحمده سبحانه وأشكره حمدًا وشكرًا يملآن أرضه وسماه، إلهي:

كلُّ اجتهادٍ في سواك مضيّع وكلّ كلامٍ لا بذكرك آفات
وكل اشتغالٍ لا بحبك باطل وكل سماعٍ لا لقولك زلات
وكل وقوفٍ لا لبابك خيبةٌ وكل عكوفٍ لا إليك جنايات
وكل اهتمامٍ دون وصلك ضائع وكل اتجاهٍ لا إليك ضلالات
وكل رجاء دون فضلك آيس وكل حديثٍ عن سواك خطيئات

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ومصطفاه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين وكل من نصره ووالاه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران: 102].

اتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الإسلام رغَّب في العمل و طلب الرزق

والكسب الحلال والإتجار في جمع المال، قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِي الأَرْضِ وابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللهِ** ﴾[الجمعة: 10]، **وقال أيضًا:** ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾ [سورة الملك: 15].

فالله قد جعل النهار معاشًاً، وجعل للناس فيه سبحًا طويلاً. أمرهم بالمشي في مناكب الأرض، في أطرافها وفجاجها، ونواحيها وجبالها، ليأكلوا من رزقه بأنواع المكاسب والتجارات.

الحديث يتواصل معكم مع أسباب الرزق ومفاتيحه.

سابعاً: من أسباب الرزق أيضاً، و أسباب البركات التي توجب على العباد الرحمات **النفقات والصدقات**، فمن يسّر على معسر يسّر الله له في الدنيا والآخرة، ومن فرّج كربة المكروب فرّج الله كربته في الدنيا والآخرة، فارحموا عباد الله: يرحمكم من في السماء، والله يرحم من عباده الرحماء قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُمْ مّن شيء فَهُوَ يُخْلِفُهُ وهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ** ﴾ [سورة سبأ: 39]. قال ابن كثير ﷺ في تفسير هذه الآية: أي مهما أنفقتم من شيء مما أمركم الله به وأباحه لكم فهو يخلفكم ويخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، ولذا لما أمر الله ﷻ بالإنفاق في سبيل الله قال بعد ذلك:

﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ ويَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ واللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وفَضْلاً واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾[سورة البقرة: 268]

وقال -ﷺ-: «**أنفقْ يا بلال ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً**» [صححه

الألباني]. فمتى ما أنفقت من مالك يا عبد الله كان ذلك سبباً لكثرته، . روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي -ﷺ- أنه قال الله تبارك وتعالى: «**يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك**».

الله أكبر ما أعظمه من ضمان بالرزق، أنفقْ أُنفق عليك. ، فمن أنفق لوجه الله ضاعف الله له الأجر؛ فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعافٍ كثيرة لا يعلمها إلا الله، ولك الخَلَف من الله، فما نقص مالٌ من صدقة.

وروى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قوله -ﷺ-: «**ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدها: أللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفا**».

قيل لأحد السلف: ما سر زهدك في الدنيا؟ قال: «**أربع، علمت أن رزقي لا يأخذه أحد غيري فأطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به أحد سواي فاشتغلت به، وعلمت أن الموت لا شك قادم فاستعددت له، وعلمت أني لا محالة مسئول واقفٌ بين يدي ربي فجعلت أعد للسؤال جوابه**».

ثامناً: من أعظم أسباب الرزق ومفاتيحه: **العناية بالضعفاء والمحتاجين والفقراء والإنفاق على طلبة العلم** لأن المصطفى -ﷺ- قال: «**هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم**». [رواه البخاري].

فمن رغب في رزق الله له، وبسطه عليه، فلا ينسَ الضعفاء والمساكين، فإنما بهم تُرزق ويُعطى لك، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يقول: «**أبغوني**

في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» [رواه النسائي وأبو داود والترمذي].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أَخَوان على عهد رسول الله -ﷺ-، فكان أحدهما يأتي: النبي -ﷺ-، والآخر يحترف فشكى المحترف أخاه إلى النبي -ﷺ- فقال عليه الصلاة والسلام: «**لعلك تُرزق به**» [رواه الترمذي].

قال شُرّاح هذا الحديث: قوله لعلك تُرزق به أي أرجو أنك مرزوق ببركته فلا تمنن عليه بصنعتك.

تاسعاً: من مفاتيح و مستجلبات الرزق، **المهاجرة في سبيل الله**، والسعي في أرض الله الواسعة، فما أغلق دونك هنا، قد يُفتح لك هناك، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً** ﴾ [سورة النساء: 100]، كم من الناس تركوا بلاداً، هي أحب البلاد لقلوبهم ولو خُيروا لاختاروها على غيرها-لكنه الرزق-فتح الله عليهم في غير أرضهم، وفي غير بلادهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

عاشراً: **ومن أسباب زيادة الرزق والبركات: الدعاء والالتجاء إلى الله جل وعلا**، فهو الملاذ في الشدة فإن ضاق عليك رزقك وعظم عليك همك وغمك وكثر عليك دَينك فالجأ إلى الله، واقرع الباب الذي لا يخيب قارعه، واسأل الله (ﷻ) فهو الكريم الجواد، وما وقف أحد ببابه فنحّاه، ولا رجاه عبد فخيبه في دعائه ورجاه، «**دخل النبي -ﷺ- يومًا إلى مسجده المبارك فنظر إلى أحد أصحابه وجده وحيدًا فريدًا ونظر إلى وجه ذلك الصحابي فرأى فيه علامات الهم والغم رآه جالسًا في مسجده في ساعة ليست بساعة صلاة فدنى منه الحليم الرحيم صلوات الله وسلامه عليه-وكان لأصحابه أبر وأكرم من الأب لأبنائه-وقف عليه رسول الهدى -ﷺ- فقال: «يا أبا أمامة**

ما الذي أجلسك في المسجد في هذه الساعة؟ » قال: يا رسول الله، هموم أصابتني وديون غلبتني -أصابني الهم وغلبني الدين الذي هو همّ الليل وذل النهار- فقال -ﷺ-: «**ألا أُعلمك كلمات إذا قلتهن أذهب الله همك وقضى دينك**» صلوات ربي وسلامه عليه، ما ترك باب خير إلا ودلنا عليه، ولا سبيل هدى ورشد إلا أرشدنا إليه فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيًا عن أمته: «**ألا أدلك على كلمات إذا قلتهن أذهب الله همك وقضى دينك؟** » قال: بلى يا رسول الله، قال: «**قل إذا أصبحت وأمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**» قال رضي الله عنه وأرضاه: فقلتهن فأذهب الله همي وقضى ديني» [رواه أبو داود في كتاب الوتر، باب في الاستعاذة «4/ 412» عون المعبود شرح سنن أبي داود، عن أبي سعيد الخدري].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله

لما غزا قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم وقوتهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا: هو ذاك في الميمنة يبصبص بإصبعه إلى السماء «**أي يدعو الله عزوجل**» فقال: تلك الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيفٍ شهير وشابٍ طرير.

قال الأصمعي: نزلت بحي من قبيلة كلب مجدبين قد توالت السنون عليهم فماتت المواشي ومنعت الأرض من إخراج النبات وأمسكت السماء قطرها، فجعلت انظر إلى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة حتى تطبق الأرض فيتشوف لها أهل الحي ويرفعون أصواتهم بالتكبير ثم يعدلها الله عنهم مراراً، فلما كثُر ذلك خرجت عجوزاً منهم فعلت مكاناً من الأرض ثم نادت بأعلى صوتها: «يا ذا **العرش اصنع كيف شئت فإن أرزاقنا عليك**» فما نزلت من موضعها حتى تغيّمت السماء غيماً شديداً وأُمطروا مطراً مباركاً.

وعن انس رضي الله عنه قال: قال رسول -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ: « **ألا أعلمك دعاءً تدعو به لو كان عليك مثل جبل أُحد ديناً لأدّاه الله عنك قل يا معاذ: قل اللهم مالك الملك. . . رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها تعطيها من تشاء وتمنعها من تشاء ارحمني رحمة تُغنيني عن رحمة من سواك**» [رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات].

قال الحسن البصري رحمه الله: «عجباً لمكروب غفل عن خمس وقد عرف ما جعل الله لقائلهن:

قوله تعالى: ﴿ **ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ والجُوعِ ونَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرْ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ** ﴾[سورة البقرة: 157]

وقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مّنَ اللهِ وفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوء واتَّبَعُواْ رِضْوانَ اللهِ واللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾[سورة آل عمران: 173-174].

وقوله تعالى: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءِ الْعَذَابِ ﴾ [سورة غافر: 45]. .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: 146-148].

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ اله إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَالِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[سورة الأنبياء: 87]

الدعاء حبلٌ متين وعصمةٌ بالله رب العالمين ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ [سورة الفاتحة: 5]. فإذا أراد الله أن يرحم المهموم والمغموم والمنكوب في ماله ودينه ألهمه الدعاء، وشرح صدره لسؤال الله جل وعلا من بيده خزائن السموات والأرض، يده سحاء الليل والنهار لا تفيضها نفقة.

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان جالساً في المسجد فدخل عليه سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي، وجلس بجواره، وقال سلني حاجتك، فقال: «**إني أستحي أن أسأل في بيت الله غير الله**»، وانتظر سليمان حتى خرج سالم من المسجد وخرج وراءه، فقال له: الآن سلني حاجتك، قال من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة، قال: من حوائج الدنيا وهل أملك الآخرة، فقال: إني ما سألت الدنيا ممَن يملكها، فكيف أسأل مَن لا يملكها.

هذا وصلوا-عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [سورة الأحزاب: 56]

مفاتيح الرزق «4»

الحمد لله ذي النعم الكثيرة والآلاء، الغني الكريم الواسع العطاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى وخليله المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام النجباء وعلى أتباعهم في هديهم القويم إلى يوم الميعاد والمأوى وسلم تسليما.

أما بعد أيها المؤمنون:

اتقوا الله تعالى حق التقوى وراقبوه في السر والعلن.

الحديث يتواصل معكم مع أسباب الرزق ومفاتيحه.

يقول تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود:6]

سبحان الله خلق الخلق فأحصاهم عددًا وقسّم أرزاقهم وأقواتهم فلم ينس منهم أحدًا، فما رُفعت كف طعام إلى فمك وفيك إلا والله كتب لك هذا الطعام قبل أن يخلق السموات والأرض، سبحان من رزق الطير في الهواء والسمكة والحوت في ظلمات الماء، سبحان من رزق الحية في العراء والدود في الصخرة الصماء، سبحان من لا تخفى عليه الخوافي فهو المتكفل بالأرزاق، كتب الآجال والأرزاق وحكم بها فلم يعقب حكمه، ولم يُردُّ عليه عدله،

سبحان ذي العزة والجلال مصرف الشؤون والأحوال.

وإذا أراد الله بالعبد خيراً بارك له في رزقه الحلال، وكتب له الخير فيما أولاه من النعم.

عباد الله: البركة في الأموال، والبركة في العيال، والبركة في الشؤون والأحوال، نعمة من الله الكريم المتفضل المتعال، الله وحده منه البركة ومنه الخيرات والرحمات، فما فتح من أبوابها لا يغلقه أحد سواه، وما أغلق لا يستطيع أحد أن يفتحه.

قال تعالى: ﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [سورة فاطر: 2].

يقول ابن القيم رحمه الله:

«فرّغ خاطرك لله بما أُمرت به ولا تشغله بما ضمن لك، فان الرزق والأجل قرينان مضمونان فما دام الأجل باقياً كان الرزق آتياً، وإذا سدّ عليك بحكمته طريقاً من طرقه فتح لك برحمته طريقا أنفع لك منه، فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه وهو الدم من طريق واحدة وهو السرة فلما خرج من بطن الأم وانقطع ذلك الحبل السري فُتح له طريقين اثنين وأجرى له فيهما رزقا أطيب وألذ من الأول لبناً خالصاً سائغاً، فإذا تمت مدة الرضاع وانقطعت الطريقان بالفطام فُتح طرقا أربعة أكمل منها طعامان وشرابان فالطعامان من الحيوان والنبات والشرابان من المياه والألبان وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ، فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربعة لكنه سبحانه فتح له إن

كان سعيداً مؤمناً طُرقا ثمانية وهى أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، فهكذا الرب سبحانه لا يمنع عبده المؤمن شيئا من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه وأنفع له وليس ذلك لغير المؤمن فأنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس ولا يرضي له به ليعطيه الحظ الأعلى النفيس» انتهى كلامه (رحمه الله).

عباد الله:

إن الرزق يُجرىَ للعبد، ليستعين به على طاعة ربه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**إنما خلق الله الخلق، ليعبدوه، وإنما خلق الزرق لهم، ليستعينوا به على عبادته**».

إذن يعطيك الله سبحانه ما أعطاك لتلهوَ وتلعب به، وتنسى الدار الآخرة، الذي من أجله خُلقت ولأجله أُعطيت، لا يا عبد الله، إن الله أعطاك ما أعطاك، لتستعين به على عبادته، لا لتستخدمه في محرماته.

إن أولئك الذين يستخدمون مال الله، فيما حرّم الله، وينهكون الصحة والبدن والعافية، التي هي من أَجَلِّ زرق الله، ينهكونه ويسخرونه في شهوات حرمها الله عليهم، هؤلاء بماذا وكيف يجيبون إذا سُئلوا يوم القيامة؟

بماذا يجيب من يستخدم رزق الله في محاربة أولياء الله؟

المفتاح الحادي عشر من مفاتيح الرزق والبركة إقامة شرع الله تعالى:

كيف لا والله تعالى يقول: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ** ﴾ [سورة المائدة: 66].

﴿ ولَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ والإِنجِيلَ ومَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة المائدة: 66] قال ابن عباس وغيره: هو القرآن وقوله تعالى: ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [سورة المائدة: 66] يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [سورة المائدة: 66] يعني لأرسل السماء عليهم مدرارا ﴿ ومِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [سورة المائدة: 66] يعني يخرج من الأرض بركاتها كما قال تعالى: ﴿ ولَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف: 96].

ومن أين يأتي القحط والضر والفساد والبلاء إلا من المعاصي والإعراض عن شرع الله قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[سورة الروم: 41]

ويقول -ﷺ-: «**إن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يُصيبه**» [رواه الإمام أحمد وابن ماجه في سننه وأورده الألباني في ضعيف الترغيب «1473، 1478»].

ومتى عاش المسلمون بهذا الدين يُحكمون شرع الله ويتحاكمون إليه ويقيمون حدوده وينفذون أحكامه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أعزهم الله ورفعهم وبارك في أرزاقهم.

كيف نُريد أن يبارك الله في أرزاقنا ويرفع عنا الضُّر والبلاء والغلاء ونحن نحارب الله بالربا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ وإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ ﴾[البقرة: 279]، وقال -ﷺ-:

«**درهم ربا يأكلُه الرجلُ وهو يعلم أشدُّ من ستةٍ وثلاثين زنية**» [رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن حنظلة وصححه الألباني في صحيح الترغيب]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**الربا ثلاثٌ وسبعون بابا، أيسرُها مثلُ أن ينكحَ الرجلُ أمه**» [صححه الألباني أيضًا في صحيح الترغيب]. فاتق الله في نفسك يا عبد الله، ولا تُعرّضْ نفسَك وأهلكَ لأكلِ الحرام، يقولُ النبي -ﷺ-: «**لا يدخلُ الجنةَ لحمٌ ولا دمٌ نبتَ من سُحتٍ، النارُ أولى به**» [رواه الطبراني].

الربا عباد الله: محقٌ للبركة وضياع للأموال قال تعالى: ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوا۟ وَيُرْبِى الصَّدَقَـٰتِ** ﴾[البقرة: 276].

كيف نُريد أن يبارك الله في اقتصادنا وحدود الله لا تُقام وفيها الحياة للأمة قال تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ** ﴾ [سورة البقرة: 179].

الرشوة انتشرت انتشار النار في الهشيم فلا تتم لك معاملة، ولا توقع لك ورقة، ولا ترتفع لك قضية إلا برشوة، إلا من رحم الله ولعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما.

بل إن من أسباب انهيار الأمم وضياعها وفقرها ودمارها الإعراض عن شرع الله والظلم للعباد.

قال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا** ﴾ [سورة الكهف: 59]

ظلموا بنشر المنكرات.

ظلموا بنشر الزنا والخمور قال تعالى: ﴿ **وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا** ﴾ [سورة الإسراء: 16].

لأن أكابر المجرمين الذين يُفسدون في الأرض ولا يصلحون إذا تأمروا،

وإذا تُرِك لهم الحبل على الغارب وأُطلق لهم العنان، ولم يضرب على أيديهم فهذا من أعظم أسباب دمار الأمم والشعوب.

قال تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا** ﴾[الطلاق: 9].

والمفتاح الثاني عشر من مفاتيح الرزق والبركة: الصلاة والذكر فأما الصلاة من حافظ عليها كانت له نوراً ونجاةً وبركة وسعادة في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** ﴾ [سورة طه: 132].

يعني إذا أقمت الصلاة يأتيك رزقك من حيث لا تحتسب.

عباد الله: بيتٌ فيه قاطع للصلاة بيت تقل فيه البركة، فالناس في مساجدهم والله في قضاء حوائجهم.

ولذلك عندما تدخل المسجد يا عبد الله تحمد الله وتصلي على النبي -ﷺ- وتقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك.

وعند الخروج كذلك وتقول الله اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك.

قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصلاةُ فَانتَشِرُواْ فِي الأَرْضِ وابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللَّهِ** ﴾[سورة الجمعة: 10].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله لي ولكم

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المفتاح الثالث عشر للبركة والرزق والتيسير: التبكير في طلب الرزق

فعن صخر الغامدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» [رواه أحمد وقال الشيخ الألباني: «**صحيح**» انظر حديث رقم: 1300 في صحيح الجامع].

وروي عن فاطمة رضي الله عنها قالت مر بي رسول وأنا مضطجعة فحركني برجله ثم قال: يا بنية قومي اشهدي رزق الله ولا تكوني من الغافلين فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»[فيض القدير شرح الجامع الصغير 1457].

المفتاح الرابع عشر والأخير: الزواج لمن يريد العفاف، الزواج الذي يحرص الزوجان فيه على طاعة الله عز وجل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**ثلاثةٌ حقٌ على الله عونهم، المجاهد في سبيل الله والمكاتب يريد الأداء والناكح يريد العفاف**» [حديث حسن كما في صحيح ابن ماجه للألباني «2041»].

وقال تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة النور: 32] وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**أربعٌ من أُعطيهن أعطي خير الدنيا والآخرة. . قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وبدناً على البلاء صابرا و زوجة لا تبغيه**

خونا في نفسها و لا ماله». [رواه البيهقي في شعب الإيمان].

وأخيرا عباد الله: إن عطاء الله، وإغداقه سبحانه في الرزق على العبد، لا يدل على محبة الله لهذا العبد، ورضاه عنه قال تعالى: ﴿ **وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ** ﴾ [سورة البقرة: 126]، فلو وسِّعَ عليك في رزقك، وأصبحت تربح الألوف بدل المئات، والملايين بدل الألوف، فلا تظن بأن هذا بسبب محبة الله لك، فالله قد يُعطي الفجار أكثر من الأبرار، وقد يرزق الكافرين أضعاف أضعاف المسلمين.

أخي الحبيب أسمع لحديث عقبة بن عامر في المسند، وهو حديث صحيح، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «**إذا رأيت الله يُعطي العبد من الدنيا، وهو قائم على معاصيه فليحذرْ فإنما هو استدراج**» ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** ﴾ [سورة الأنعام: 44].

قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الفجر: 15، 16].

هذه أيها الإخوة هي الأسباب الحقيقية لاستجلاب رحمة الله ورزقه وفضله.

أما الأشياء المادية فإنما هي أسباب رتّب الله عليها الوقوع، والله تعالى إذا قدّر الرزق هيأ له السبب المادي سواءً رضيت أم لم ترض، وسواء سعيت أم لم تسع، فدورك أيها المسلم ليس في السعي الحثيث في أمور مادية لكن دورك الحقيقي هو في السعي لإرضاء الخالق الذي بيده الرزق وبيده العطاء والمنع. قال تعالى:

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[سورة آل عمران: 26]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ويَقْدِرُ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾. [سورة سبأ: 36]

والأدهى من ذلك لماذا نطلب المال من الحرام؟ وبعض الناس همه جمع المال ولا يبالي أخذ الريال من حلال أم من حرام.

لماذا نسرق ونختلس ونغش ونكذب؟ لماذا نتعامل بالربا والبيوع المحرمة؟

لماذا الحسد؟ لماذا النجش؟ لماذا الظلم؟ لماذا البغي؟ لماذا الخداع؟

أفلا نعلم أن الله هو الرزاق، فنطلب الرزق من عنده.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ واعْبُدُوهُ واشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[سورة العنكبوت: 17]

هذا وصلوا -عباد الله- على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [سورة الأحزاب: 56] اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

وقفات مع أبو هريرة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

وأشهد أن حبيبنا ونبينا وصفينا محمد المصطفى -ﷺ- وعلى آله وصحبه الأطهار.

جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : «أن رجلاً سأل النبي-ﷺ- عن الساعة. فقال: يا رسول الله متى الساعة. قال: **وما أعددت لها؟** . **قال: لا شيء، إلا أنى أحب الله ورسوله. فقال: أنت مع من أحببت، قال** أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي -ﷺ- : **أنت مع من أحببت.** قال أنس رضي الله عنه فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بُحبِّي إياهم وإن لم أعمل بعملهم».

ونحن نشهد الله أننا نحب رسول الله وأبا بكر، وعمر، وعثمان وعليّ وجميع أصحاب الحبيب النبي، وكل التابعين لنهجه وضربه المنير، ونتضرع إلى الله بفضله لا بأعمالنا أن يحشرنا معهم جميعاً بمنّه وكرمه، وهو أرحم الراحمين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران: 102]

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاء واتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ

إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾. [سورة النساء: 1]

أيها المؤمنون:

كما اختار الله نبيّه للنبوة والرسالة اختار له من الأمم أفضلها، ومن الأصحاب أفضل الناس بعد النبيين، أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علمًا وأقومها عملاً، وأقلها تكلُّفًا، وأحسنها حالاً، جاهدوا في الله حقّ جهاده في حياة نبيهم، وبعد وفاته، فنصر الله بهم الدين، ونصرهم به، وأظهرهم على كل الأديان والملل عربهم وعجمهم أثنى عليهم ربهم، وأحسن الثناء عليهم ورفع ذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، ووعدهم عظيم الأجر وجميل الغفران.

كان منهم الخلفاء الراشدون، والأمراء الحازمون، والعلماء الربانيّون، والقادة الفاتحون، والعبّاد الزاهدون، يشهد بذلك أفعالهم وتنطق به آثارهم، لما قاموا به من نشر الدين، وتعليمه وتبليغه في الأمصار القاصية والدانية.

لا زلنا وإياكم مع سلسلة الصحابة الكرام، سلسلة مباركة تهدف إلى غرس حب الصحابة الكرام في القلوب، وتهدف إلى التعريف بأخلاقهم وصفاتهم والتشبه بهم.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

واليوم نحن مع أحد أولائك الفحول النوادر، الذين دخلوا التاريخ كما دخله الأكابر، فأناروا العقول وفتحوا البصائر، وهذبوا النفوس وأيقظوا الضمائر، وكيف لا يكون منهم وهو وارث العلم النبوي الشريف الذي

ضرب فيه بسهمٍ وافر حتى غدا ترجمان السنة وحافظها بلا منازع.

صحابي جليل هو راوية الإسلام الملهم، وحافظ الأمة. .

إنه **أبو هريرة** رضي الله عنه، ذلك الاسم الذي اقترن اسمه باسم رسول ربّ العالمين، لِما له من كثرة الرواية وعلو الكعب في الحفظ والإتقان على الصحابة أجمعين، **أبو هريرة** لم يخل ديوان من دواوين الإسلام إلاّ واسمه فيه منقوش مرسوم، **أبو هريرة** رضي الله عنه لم يمض مجلس من مجالس الذكر والعلم إلاّ وكان لذكره نصيب معلوم، فدعوات المؤمنين له في كل عصر متوالية بالرضا والثناء والرحمات الغاليّة، **أبو هريرة** رضي الله عنه لم يسمع به أحد إلاّ أحبّه قبل أن يراه.

اللهم إنا نسألك حُبك وحب من يحبك وحُب كل عمل يقربنا إلى حُبك.

أبو هريرة رضي الله عنه لم يسلم من ألْسنة المنافقين وأعداء الإسلام الذين حاولوا تشويه صورته والتشكيك في ما روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من أحاديث، وكذبوا وأُلجموا فقد انبرى وقام للدفاع عن أبي هريرة كل مؤمن موحد وكل مُحبٌ صادق فو الله ما أبغض صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا كل منافق مرتاب، وما أحبهم إلا كل مؤمن خلص قلبه وطاب.

وهل يضر البحر أمسى زاخرًا أن رمى فيه غلامٌ بحجر

كان في الجاهلية يسمى بعبد شمس كما ترجم له البخاري في تأريخه، ولما جاء الإسلام غيَّر اسمه، لأنّه لا يجوز تسمية إنسان بأنّه عبد فلان أو عبد شيءٍ من الأشياء، وإنّما هو عبد الله فقط، فسمّي بعبد الرحمن، وقيل: عبد الله، والمشهور الأول، ورجّح ابن حجر احتمال صحة الاسمين.

وأبو هريرة من قبيلة دوس إحدى بطون الأزد، وهي قبيلة يمانيّة قحطانيّة مشهورة، فهو عبد الرحمن أو عبد الله بن صخر الدوسي اليماني، معروف النسب، شريف المعدن والأصل.

لكنه لم يشتهر باسمه وإنّما اشتهر بكنيته، فكان يدعى بأبي هريرة، وكان ذلك في الجاهلية قبل أن يُسلم.

وسبب تكنيه بهذه الكنية سببٌ لطيف ظريف، فقد أخرج الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: إنّما كنوني بأبي هريرة، لأني كنت أرعى غنمًا لأهلي فوجدتُ أولاد هرة وحشيّة فجعلتها في كمي، فلما رجعت إليهم سمعوا أصوات الهر في حجري، فقالوا: ما هذا يا عبد شمس! فأنت أبو هريرة فلزمتني بعدُ.

ويقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعوني أبا هر، ويدعوني النّاس أبا هريرة.

وكان -رضي الله عنه- يفضِّل كنية النبي -صلى الله عليه وسلم- له، يقول: لأن تكنّوني بالذكر أحبّ إليَّ من أن تكنوني بالأنثى.

وقد نشأ -رضي الله عنه- يتيمًا وهاجر مسكينًا كما يقول عن نفسه، وتأخر قدومه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأسلم سنة سبع في غزوة خيبر، لم يشهد بدرًا ولا أحدًا ولا غزوة الأحزاب، ومات النبي -صلى الله عليه وسلم- في السنة الحادية عشرة للهجرة، فكانت مدة صحبته للنبيّ -صلى الله عليه وسلم- ثلاث سنين، لكنها سنوات مباركات صحب فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلاً ونهاراً ولازمه وتلقى الحديث منه -صلى الله عليه وسلم-.

وقد نال أبو هريرة ﷺ شرف دعوة النبي -ﷺ- بالهداية لقومه، فقال لما قالوا له: يا رسول الله! إن دوسًا عصت وأبت فادع الله عليها. فقال: «**اللهم اهد دوسًا، وائت بهم**».

وأبو هريرة ﷺ يماني كما أسلفنا يلحقه شرف اليمن وشرف أهلها، فقد أخرج البخاري بسنده إلى عقبة بن عمرو أنّه قال: أشار رسول الله -ﷺ- بيده نحو اليمن، فقال: «**الإيمان يمانٍ هاهنا**». وفيه أيضاً عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي -ﷺ- يقول: «**الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية**» [رواه البخاري في صحيحه].

وقد نال أبو هريرة ﷺ شرف دعوة النبي -ﷺ- له وتوثيقه، فقد أخرج البخاريّ في التاريخ الكبير بسند رجاله ثقات أنّ زيد بن ثابت ﷺ قال: « **دعا النبيّ -ﷺ- لأبي هريرة**»، وهذه الدعوة أخرجها مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله -ﷺ-: «**اللهم حبب عُبيدك هذا-يعني أبا هريرة-وأمّه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين**»، فما خُلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

وهكذا كان من علامات المؤمنين إذاً حُب أبي هريرة ﷺ، ببركة دعائه -ﷺ- له، وشهادة القرآن له إذ هو معدود من جملة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. يريدون وجه الله، وقد أمر النبي -ﷺ- بالجلوس إليهم والصبر معهم كما قال تعالى: ﴿ **ٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾[سورة الكهف: 28]. وهؤلاء هم أهل الصُّفة، والصُّفة:

موضع مظلل في شمال المسجد النبوي يأوي إليه أصحاب رسول الله ممن لا منزل له وأكثرهم من المهاجرين الفقراء وكان النبي -ﷺ- يطعمهم ويتفقد أحوالهم؛ وفضلهم مشهور لا ينكر، وأبو هريرة منهم قد حاز شرف فقرهم وفضلهم وأجرهم، وهكذا نرى أن الفضل قد تتابع لأبي هريرة لصحبته، ولهجرته، ولدوسيته، ويمانيته، ونيله دعوة الرسول -ﷺ- وتوثيقه له، وشهادة القرآن له.

أبو هريرة رضي الله عنه لم يكن يندفع للعلم وكثرة الرواية، ويتأخر عن العمل به كأهل الغواية، بل ضم إليه الخشية وكثرة التعبّد، والزهد واليقين، إذ العلم يهتف بالعمل، فإن استجاب وإلا ارتحل.

أخرج البخاري وأحمد عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه قال: تضيّفت أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا.

ويقول هو عن مسلكه في كل ليل: «**إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء، فثلث أنام، وثلث أقوم وثلث أتذكر أحاديث رسول الله**».

وكان رضي الله عنه يصوم الاثنين والخميس تطوعاً، وكان هو وابن عمر يخرجان إلى السوق أيام العشر الأولى من ذي الحجة يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

وسأله يوما أحد الناس كم تسبح الله في اليوم؟ فقال إثناعشر ألف تسبيحة. لماذا فقال: «لأن دية المسلم(12) ألف دينار وأنا أريد أن أشتري

نفسي من الله بإثناعشر ألف تسبيحة».

أخي الحبيب: كم نصيبك من التسبيح فقد قال -ﷺ- «**من قال سبحان الله بحمده 100 مره غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر**». لكنها الذنوب الصغائر وليس الكبائر، فالكبائر لا تُكفّر إلا بالتوبة النصوح.

وربما دخل رضي الله عنه إلى السوق على حين غفلة فيرى الناس يغدون ويروحون وقد ألهتهم التجارة وتشاغلوا بالدنيا فيوخز ضمائرهم بموعظة لطيفة وذكرى خفيفة، علهم يتذكرون فلا ينسون، كما يروي الطبراني في الأوسط بسندٍ حسن أن أبا هريرة رضي الله عنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم! قالوا: وماذا يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله -ﷺ- يُقسم وأنتم هاهنا؟ ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: ما لكم؟ قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نرى فيه شيئاً يُقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون وقوماً يقرؤون القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم! فذاك ميراث محمد -ﷺ-. [الهيثمي: مجمع الزوائد 1/ 123-124].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات، والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين.

وبعد:

أبو هريرة رضي الله عنه صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاث سنين-الله اكبر-روى لنا(3574)حديث مع أنه آخر الناس إسلاماً وقدوماً إلى المدينة روى عنه(800)صحابي وتابعي.

قال الشافعي رحمه الله: «**أحفظ من روى عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو هريرة رضي الله عنه** » والمنافقين وأعداء الإسلام أرادوا من هنا التكذيب بالسنة، ولكن نقول لهؤلاء أن الأمر فيه معجزة، فقد ذهب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «يا رسول الله إني أسمعك وأنسى فأدع الله لي»، فنزع نمرة -قطعة من الثياب- كانت على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه قال اجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أُسقط حرفا مما حدثني.

عباد الله: إذاً المشكك في أبي هريرة رضي الله عنه هو يشكك في معجزة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ولذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث**

عن رسول الله -ﷺ- وتقولون ما للمهاجرين والأنصار لايحدثون مثله، وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا من مساكين الصفة ألزم رسول الله -ﷺ- على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون».

ومما روي أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها دعت أبا هريرة، فقالت له: يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدث بها عن النبي -ﷺ-، هل سمعت إلا ما سمعنا، وهل رأيت إلا ما رأينا؟ قال: يا أماه إنه كان يشغلك عن رسول الله -ﷺ- المرآة والمكحلة والتصنع لرسول الله -ﷺ-، وإني والله ما كان يشغلني عنه شيء. [الحاكم: المستدرك 3/ 509، وقال صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي عليه].

وكان أبو هريرة رضي الله عنه واحداً من علماء الصحابة رضي الله عنهم، الذين تحملوا أمانة الدعوة وتبليغ العلم الذي تلقوه عن رسول الله -ﷺ-، بل كان من أكثرهم نشاطاً في هذا المجال، وذلك لسعة علمه عن رسول الله -ﷺ-، ولحاجة الناس في وقته إلى علمه وتعليمه لهم ولخوفه من تبعات كتمان العلم، فقد روي عنه أنه قال: «**وأيمُ الله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً**» ثم تلا:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ والْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللهُ ويَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ ﴾[سورة البقرة: 159][أحمد: المسند 14/ 122-123]

وروي عنه أيضاً أنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**من سُئل عن علمٍ**

فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة». [أحمد: المسند 4/ 5، وأبو داود 3/ 321].

وروي عن الحسن رحمه الله أنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**ما من رجل يأخذ مما قضى الله ورسوله كلمة أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فيجعلهن في طرف ردائه فيعمل بهن ويعلمهن**» قال أبو هريرة رضي الله عنه: أنا وبسط ثوبه، وجعل رسول الله -ﷺ- يحدث حتى انقضى حديثه، فضم ثوبه إلى صدره».

كان أبو هريرة رضي الله عنه يسأل النبي -ﷺ- أسئلة مباركة تنفع الأمة، والأسئلة كما قيل مفاتيح العلم.

سأله يوماً يا رسول الله أراك تسكت بعد أن تقول الله اكبر قبل القراءة ماذا تقول فقال -ﷺ-: « **اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد**». فما من مسلم يدعو بهذا الدعاء إلا لأبي هريرة نصيب من الأجر.

وسأله مرة أخرى سؤالاً آخر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال: « **لقد ظننت يا أبا هريرة لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من نفسه**». [أحمد: المسند 17/ 35-36، والبخاري بفتح الباري 1/ 193، واللفظ لأحمد].

ومن أخلاق أبي هريرة رضي الله عنه العالية، التي بوأته المكانة السامية، كثرة برّه بأمه وملازمته إياها، ومن صور بره بأمه أنه تمنى إسلامها وحرص عليه حتى

أسلمت وكان سبباً في إسلامها.

أخرج مسلم عنه أنه قال: «**كنت أدعوا أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله -ﷺ- ما أكره، فأتيت رسول الله -ﷺ- وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله -ﷺ-: «اللهم اهد أم أبي هريرة**» فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله -ﷺ-، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله -ﷺ- فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً.

وكان من بره بها أيضاً، ما روي عنه أنه قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد، فوجدت نفراً، فقالوا: ما أخرجك؟ قلت: الجوع، فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع، فقمنا، فدخلنا على رسول الله -ﷺ-، فقال: «**ما جاء بكم بهذه الساعة**»؟ ، فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر، فأعطى كل رجل منا تمرتين، فقال: «**كلوا هاتين التمرتين، واشروا عليهما من الماء، فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا**»، فأكلت تمرة، وخبأت الأخرى، فقال: «**يا أبا هريرة لم رفعتها**»؟ ، قلت: لأمي. قال: «**كُلْها فسنعطيك لها تمرتين**». [ابن سعد:

الطبقات 4/ 329، والذهبي: سيرا أعلام النبلاء 2/].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «والله إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت على طريقهم فمر بي أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله ما أسأله إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل فمر عمر فكذلك حتى مر بي رسول الله -ﷺ- فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال أبو هريرة قلت لبيك يا رسول الله فدخلت معه البيت فوجد لبناً في قدح فقال: من أين لكم هذا؟ قيل أرسل به إليك فلان فقال يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم، وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال إذا أتت رسول الله -ﷺ- صدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها شيئا وإذا جاءته هدية أصاب منها وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي فقلت كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها وما هذا اللبن في أهل الصفة ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فأقبلوا مجيبين فلما جلسوا قال خذ يا أبا هريرة فأعطهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى حتى أتيت على جميعهم وناولته رسول الله -ﷺ- فرفع رأسه إلي متبسماً وقال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال فاشرب فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما أجد له مساغا فأخذ فشرب من الفضلة.

وكان ﷺ إلى جانب هذا حريصاً على تربية أولاده، فقد ربى ابنه المحرر تربية علمية جعلت كبار الرواة يحتاجون إليه ويروون عنه ما فاتهم من حديث أبيه كالشعبي والزهري، وكان يحمل ابنته على الزهد فيقول لها: «لا

تلبسي الذهب، إني أخشى عليك اللهب، ولا تلبسي الحرير إني أخشى عليك الحريق».

وتأتي الساعة التي لا بد لكل حيٍ منها، إنها ساعة الموت والفراق فهاهو أبو هريرة ﷺ في ساعة مرض الموت يبكي، فقيل ما يبكيك؟ قال **"ما أبكي على دنياكم هذه ولكن على بعد سفري وقلة زادي وإني أمسيت في صعود ومهبطة على** جنة أو **نار فلا أدري أيهما يؤخذ بي، ثم قال اللهم: «إني أحب لقاءك فأحب لقائي»**. ومات سنة تسع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة.

فرحمة الله على أبي هريرة معلماً وهادياً، ومجاهداً وداعياً، وآمراً وناهياً، ورائحاً وغادياً.

فاللهم هذا حبنا لأبي هريرة قد أظهرناه، وعلى ألسنتنا ترجمناه، فاجعل قلوبنا من بغضه سليمة، ومن كل إثم وسوء عديمة، إنك الموفق لكل ربحٍ وغنيمة، والمنجي من كل عاقبة وخيمة. هذا وصلوا وسلموا على من أمركم ربكم بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[الأحزاب: 56].

كيف تطيل عمرك بالحسنات «1»

الحمد لله الكريم الحليم الحمد لله الغفور الرحيم سبحانه لا نحصي ثناءً عليه وله الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضي واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسماء مالك الملك والملكوت ذي العزة والجبروت

يا من تحل بذكره عُقَد النوائب والشدائد ... يا من إليه المشتكى واليه أمر الخلق عائد
يا حي يا قيوم يا صمدٌ تنزه عن مضادد ... أنت العليم بما أُبتلينا به وأنت عليه شاهد
فـرّج بجـودك كربنـا يـا مـن ... لـه حُسـن العوائـد

وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمد رسول الله -ﷺ- ما من خيرٍ إلا ودلّنا عليه ومن شرٍ إلا وحذرنا منه.

إن البرية يوم مبعث أحمد ... نظر الإله لها فبدّل حالها
بل كرَّم الإنسان حين اختار ... من خير البرية نجمها وهلالها
لبس المرقع وهو قائد أمةٍ ... جبت الكنوز فكسّرت أغلالها
لما رآها الله تمشي نحوه لا ... تبتغي إلا رضاه سعى لها

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

[النساء: 1]

أما بعد:

يقول الله ﷻ في كتاب العزيز: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً** ﴾[سورة الفرقان: 62]،.

أيها المؤمنون :أوقاتنا أعمارنا ساعاتنا أيامنا، إما أن نُكتب بها من الفائزين أو من الخاسرين، وذلك بحسب اغتنامنا لهذه الأوقات والأزمان، ولذلك أقسم الله تعالى بأجزاء اليوم: بالليل والنهار، بالفجر والعصر- والصبح، بأول النهار وبآخر النهار، قال الله ﷻ: ﴿ **وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** ﴾، وقال ﷻ: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى** ﴾وقال جل وعلا: ﴿ **وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ** ﴾ لماذا يقسم الله تعالى؟ .

يُقسم ربنا بهذه الأوقات حتى نعلم قيمتها، وحتى نصونها ونحفظها ولا نعمل فيها إلا خيرًا، فهذا العمر الذي تعيشه أيها العبد هو المزرعة التي تجنى ثمارها في الدار الآخرة، فإن زرعته بخير وعملٍ صالح جنيت السعادة والفلاح وكنت من الذين يُنادى عليهم في الدار الآخرة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: 24]، وإن ضيعّته بالغفلات وزرعته بالمعاصي والمخالفات، ندمت يوم لا تنفعك الندامة وتمنيت الرجوع إلى الدنيا يوم القيامة، فيقال لك: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: 37]، -أي ألم نجعل لكم

عمرًا، أولم نعطيكم سنين وشهور وأيام ،-ما يتذكر فيها من تذكر وجاءكم النذير أي الشيب وقيل النبي -ﷺ-، وقيل القرآن.

أيها المسلمون: لا تحسبوا أن أوقاتنا تذهب هدراً بعد انقضائها لا حساب ولا عقاب، فقد صَحّ عن الرسول -ﷺ- أنه قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عُمُرِه فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**» [أخرجه الترمذي، وقال: «**حديث حسن صحيح**»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [126]].

وأخبر النبي -ﷺ- أن الوقت نعمة من نعم الله على خلقه ولابد للعبد من شكر النعمة وإلا سُلبت وذهبت. وشكر نعمة الوقت يكون باستعمالها في الطاعات، واستثمارها في الباقيات الصالحات، يقول -ﷺ-: ﴿ **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ** ﴾ [رواه البخاري].

عباد الله:

ولو أنا إذا متنا تُركنا ... لكان الموت راحة كلِّ حي
ولكِنّا إذا متنا بعثنا ... ونُسأل بعدها عن كل شي

عبد الله «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**» [أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

وقد كان سلفنا الصالح أحرص ما يكونون على أوقاتهم لمعرفتهم

بأهميتها، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي**»، وقال أحد السلف: «**من أمضى يومًا من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد ورثه أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه**».

عباد الله:

هدف المسلم في الحياة الدنيا يختلف عن غيره من الناس، فليس هدفه الأكل والشرب وقضاء الشهوة كما هو حال الحيوان والكفار، ولكن هدفه أن يعبد الله الذي خلقه، وأن يستغل حياته ووقته في الأعمال الصالحة، وبمصطلح تجاري أدق أن يجمع أكبر قدر ممكن من الحسنات في هذه الحياة قبل حلول الأجل، والانتقال من هذه الدار، لينال رحمة الله ورضوانه، ولترتفع درجته في جنات النعيم. . .

ولكن المشكلة الكبرى التي تواجهنا هي أن حياتنا محدودةٌ ومعدودةٌ بسنواتٍ وأيام، بل بثوان ولحظات لا نستطيع أن نزيد فيها لحظة واحدة، فعمرنا قصير مقارنة بأعمار الأمم السابقة التي كانت تعمر مئات السنين، أما هذه الأمة فأعمارها كما قال نبيها -صلى الله عليه وسلم-: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**»[حديث حسن رواه الترمذي].

لكن من رحمة الله بنا، ثم شفقة النبي -صلى الله عليه وسلم- علينا أن شرع لنا أعمال صالحه تُطيل في أعمارنا، وتبارك فيها، ونأتي يوم القيامة وكأننا تعمرنا مئات بل آلاف السنين، وصدق النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قال: «**نحن آخر الأمم وأول من**

يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون»[صحيح ابن ماجه/ 3463].

أخي في الله:

سؤال يطرح نفسه هل العمر يطول فعلاً؟ جاء ذكر ذلك في حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» [متفق عليه].

وقد اختلفت آراء العلماء حول مفهوم إطالة العمر: فمنهم من يري أن هذه الإطالة حقيقية بالسنين والأيام ومنهم من يقول وهو الراجح: هي البركة في عمره والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ما يفيد، وزاد الإمام ابن تيمية بأن: البركة في العمر: أن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الزمن الكثير.

أيها الأحباب: في هذه اللحظات سنعيش وإياكم مع أعمال من خلالها يمكن أن تزيد في عمرك وحسناتك. . . .

أولاً: أن تحتسب الأجر في كل قول وعمل تقوم به: أحتسب الأجر في نومك وأكلك وشربك وعملك تُؤجر عليه إن شاء الله تعالى.

النفقة على الأهل والأولاد يحتسبها له فيها أجر، يقول -ﷺ- لسعد بن أبي وقاص ﷺ: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تضعه في فيّ امرأتك**» [أخرجه البخاري]

حتى في إفشاء وردّ السلام، وحتى في تشميت العاطس، كل هذه الأمور وغيرها يفعلها المسلم طاعةً لله، ونية صالحة يبتغي بها وجه الله، له فيها

حسنات طيبات.

حتى في اتيان أهله، قال -ﷺ-: «**وفي بضع أحدكم صدقة**»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ ! يقولون: يا رسول الله، جماع الرجل امرأته لذة ومتعة، أيكون له أجر وهو قصد المتعة والتلذذ؟ ! قال: «**أرأيتم لو وضعها في الحرام كان عليه وزر؟ ! فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**».

قال أحد الصالحين : يطرق باب بيتي طارق، فقبل أن أفتح له ، أقول في نفسي : لعله جاري يحتاج شيء سأعطيه، لعله سائل أو مسكين سأعطيه إن شاء الله ، لعله شخص يحتاج عون سأعينه إن شاء الله، فيفتح الباب، واذا هو ابنه الصغير وقد كتب الله له كل النيات، فيا أخي الكريم : انوي الخير دائما تكون حياتك كلها أجر .

ثانياً: من الأعمال التي تطيل في العمر وتزيد في الحسنات صلة الرحم، وبر الوالدين: فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال: «**صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ**»[صحيح الجامع]، وقال -ﷺ-: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» [رواه البخاري عن أبي هريرة] الرحم التي من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله.

احذروا أيها المؤمنون من قطيعة الرحم فإنها سبب للعنة الله وعقابه يقول الله ﷻ:

﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ** ﴾ [سورة محمد: 22]، ويقول تعالى: ﴿ **والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ويَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴾[سورة الرعد: 25].

أيها المؤمنون:

هناك ذنوب يعجل الله العقوبة لإصحابها في الدنيا مع ما يؤخره في الآخرة ومنها قطيعة الرحم.

عن أبي بكرة ﷺ عن النبي -ﷺ- قال: «**ما من ذنب أحرى وفي رواية أجدر أن يُعجّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**»[سنن الترمذي: وهو في السلسلة الصحيحة «918»].

ابن مسعود ﷺ كان جالساً بعد صلاة الصبح في حلقة فقال: «**أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا، فإنا نريد أن ندعو ربنا، وإن أبواب السماء مرتجّة دون قاطع رحم. وروي كذلك في الآثار: «أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم، وأن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».

وأدني درجة في صلة الرحم هو الصلة بالسلام من خلال الهاتف أو غيره، قال -ﷺ-: «**بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ ولَوْ بِالسَّلاَمِ**» [صحيح الجامع عن ابن عباس].

عباد الله: ان الله ليبارك في المال والعيال بصلة الرحم حتى لو كان أهل البيت غير صالحين، واسمعوا إلى هذا الحديث العجيب، فعن أبي بكرة- ﷺ - أن النبي -ﷺ- قال: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم، والجناية، والكذب. وإن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم ويكبر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون**».

[رواه أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَني وإيّاكم بما فيه من الآياتِ

والذّكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستَغفر الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفِروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى. وبعد

ثالثاً: من الأعمال التي تُطيل العمر بالحسنات حُسن الخلق:

عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: «**ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**»[أخرجه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب «2641»].

وما هو حسن الحلق ، حسن الخلق أيها المؤمنون بدون تطويل ولا تعريض هو: طيب الكلام، وحسن البشر والابتسام، وفعل المعروف مع كل الأنام.

وإذا حسّنت خلقك مع الناس حصلت على ثواب الصائم النهار، القائم الليل، لقوله ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**» [صحيح سنن أبي داود عن عائشة].

أيها الكرام:

ما منا من أحد إلا وهو يحب النبي -ﷺ-، وما منا من أحد إلا وهو طامع أن يكون من أحب الناس إليه، وما منا من أحد إلا وهو يرجو أن يكون من أقرب الناس إليه مجلسًا يوم القيامة والوسيلة إلى ذلك يقول: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا**»[أخرجه أحمد «2/ 185»، والبخاري في الأدب المفرد «272»].

رابعاً: الإحسان إلى الجار: فعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله -ﷺ-:

«**صِلَةَ الرَّحِمِ، وحُسْنُ الْخُلُقِ، وحُسْنُ الْجِوَارِ، يَعْمُرَانِ الدِّيَار، ويَزِيدَانِ فِي الأَعْمَار**» [صحيح الجامع].

قوله -ﷺ-: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» [رواه البخاري ومسلم]، وقوله-ﷺ-: «**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**»[أخرجه الترمذي بسند صحيح]. ، وقوله-ﷺ-: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»[متفق عليه]، وقوله-ﷺ-: «**كم من جارٍ متعلّق بجاره يوم القيامة، يقول: يا رب، هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه**»، وقيل للنبي-ﷺ-: إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال رسول الله-ﷺ-: «**لا خير فيها، هي من أهل النار**»، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصوم رمضان ولا تؤذي أحدًا، فقال رسول الله-ﷺ-: «**هي من أهل الجنة**» [أخرجه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد].

خامساً الصلاة: وذلك بالمواظبة عليها جماعة مع الإمام في المسجد، لقوله: «**صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَرْدِ بِسَبْعٍ وعِشْرِينَ دَرَجَة**»[متفق عليه].

لو ترك أحدنا صلاة الجماعة وصلاها في بيته فسيحتاج إلى (27) يوما ليحصل على ذات الأجر. ولو توفي رجلان مثلاً في عمر واحد، وأحدهما تعوَّد أن يصلي الفرائض في البيت بمفرده طوال حياته، والآخر يصليها جماعة في المسجد، لكان مجموع ثواب الرجل الثاني يزيد على ثواب الأول بسبع وعشرين مرة كأنما عاش(27) مرة ضعف من يصليها في بيته.

سادساً وتستطيع زيادة حسناتك من خلال خروجك من بيتك متطهرا لأداء

الصلاة المكتوبة في المسجد: لقوله -ﷺ-: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّراً إِلَى صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ**» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

فالأولى بك أخي أن تخرج إلى المسجد متطهرا من بيتك، إلا لحاجة أو ضرورة.

سابعاً: الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين:

فالصلاة الواحدة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في أي مسجد آخر بمائة ألف صلاة.

أخواني: إننا نصلي في اليوم الواحد خمس صلوات، وفي الشهر (150) صلاة، وفي العام (1800) صلاة، ونصلي في (55) سنة (99) ألف صلاة، وصلاة واحدة في المسجد الحرام تساوي (100)ألف صلاة.

هذا يعني أنك تحتاج (55) سنة تصلي فيها الصلوات الخمس جماعة لتحصل على أجر صلاة واحدة في بيت الله الحرام. - يا الله لا تحرمنا الصلاة في الحرمين-

واكتفي بهذا القدر وللحديث بقية في الجمعة القادمة وأسأل الله جل وعلا أن ييسر حسابنا وييمن كتابنا.

هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [سورة الأحزاب: 56]

كيف تطيل عمرك بالحسنات «2»

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مقدر الأقدار، مصرف الأمور كما يشاء ويختار. وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد في ربوبيته الواحد في الوهيته الواحد في أسمائه وصفاته، ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [الرعد: 8]

يـا رب إن ذنـوبي في الـورى ... ولـيس لي عمـل في الحشر

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه ... حب النبي وذاك القدر يكفيني

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، الرحمة المهداة والنعمة المسداة، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود واللواء المعقود، صلى الله عليه وعلى آله ما غرّد عصفور وما فاح عود.

وبعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران: 130]

عباد الله: ما أجمل أن يجد المرء في صحيفته يوم القيامة حسنات أمثال الجبال، وما أجمل أن يعيش المرء أضعاف حياته وعمره المكتوب بما يتركه من أثرٍ وعملٍ صالح، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: 12]

أيها المؤمنون: إن كرم الله لهذه الأمة القصيرة أعمارها بأن جعل لها أجور

عظيمة مضاعفة على أعمال صالحة معينة، وكنا وقفنا وإياكم مع بعض هذه الأعمال، واليوم نكمل المشوار.

مع أعمال صالحة تضاعف الأجور، وتُطيل في الأعمار بالحسنات.

أعمال مباركة تجعل ميزان حسناتك ينافس من عاش مئات السنين من الصالحين من الأمم السابقة.

واحد وعشرون عمل صالح، منها يومية ومنها أسبوعية، ومنها شهرية ومنها سنوية.

أول عمل: **احتساب الأجر والنية في كل ما نقوم به** حتى الوظيفة والإنفاق على الأهل، حتى اللقمة يضعها الرجل في فيّ زوجته.

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: 110]

ثانيا: **صلة الرحم**، «**فمن أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، ويبارك له في عمره فليصل رحمه**»[متفق عليه].

ثالثاً: **حُسن الخلق**: فان العبد «**ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[رواه أبو داود، واحمد وصححه الحاكم (1/ 60)، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "صحيح". صحيح الترغيب والترهيب [2643]].

رابعاً: **حُسن الجوار**: عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – ﷺ –: « **صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار، يعمران الديار ويزيدان في الأعمار** » [صحيح الترغيب والترهيب: 2524 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.]. وفي رواية «**ولو كانوا فجارا** ».

خامساً: **الصلاة جماعة مع الإمام في المسجد**: ، لقوله : «**صَلاَةُ الجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَرْدِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَة**»[متفق عليه].

سادساً: **الخروج إلى المسجد متطهراً**: لقوله : «**مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّراً إِلَى صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ**» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

سابعاً: **الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين**:

ثامناً: **صلاة النوافل في البيت**: قال رسول الله : «**صَلاَةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعاً حَيْثُ لاَ يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلاَتَهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْساً وَعِشْرِينَ**»[صحيح الجامع، عن صهيب]، وقال : «**أَفْضَلُ صَلاَةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ الْمَكْتُوبَةَ**»[متفق عليه].

لو صليت سُنّة من السُنن في المسجد تُحسب لك صلاة واحدة، ولكنك لوصليتها في بيتك كأنك صليتها خمساً وعشرين مرة، إنها رسالة لنتعلم الإخلاص وإخفاء بعض أعمالنا، وليراك أهلك وأولادك ويتعلمون منك، ولينوّر الله بيوتنا بذكره؛ فتهرب الشياطين ..

تاسعاً: **صلاة الضحى**: صلاة الأوابين وهي تجزئ عن(360|)صدقة في اليوم كما صح عن النبي -ﷺ- : « في ابن آدم ستون وثلاثمائة سلامى أو عظم أو مفصل على كل واحد في كل يوم صدقة كل كلمة طيبة صدقة وعون الرجل أخاه صدقة والشربة من الماء تسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما في الضحى »[رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما].

عاشرا: **حضور المساجد للعلم أو التعليم**: لقوله : «**مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْراً أَوْ يُعَلِّمَهُ «يَعْمَلَهُ» كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامّاً حَجَّتُهُ**» [رواه

الطبراني وصححه الألباني]. إنها رسالة في أهمية مجالس العلم والعلماء، وأنها تساوي الصلاة والحج، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: 11].

الحادي عشر: يطول عمرك وتزيد حسناتك من خلال التبكير للجمعة والتحلي ببعض آدابها: فعن أوس بن أوس رضي الله عنه - أن رسول الله قال: «**مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ، وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ عَمَلُ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**»[رواه أهل السنن وصححه الألباني]،

فلو كان بيتك يبعد عن المسجد (100) خطوة = (100) سنة صيامها وقيامها. ياله من فضل عظيم يُحرم منه المتأخرين عن صلاة الجمعة.

الثاني عشر: التأذين أو القول مثل ما يقول المؤذن:

اختلف العلماء في أيهما افضل المؤذن أم الإمام فمنهم من قال: المؤذن لكثرة الأحاديث التي تثني عليهم وأنهم أطول أعناقاً يوم القيامة، وأن المؤذن يشهد له من سمعه من حجر أو شجر يوم القيامة، ويُغفر له مد صوته بل زاد النبي -صلى الله عليه وسلم-: «. . . **وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ**» [صحيح سنن النسائي عن البراء بن عازب - رضي الله عنه -].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قال: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا، فقال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «**قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتُ فَسَلْ تُعْطَهْ**»[صحيح سنن أبي داود]. أي يتقبل الله منك الدعاء.

الثالث عشر: صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان: لقول النبي : «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثم أَتْبَعَهُ سِتّا مِنْ شَوّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»[رواه مسلم عن أبي أيوب

الأنصاري].

فلا تفوتكم هذه الست من شوال ومن الناس من يسوّف في صيامها حتى ينقضي شوال.

الرابع عشر: **صيام يوم عرفة لغير الحاج**: فإنه صح عن النبي- -ﷺ- أنه يكفر ذنوب سنتين، وصيام عاشوراء كذلك يكفر ذنوب سنة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه كمَا يحبّ ربّنا ويرضَى، وأشهَد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهَد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبِه، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

عباد الله: لازلنا وإياكم مع أعمال صالحة تُطيل وتبارك في أعمارنا.

الخامس عشر: **قيام ليلة القدر**: وهي أفضل عند الله من عبادة [1000] شهر، كما قال – تعالى – ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدْر: 3]أي ثواب قيامها أفضل من ثواب العبادة لمدة [83] عاما تقريبا.

لو وفقت لقيام (10) سنوات مع قيام ليلة القدر = أجر عبادة (833) سنة.

السادس عشر: **الجهاد في سبيل الله**: وهو أفضل عند الله من عبادة رجل [60] سنة، لقوله : «**مقام الرجل في الصف في سبيل الله، أفضل عند الله من**

عبادة رجل ستين سنة» [رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط البخاري].

السابع عشر: **تكرار قراءة بعض السور مثل**: سورة الإخلاص، التي تعدل ثلث القرآن، والكافرون، التي تعدل ربع القرآن.

فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟**

قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» [رواه مسلم]، وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾ [الكافرون: 1] **تعدل ربع القرآن**»[أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه، عن ابن عمر - رضي الله عنه -].

الثامن عشر: **الاستغفار للمؤمنين**: فعن عبادة بن الصامت- رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً**» [رواه الطبراني وإسناده جيد].

فتخيل أخي: أنك باستغفارك للمؤمنين والمؤمنات، تنال كل يوم مليار حسنة، باعتبار أن عدد المسلمين اليوم أكثر من مليار و ونصف المليار مسلم، منهم مليار موحِّد مؤمن بالله - تعالى -، وإذا أضفت إليهم الأموات فأكثر وأكثر، فلا تتردد أخي أن تدعو للمسلمين قائلا: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

التاسع عشر: **الجلوس بعد الفجر إلى الشروق**:

روى أنس بن مالك -رضي الله عنه - عن النبي --ﷺ- -أنه قال: «**من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت**

له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة»[أخرجه الترمذي وهو في صحيح الترغيب والترهيب (461)].

عباد الله: إن للفجر نسائم خاصة، ورياحين منعشة في هوائها وظلها، فمن صلى الفجر في مسجد جماعة ثم جلس إلى الشروق يذكر الله يستغفر يسبح يقرا القرآن يدعو فقد جنى من الأجر ما يجنيه أولئك الذين حلوا ضيوفاً على الرحمن في حج وعمرة.

يكرمهم الله بأجر كما يكرم ضيوفه الذين جاؤوا شُعثاً غُبرا من كل فج عميق، ووادٍ سحيق ليطوفوا بالبيت العتيق.

العشرون: **العمل الصالح في عشر ذي الحجة**: أخرج البخاري من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما -عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**» يعنى العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**».

إننا هنا أمام مفاضلة ومقارنة بين عبادتين: عبادة يحسبها الصحابة ذروة الأعمال وأعلاها وأحبها إلى بارئها، ولا ينافسها في الأجر والفضل وهي: أن يخرج أحدهم للجهاد في سبيل الله بماله ونفسه، وبين عبادة أخرى لم يتوقعوا أن ترتقي هذه العبادة لمنزلة الجهاد وهي: العمل الصالح في عشر ذي الحجة.

الحادي والعشرون: **قضاء حوائج الناس**: فعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما -أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «. . . **وَلأَنْ أَمْشِي مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا**» أي مسجد المدينة، [رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع].

وما هو الاعتكاف عباد الله؟ خلوة بالله، صلاة، وذكر وتسبيح ومناجاة، وأين؟ في مسجد المصطفى -ﷺ- الذي الصلاة فيه تساوي ألف صلاة، وليس اعتكاف يوم أو يومين، إنه شهرٌ كامل أفضل من هذا الاعتكاف قضاء حاجة أخيك المسلم، مساعدته، معاونته، الشد من أزره، تفريج همه، تنفيس كربه، هذا هو الإسلام: دين الأخلاق والمعاملة الحسنة.

أخيراً أخي المسلم: بعد أن سجّلت أخي في سجلك مليارات الحسنات يوميا، لابد لك أن تحافظ عليها وإلا لم تستفد شيئا، ولمعرفة ذلك،

لابد أن تحذر من أربعة أمور أساسية وهي:

أولاً: المعاصي والذنوب:

فإنها من أكثر الأمور التي تحبط الحسنات، وترجح كفة السيئات، فاقتراف ذنب واحد مثل: الزنا مثلا، أو انتهاك محارم الله، كفيل بإحباط الحسنات ولو كانت كالجبال، لقوله ﷺ: «**لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مَنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً، فَيَجْعَلُهَا اللهُ ﷻ هَبَاءً مَنْثُورا**» قَالَ ثُوْبان: يَا رَسُولَ الله! صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ ونَحْنُ لاَ نَعْلَمُ، قَالَ « **أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ومِنْ جِلْدَتِكُمْ، ويَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، ولكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا**» [صحيح سنن ابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه].

ثانياً: العجب والغرور بالأعمال الصالحة: فإنها تحبط ثوابها، لأن صاحبها ظن أنه سيدخل الجنة بعمله فقط.

ثالثاً: الاعتداء على حقوق الناس وإيذائهم بغيبةٍ أو شتم أو سب

أو نميمة، أو أَخْذِ حقوقهم بغير حقٍ كل ذلك يسلب من الإنسان حسناته يوم القيامة، وتعطى لمن آذاهم أو اعتدى على حقوقهم.

رابعاً: السيئات الجارية تأكل الحسنات ولو بعد الممات: ومنها:

إغواء المسلمين وإفسادهم، كالفتوى بغير علم، وإبعاد مسلم عن الالتزام، وتوزيع مقاطع إباحية وجنسية على الأخرين، وغيرها مما يضر بالدين والخلق.

وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «**وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**» [رواه مسلم عن جرير بن عبد الله].

نسأل الله (ﷻ) بمنه وكرمه وعفوه ورحمته ولطفه أن يُعزِّنا بطاعته وأن لا يُذلنا بمعصيته. اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر برحمتك يارب العالمين.

هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [سورة الأحزاب: 56]اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

خطبة عيد الفطر المبارك

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الله أكبر كلما صام صائم وأفطر، الله أكبر كلما لاح صباح عيد وأسفر، الله أكبر ما هلل المسلم وكبر.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفع عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وسلم تسليما.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحه مباركه تُبيِّض وجوهنا يوم نلقاه ﷻ.

يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

عباد الله: اعلموا أن يومكم يوم عظيم مبارك شريف فضّله وكرّمه وشرّفه الله، وجعله عيداً لأهل طاعته يفيض عليهم من جوده وكرمه فإذا برزوا إلى مصلاهم قال الله لملائكته: «**يا ملائكتي ما جزاء العامل إذا أتم عمله. قالوا أن يُوفى أجره فيقول تعالى: «أُشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت**

جزاء صيامهم وقيامهم مغفرتي ورضائي عنهم انصرفوا مغفوراً لكم».

عباد الله: هذا يومٌ انتهى فيه موسم السباق الرمضاني، سباق مبارك، الجائزة فيه مُغرية جداً الجائزة عتق من النيران، الجائزة قبول الصيام والقيام، الجائزة غفر له ما تقدم من ذنبه.

نتوجه إلى الله جل وعلا بقلوبٍ خالصة وألسنةٍ ضارعة ونسأله أن يجعلنا ممن قبل صيامهم وقيامهم وأعتقهم من النار، وأن يجعلنا ممن صام رمضان إيماناً واحتسابا، وأن يجعلنا ممن قام رمضان إيماناً واحتساباً وممن قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا.

عباد الله: رمضان والإنسان بينهما علاقة وتشابه فالإنسان عندما يولد يفرح به الصغير والكبير تعم الفرحة البيت بكامله، ورمضان عندما يهل هلاله تعم الفرحة كل موحد وفي كل مكان وعندما ينتهي أجل هذا الإنسان يبكي على أقاربه وأحبابه، ورمضان عندما ينتهي يبكي عل كل مؤمن يبكي على فراق شهر القران وشهر التراويح وشهر القيام وشهر النفحات وشهر الدعوات وشهر العتق من النيران.

عباد الله: رمضان أيام معدودات استقبلناه واليوم نودعه، والإنسان كذلك أيام معدودات وحتماً سيأتي يوم تنتهي هذه الأيام.

الإنسان ثلاث أثلاث: ثلثٌ لله وثلثٌ للنفس وثلثٌ الدود، فأما الثلث الذي لله فالروح، فمن أنت أيها الإنسان لا شي رفعك وأعزك إلا هذه الروح التي هي من روح الله قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[ص: 72]، وكذلك العقل الذي تميز به بين الخير والشر. وأما الثلث الذي للنفس

فالعمل فهو لا يغادرك بعد الموت يتركك أهلك ومالك ويبقى عملك حسناتك أو سيئاتك، ويوم المحشر يحشر الناس على حسب أعمالهم فمنهم ركبانا ومنهم مشاة ومنهم على وجوههم ويوم العرض على الله يوم القيامة العرق والشدة في الناس على حسب أعمالهم فمنهم من تتقطع حلوقهم من العطش ومنهم من سيشرب من حوض النبي المصطفى -ﷺ-، شتان بين من يستظل تحت ظل عرش الرحمن ومن يعاني حر الشمس يوم القيامة. والدرجات في الجنة تختلف باختلاف الأعمال.

وأما الثلث الذي للدود فهو هذا الجسد الذي طالما زينته وطهرته ونظفته وعطرته ونسيت الروح وغذاء الروح.

قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَن طَغَى وءاثَرَ الْحياةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾[سورة النازعات: 37]. إن صالح العمل هو الذي ينجيك من بأس الله وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما توضع داخل الأرض في صحراء مقفرة ويولي عنك أهلك ومالك.

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن
هي القناعة لا تبغي بها بدلاً ... فيها النعيم وفيها راحة البدن

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت أمست خراباً وأفنى الموت أهليها
لا تركنن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار غداً رضوان خازنها الجار أحمد والرحمن بانيها
قصورها ذهب والمسك طينتها والزعفران حشيش نابت فيها

عباد الله، أيها الناس: من زرع في هذه الدار الذنوب والآثام أثمرت له شوكاً وضريعاً ومُهلاً وزقوماً قال تعالى: ﴿**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ**﴾[سورة الدخان: 43-46]، ومن زرع الأعمال الصالحة والكلمات الطيبة جنى ثمرات طيبة ناضجة، ونعيماً مقيماً وشراباً مريئاً: ﴿**وجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وحَرِيراً مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً ولاَ زَمْهَرِيراً ودَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً**﴾[سورة الإنسان: 12-14]. فماذا أعددتم لهول يوم عظيم؟ ﴿**يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ ولاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[سورة الشعراء: 88، 89]. فخبروني ماذا زرعتم وماذا قدمتم من عمل صالح؟ أجيبوا أنفسكم.

فاستعدوا-عباد الله- لحياة لا تنفد، ونعيم لا يبرح، وتذكروا قوله تعالى ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وما الْحَياةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[سورة آل عمران: 185].

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: تذكروا بجمعكم هذا يوم الجمع الأكبر حين تقومون يوم

القيامة من قبوركم لرب العالمين، حافية أقدامكم، عارية أجسامكم، شاخصة أبصاركم، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ومَا هُم بِسُكَارَى ولَاكِنَّ عَذَابَ اللهَّ شَدِيدٌ ﴾ [سورة الحج: 2]. ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْء مِنْ أَخِيهِ وأُمِّهِ وأَبِيهِ وصَاحِبَتِهُ وبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [سورة عبس: 34-37].

يوم تفرق الصحف ذات اليمين وذات الشمال، قال جل شأنه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ويَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ ورَاء ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً ويَصْلَى سَعِيراً ﴾ [سورة الانشقاق: 7-12]. يوم توضع الموازين، قال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ومَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وجُوهَهُمُ النَّارُ وهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءايَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: 102-105].

يوم يُنصب الصراط على جهنم فتمرون عليه على قدر أعمالكم ومسابقتكم في الخيرات، فمن كان سريعا في الدنيا في مرضاة الله كان سريعا في مروره على الصراط، ومن كان بطيئا في الدنيا في مرضاة الله ومتثاقلا فيها كان مروره على الصراط كذلك، جزاءً وفاقا.

مات رجل فصُليّ عليه وشُيّعت جنازته وتأخر أحد أبناءه ولم يشارك في الجنازة وجاء بعد الانتهاء فأصر على الناس رؤية والده فحاول الناس إقناعه بأن الأمر انتهى أدعو لأبيك فأصر على رؤية أبيه والمقبرة عندهم يوضع الأموات في مكان تحت الأرض تسمى معافد، فسمح له ذلك فدخل المعفد

«**المقبرة**» ولكنه تأخر وتأخر جداً فقلق الناس فنزلوا المقبرة فوجدوا الابن بجوار أبيه ميت يا سبحان الله.

عباد الله: ليس العجب من موت الإبن لكن العجب لماذا نزل وأصر على رؤية أبيه، كان للأب عمارة كبيرة جداً وعد بها احد أولاده لكنه مات فستقسم بين الجميع فنزل هذا الابن وفي جيبه ورقة تمليك العمارة ليأخذ بإبهام أبيه الميت ليبصم في الورقة لتكون العمارة له ولكن كان ملك الموت أقرب إليه من كل ذلك. فلا إله إلا الله.

عباد الله:

إعلان هام فأسمعوه، : من **كان يعبد رمضان فإن رمضان قد فات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت.**

واعلموا رحمكم الله أن من علامة قبول الحسنة عمل الحسنة بعدها، إن هذا مما ينبغي أن يعلمه العبد الذي يفرح برحيل رمضان ثم يبادر إلى مبارزة ربه بالتمرد والعصيان.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: جملوا عيدكم بالطاعات وبمواصلة فعل الخيرات، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والعطف على الأقارب والفقراء والأيتام، وسارعوا إلى إصلاح ذات البين، فهذا العيد أعظم مناسبة لذلك، وأوفوا الكيل والميزان، وقدموا حكم الله على هوى النفس فلا يؤمن أحدنا حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول -ﷺ- واعلموا أن: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**» [متفق عليه]، وقال رسول الله -ﷺ-: «**من ضار ضار الله به، ومن شاق**

شق الله عليه» [رواه الترمذي]

ألا فلنربِّ أولادنا على الإسلام، ولنعلمهم الاقتصاد في الإنفاق وحسن التدبير، وصرف الأموال في مواضعها في العيد، ولنحصن البالغين بالزواج عملا بقوله-ﷺ-: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**».

فيا أيها الشباب المستطيع للزواج هلا بادرت إلى ذلك! !

ويا أيها الولي الذي ائتمنك الله على البنات هلا سارعت إلى تزويجهن وتيسير مهورهن؟ لا يأتي العيد المقبل إلا وقد زوجتهن بالأكفاء الذين يحافظون عليهن.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع والمآب وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً إمام الأتقياء وسيد الأولياء، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

اعلموا عباد الله: أن الصدقة تمحو الخطيئة، وتُطفئ غضب الرب، وتقي مصارع السوء، فلا ينبغي للمؤمن أن ينسى من حُرم من إخوانه المسلمين من

فرحة العيد بمجاعة أهلكت أو حرب دمرت، واعلموا أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فلنتذكر الفقراء والمحتاجين، ولنتذكر المجاهدين في سبيل الله في كل مكان ولا سيما في فلسطين الذين جفاهم القريب والبعيد ولكن معهم من لا يغفل ولا ينام، اللهم أيدهم بنصرك وأعزهم بقدرتك، اللهم سدد سهامهم، وزلزل الأرض تحت أقدام أعدائهم، يا سميع الدعاء.

عباد الله:

اليوم يوم التواضع ألا فليحذر المسلمون من التكبر ومظاهره، فإن المتكبرين يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر يدوسهم الناس بأقدامهم.

أيها المسلمون، إياكم والشرك بالله في الدعاء والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة والذبح والنذر والتوكل ونحو ذلك من العبادة؛ فمن أشرك بالله في عبادته فقد حرم الله عليه الجنة، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾[المائدة: 72].

وإياكم وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ففي الحديث يقول -ﷺ-: «**لا يزال المسلم في فُسْحة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا**» [رواه البخاري].

وإياكم والربا فإنه يوجب غضب الرب، ويمحق بركة المال والأعمار.

وإياكم والزنا؛ فإنه عار ونار قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء: 32]، وفي الحديث يقول -ﷺ-: «**ما من ذنب أعظم عند الله بعد الشرك من أن يضع الرجل نطفته في فرج حرام**»[أخرجه ابن الجوزي من طريقه في ذم الهوى «ص 190» وضعفه الألباني].

وإياكم وعمل قوم لوط فقد لعن الله من فعل ذلك، ولعن رسول الله -ﷺ-من عَمِلَ عمل قوم لوط ثلاث مرات.

وإياكم وأموال المسلمين وظلمهم فمن اقتطع شبرًا من الأرض بغير حق طوقه الله إياه من سبع أراضين.

وإياكم وأموال اليتامى والمساكين فإنه فقر ودمار، وعقوبة عاجلة ونار.

وإياكم وقذف المحصنات الغافلات فإن ذلك من المهلكات.

وإياكم والغيبة والنميمة؛ فإنها ظلم للمسلم وإثم، تُذهب بحسنات المغتاب وقد حرّمها الله بنص الكتاب.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد

عباد الله: إن المسلم إذا سمع: الله أكبر الله أكبر في العيد يطأطئ رأسه لوقوع الأقصى تحت اليهود الأنجاس الذين كتب الله عليهم الذلة إلى يوم القيامة، ولكن لما بعدنا عن ديننا أصبحنا أضعف منهم، وأصبح منا من يسارع في ابتغاء رضاهم، ويئن المسجد الأقصى جريحاً يقول ويصرخ وينادي: أين المجاهدون في سبيل الله؟ ! أين الذين لا يرضون بالذل والهوان؟ ! أين الذين يفضلون موت الشرفاء على عيش الدهماء؟ ! أين الذين يحبون الله؟ ! أين المسلمون لينقذوني من تبجح يهود؟ أماتت الهمم؟ ! أذهبت المروءات والشيم؟ ! أفي القوم أحياء أم أدركهم الفوات؟ ! أما في القوم مثل عمر بن الخطاب؟ ! أعجزت النساء أن تلد صلاح الدين من جديد؟ ! أين موسى بن نصير وطارق بن زياد؟ ! وأين محمد بن القاسم؟ ! بل أين خالد بن الوليد وأسامة بن زيد؟ !

لا، لا، يا أيها المسجد الأقصى ولكنها نبوءة تحققت، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن**»،

فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**».

أقول لك أيها المسجد الأقصى، أقول لكم أيها الممتحنون في دينكم: إن المسلمين قادمون، وبحول الله عائدون، وبكتاب الله وسنة رسول الله متمسكون، لا بالشرائع والنظم والقوانين الغربية، وإنا عازمون بإذن الله على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ به قوام الأمم قال تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ ءامَنُواْ وعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ** ﴾ [سورة العصر].

ولا ننسى صيام ستة أيام من شوال فالرسول -ﷺ- يقول: «**من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله**» [رواه مسلم].

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وصلوا وسلموا على محمد المصطفى -ﷺ-.

عيد الأضحى المبارك

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر خلق الخلق وأحصاهم عددًا، وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا، الله أكبر عز سلطان ربنا، وعم إحسان مولانا، خلق الجن والإنس لعبادته، وعلت الوجوه لعظمته، وخضعت الخلائق لقدرته، الله أكبر عدد ما ذكره الذاكرون، الله أكبر كلما هلل المهللون وكبر المكبرون، الله أكبر ما حج حاجٌ واعتمر، الله أكبر ما تلى قارئ كتاب ربه فتدبر، الله أكبر ما بذل محسن فشكر، وابتلي مبتلاً فصبر، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام: 1]

﴿ الْحَمْدُ للَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة فاطر: 1].

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة

لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكوراً.

وتبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدّره تقديراً.

الحمد لله خيراً مما نقول، وفوق ما نقول، ومثل ما نقول.

اللهم لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، عز جاهك، وجل ثناؤك، وتقدست أسماؤك، لا إله إلا أنت.

في السماء ملكك، وفي الأرض سلطانك، وفي البحر عظمتك، وفي الجنة رحمتك، وفي النار سطوتك، وفي كل شيء حكمتك وآيتك، لا إله إلا أنت

وأشهد أن لا اله إلا الله القائل كما في الحديث القدسي: «**وعزتي و جلالي ما توكل عليّ عبدٌ إلا كفيته وبيدي مفاتيح الملك والملكوت، وما اعتصم بي عبدٌ إلا أدخلته الجنة وكفيته كل مهمة، ومن أعتصم بغيري أسخت الأرض من تحته وقطعت الأسباب من فوقه ولا أبالي كيف أهلكته**»

اللهم كُن لنا ولا تكن علينا، احفظ بلادنا من كل سوء ومكروه وسائر بلاد المسلمين أجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيقٍ مخرجا ومن كل بلاءٍ عافية أنصر وأحفظ إخواننا المستضعفين في كل مكان برحمتك يارب العالمين.

واشهد أنّ سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار وعلى اله وصحبه من المهاجرين والأنصار وعنا معهم

برحمتك وعفوك يا عزيز يا غفار.

أما بعد: فاتقوا الله -أيها المسلمون- حق تقاته واصبروا، واذكروه كثيرًا واثبتوا، وحافظوا على دينكم ولا تغيّروا، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَّ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وإِذَا أَرَادَ اللهُّ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ ومَا لَهُم مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ** ﴾ [سورة الرعد: 11]، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَّ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾[الحشر: 20].

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الوقفة الأولى: اليوم يوم مبارك

أيها المسلمون، وفي هذا اليوم المبارك وأمة الإسلام تعيش هذا العيد السعيد المبارك، في يوم النحر الذي هو أعظم الأيام عند الله تعالى، ما أجمل أن تعود الأمة إلى دينها العظيم الذي أكمله الله لها، وأتم به عليها نعمه، ورضيه لها شِرْعَة وديناً، ما أجمل أن ترجع إلى منهجها السوي القويم الذي هو مصدر قوتها ومنبع عزتها، ما أبهى أن تحس بفقرها إلى ربها وخالقها ورازقها، ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهَّ واللهُّ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ومَا ذَلِكَ عَلَى اللهَّ بِعَزِيزٍ** ﴾[سورة فاطر: 15].

اليوم يوم التكبير الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

يوم التعظيم لله وحده.

الله أكبر بها نرعب الأعداء في الحروب، الله أكبر في يوم بدر انتصرنا لأن شعارنا الله أكبر، في عين جالوت هزمنا التتار وكان شعارنا الله أكبر لا قومية لا عصبية لا طائفية.

اليوم يوم فرحة وسعادة وسرور ادخلوا الفرحة على أهلكم وأولادكم، ولكن الفرحة لم تكتمل وألام المسلمين تُدمي القلب في العراق وفلسطين وفي كل مكان.

الفرحة تكتمل حين تعلو كلمة الإسلام في كل مكان.

الفرحة تكتمل يوم تحكم شريعة الله وترمى القوانين الوضعية.

الفرحة تكتمل يوم تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى. .

﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ* للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ويَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[سورة الروم: 4].

ولا تيأسوا إن النصر قريب إن شاء الله والبشائر تأتي من هنا وهناك.

الله أكبر كبيراً. . والحمد لله كثيراً. . وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

اليوم يوم صلة الأرحام اليوم صلة الأحياء قبل الأموات؛ فإن الله تبارك وتعالى لعن قاطعي الأرحام، فقال عز من قائل: **﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾**. [البقرة: 27]

وقال جل ذكره: **﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا**

أَرْحَامَكُمْ* أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[محمد: 22].

فقاطع الرحم ملعون، لعنه الله في كتابه، وصح عنه -ﷺ- أنه قال: «**لما خلق الله الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك**».

أخلاق الحبيب: ابحث عن قريبك عن رحمك عن جيرانك وصلهم جميعاً صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك.

يقول النبي -ﷺ-: «**أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح**» [حديث صحيح رواه الإمام أحمد والطبراني-صحيح الجامع «1/ 364»].

والكاشح: العدو الذي يضمر عداوته ويطوي عليها. وكشحه باطنه، أو الذي يطوي عنك كشحه ولا يألفك.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الوقفة الثانية: **أسباب هلاك الأمم**:

عباد الله:

جرت سنة الله ﷻ في عباده أن يعاملهم بحسب أعمالهم فإذا اتقى الناس ربهم ﷻ وأطاعوه ونفذوا أوامره وأقاموا شريعته منحهم بركات السماء وبركات الأرض وصدق القائل جل وعلا: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا واتَّقَوْا**

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ ولَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة الأعراف: 96].

فإذا تبدّل حال العباد من الطاعة إلى المعصية ومن الشكر إلى الكفر ومن الصلاح إلى الفساد ومن الحكم بما أنزل به إلى الحكم بقوانين بشرية وضعية حينئذٍ يُسلّط الله عليهم من ذلوا ومن هانوا و حينئذٍ تمُحق البركات وتحل اللعنات من رب الأرض والسماوات. وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.

قال تعالى: **﴿ وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾** [سورة النحل: 112]

ما هي الأسباب التي بها يحل الهلاك بالأمم؟

أولاً: الكفر بالملك الوهاب وتكذيب الرسل الكرام عليهم الصلاة وأتم التسليم.

فقد أهلك الله الأمم السابقة قوم نوح وعاد وفرعون وقرونا بين ذلك كثيرا بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم دعوة الله قال تعالى: **﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وأَصْحَابُ الرَّسِّ وثَمُودُ * وعَادٌ وفِرْعَوْنُ وإِخْوَانُ لُوطٍ وأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وعِيدِ ﴾** [سورة ق: 12-14].

وقال جل شأنه: **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** [سورة الروم: 41].

وهؤلاء قوم سبأ أنعم الله عليهم بنعم عظيمة وقال عنهم (ﷻ): ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ واشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ**﴾ [سورة سبأ: 16-17].

ثانياً: من أسباب هلاك الأمم **كثرة الفساد وكثرة الخبث والذنوب والمعاصي**.

قال تعالى: ﴿ **وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** ﴾ [سورة الإسراء: 16].

وفي حديث زينب بنت جحش ﵂ قالت: قال رسول الله-ﷺ-: «**ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» وحلّق بين الإبهام والسبابة، قالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ ! قال: «**نعم، إذا كُثُر الخبَث**» [أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء «3346»، ومسلم في الفتن «2880»].

يعني الفواحش وشرب الخمر والزنا.

أليست الذنوب والمعاصي هي سبب طرد إبليس من رحمة ربه؟ ! أليست هي سبب خروج آدم من الجنة؟ ! أليست هي سبب إغراقِ قوم نوح وهلاكِ قوم عاد وثمود وهدمِ قرية لوط وأخذِ قوم شعيب بيوم الظلة؟ ! ﴿ **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ومِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ ومِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ومَا كَانَ**

اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ ولَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[سورة العنكبوت: 40]فما الذي دهى المسلمين اليوم في هذا الزمان حتى أصبحوا في سبات عميق وانهمكوا في الذنوب واللهو والفجور؟ قال تعالى: **﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾**[سورة الأعراف: 99]. ألا إن سَبَبَ المصائب والفتن كلِّها هو الذنوب والمعاصي، فإنها ما حلّت في ديار إلا أهلكتها، ولا في قلوب إلا أعمتها، ولا في أجساد إلا عذبتها، ولا في أمة إلا أذلتها، ولا في نفس إلا أفسدتها عنْ ثَوبَانَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**إِنَّ الرَّجُلَ ليحرم الرزق بالذنب يُصيبه، ولا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلا الدُّعَاءُ، ولا يزيد في العمر إلا البر** »[رواه أحمد].

ثم إنّ للمعاصي آثارا وشؤما تزول بها النعم وتحل النقم، قال عليّ رضي الله عنه : «**ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفع إلا بتوبة**»، قال الله تعالى: **﴿ ومَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾** [سورة الشورى: 30].

ثالثاً: من أسباب هلاك الأمم **النقص والتطفيف في المكيال والميزان ونقض العهود** روى البيهقي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنتُ عاشرَ عشرة رهطٍ من المهاجرين عند رسول الله-ﷺ-، فأقبل علينا بوجهه فقال -ﷺ-: «**يا معشر المهاجرين، خمسُ خصال أعوذ بالله أن تدركوهن: ما ظهرتِ الفاحشةُ في قوم حتى أعلَنوا بها إلاَّ ابتُلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضَوا، ولا نَقَص قومٌ المكيالَ إلا ابتُلوا بالسنين وشِدّة المؤونة وجَور السلطان، وما منع قومٌ زكاةَ**

أموالهم إلاَّ مُنِعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطَروا، ولا خَفَر قومٌ العهدَ إلاَّ سلَّط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعضَ ما في أيديهم، وما لم يعمَل أئمَّتُهم بما أنزل الله في كتابه إلاَّ جعَل الله بأسَهم بينهم» [سنن ابن ماجه: كتاب الفتن «4019وغيره، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة «106»].

رابعاً: الظلم قال تعالى: ﴿ **وتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَّمَّا ظَلَمُوا وجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا** ﴾ [سورة الكهف: 59] وقال: ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليمٌ شديد** ﴾، وهذه الآية الكريمة أعظم تهديد وتحذير للمجتمعات التي تظلم وتدعوا إلى الظلم والله تعلى سريع الحساب.

وقال: ﴿ **ومَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ** ﴾ [سورة الحج: 71]، وعن جابر ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» [رواه مسلم].

وظُلم الناس عباد الله: صور كثيرة جَمَعَها النبي -ﷺ- في خطبة حجة الوداع حين قال: «**إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم**». وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي -ﷺ- أنّه قال: «**من كانت عنده مَظْلَمة لأخيه من عرض أو شيء فلْيَتَحلّله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمَل صالح أُخِذ منه بقدر مَظْلَمته وإن لم تكُن له حسنات أُخِذ من سيّئات صاحبه فحمل عليه**».

واحذر يا عبد الله من الظلم فإنّ للمظلوم عند ربه دعوةً مستجابة لا تُرَد. فعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله -ﷺ- بعَث معاذاً إلى اليمن فقال له: «**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**». وعن أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**ثلاثة لا تُردّ دعوتهم الصائم حتى يُفطِر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويَفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزّتي لأنصُرنّكِ ولو بعد حين**».

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدرًا فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

دعوة المظلوم تُصيبك في نفسك ومالك وولدك، دعوة مظلوم تقلب صحتك سقمًا، دعوة مظلوم تقلب سعادتك شقاء، دعوة مظلوم تجعلك بعد العز والغنى ذليلاً حقيرًا فقيرًا. والله على كل شيء قدير.

خامساً: كثرة التعامل بالربا وانتشار الزنا، قال -ﷺ-: «**ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل**» [صحيح الجامع].

وصدق المصطفى حيث قال: «**أدنى الربا كأن يزني الرجل بأمه**»[حديث صحيح]

سادساً: -التقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال -ﷺ-: «**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه إلا عمَهم الله بعقاب من عنده**» إذا رأيتم الناس يقول كل واحد منهم نفسي نفسي ولا دخل لي فابشروا بالهلاك كما حل ببني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾[سورة المائدة: 79].

الوقفة الثالثة: **اليوم عبرة**:

عباد الله: يا من لبس الجديد، يا من اغتسل بالماء البارد، يا من أتيتم إلى هذا المصلّى، هل ذكرتم من صلى معكم في العام الماضي من الآباء والأجداد، من الأحباب والأولاد؟ أين ذهبوا؟ كيف اختطفهم هادم اللذات؟ آخذ البنين والبنات، مفرق الجماعات.

أسكتهم فما نطقوا، وأرداهم فما تكلموا، والله لقد وسدوا التراب، وفارقوا الأحباب، وابتعدوا عن الأصحاب، فهم من الحفر المظلمة مرتهنون بأعمالهم، كأنهم ما ضحكوا مع من ضحك، ولا أكلوا مع من أكل، ولا شربوا مع من شرب.

اختلف على وجوههم الدود، وضاقت عليهم ظلمة اللحود، وفارقوا كل مرغوب ومطلوب، وما بقيت معهم إلا الأعمال.

فهل ذكر ذاكر ذاك القدوم؟ وهل أعدّ لذاك المصير؟ وهل أعد العدة لذلك الموقف الخطير؟ فلا تركنوا إلى هذه الدنيا التي لا يؤمن شرها، ولا تفي بعهدها، ولا يدوم سرورها، ولا تُحصى آفاتها، ما مثلُها إلا كمائدة أحدكم، تُعجب صاحبها ثم تصير إلى فناء، دارٌ يبلى جديدها، ويهرم شبابها، وتتقلب أحوالها، فاتخذوها مزرعة للآخرة، فنِعم العمل فيها.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

بارَك الله لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَني وإيّاكم بما فيه من الآياتِ والذّكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستَغفر الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب، فاستغفِروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه كمَا يحبّ ربّنا ويرضَى، وأشهَد أن لا

إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهَد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبِه، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أمّا بعد فيا أيها المؤمنون:

الوقفة الرابعة: **العيد الحقيقي**:

اعلموا أنه ليس السعيد من تزين وتجمل للعيد، فلبس الجديد، ولا من خدمته الدنيا وأتت على ما يريد، لكن السعيد من فاز بتقوى الله تعالى، وكتب له النجاة من نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وطعام أهلها الزقوم والضريع، وشرابهم الحميم والصديد، وفاز بجنة الخلد التي لا ينقص نعيمها ولا يبيد.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

الوقفة الخامسة: **الأضاحي والحكمة منها**:

عباد الله: شُرع لنا الأضحية للقادر عليها وله بكل شعرة فيها حسنة وتأتي يوم القيامة بأظلافها وشعورها وقرونها فتوضع في ميزان حسناتها.

والأضحية شرعت ليوسع المسلم على نفسه وليوسع على جيرانه وأحبابه ثم ليوسع على الفقراء من حوله فلا عاش من يأكل وحده.

يقول -ﷺ-: «**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم**»[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (751) بلفظ "من آمن بي.].

هذه أخوة الإسلام فلا أخوة ولا تحاب بين إنسان عنده كل شيء وإنسان ليس عنده شيء.

ولا أخوة بين ظالم ومظلوم، ولا أخوة بين من يضع يده على بطنه يشكو

التخمة من شدة الشبع، ومن يضع يده على بطنه من الجوع.

إنما الأخوة الحقيقية يوم نتراحم فيرحمنا الله من فوق سبع سماوات.

الأخوة يوم نكون يداً واحدة ضد الظالم والمعتدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ فقال: «تأخذ فوق يديه»** [رواه البخاري رقم «2444»].

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم ربكم بالصلاة والسلام عليه.

ختاماً

انتهى الجزء الثاني من كتاب« **بستان الخطيب** »ويليه إن شاء الله الجزء الثالث بعون الله وتوفيقه ثم دعاءكم لنا بالإخلاص والسداد والتوفيق.

سيبقى الخط بعدي في الكتاب وتبلى اليد مني في التراب

فيا ليت الذي يقرأ كتابِ دعا لي بالخلاص من الحساب

اللهم أغفر للقارئ والكاتب والسامع والمتكلم.

اللهم لا تُعذّب لساناً يُخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تُدل عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب في سبيلك، فبعزتك لا تدخلني النار.

إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

أمير بن محمد المدري

اليمن-المهرة

للتواصل والمقترحات

Almadari_1@hotmail. com

جوال/

00967711423239

00967770343470